

يسألونك عن

الفاطمية الفاطمية



هل ظلمت فاطمة الزهراء؟

لماذا لم يعاقب عمرها زوجها علي (ع)؟

لماذا طالت بفدك؟



سقوط الزهراء - الخطبة الفدكية - وفاة الزهراء

مكتبة الإمام الحسين

خاتمة المنير الحسيني الحاجة : فاطمة علي الجعفر

يسألونك عن

الفاجرة الفاطمية

سقوط الزهراء • الخطبة الفدكية • وفاة الزهراء

خادمة المنبر الحسيني

الحاجة فاطمة علي الجعفر

(أم أسامة)



للاستفسار

٩٩٦١٢٢٨٤

الإهداء

إلى السائل والمسؤول عن الطاهرة البتول
إلى كل من يريد أن يظهر نفسه بولاية الأم
أم الوجود، أم أبيها، أم الحجج على الخلق
فاطمة الزهراء صاحبة السر المستودع

المقدمة

الصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين محمد المصطفى ﷺ، وعلى ابنته الممتحنة، التي امتحنها الذي خلقها، فوجدها لما امتحنها صابرة، ونحن لها مصدقون صابرون لما أتى به أبوها ووصيه، صلوات الله عليهما، فإننا نسألها إن كنا صدقناها إلا ألحقتنا بتصديقنا لها لنبشر أنفسنا بأننا قد طهرنا بولايتها .

ان الحديث عن فاطمة الزهراء البتول حديث طويل لما تملكة فاطمة (عليها السلام) من مقام عظيم حير العقول فكما قال الامام الصادق (عليه السلام): «وعلى معرفتها دارت القرون الاولى»، إن هذه المعرفة هي التي بحث عنها أهل القرون الأولى سواء كانت القرون التي سبقت عهد رسول الله أو أنها كناية عن غير ذلك.

فاعلم أنها فاطمة وما أدراك ما فاطمة كما جاء عنها (عليها السلام) في خطبتها واحتجاجها على القوم الذين ظلموها حيث قالت (عليها السلام): «واعلموا إني فاطمة» فلا نتصور أنها كانت كلمة قالتها وانتهت، كلا!! إنها كانت عقيدة بجد ذاتها بالخصوص أن هذا التعريف جاء مع ما تعرضت له فاطمة (عليها السلام) من مصيبة وفاجعة الفاجعة التي لا زالت تحمل الأثر العظيم في هداية الناس، المئات بل الآلاف منهم اهتموا على مر التاريخ إلى الصراط المستقيم وبالخصوص عندما نتعرف على جوانب هذه الفاجعة، ولو تأملنا قليلاً لرأينا أهمية هذه الفاجعة وتأثيرها سلباً وإيجاباً على حياتنا .

فأكبر شبهة عاشها الكثيرين وخاصة في هذا الزمان هي أسألة يطرحها العدو بقصد تشكيك بعض من الشيعة أصحاب الثقافة القليلة أو بمعنى أصح المعدومة، ومدى تأثير هذه الشبهة على الجانب العقائدي للفرد منهم؟

لذلك يرى كثير من علماء الإمامية أنه ينبغي لكل مؤمن أن يعرف قصة

مظلومية الزهراء عليها السلام بالتفصيل لأن ما ثبت من الظلمات الكثيرة التي جرت على الصديقة الزهراء فاطمة عليها السلام لها مساس تام بالولاية التي هي الركن الخامس من أركان الإسلام، فعن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام : «بُني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية». ويظهر مساس هذه الظلمات بالولاية لمن تأمل وتمعن في ملابسات هذه الحوادث ودوافعها.

سطرت في هذا الكتاب الذي بين يديكم «يسألونك عن الفاجعة الفاطمية» الذي يعرض البعض من حياة ومواقف وشخصية الصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام، التي توضح الإجابة للسائل والباحث في ظلامتها عليها السلام والتي نطرحها لتثبيت الولاء الفاطمي عند شيعتها ومحبيها راجية منها القبول وحسن المأمول.

خادمة المنبر الحسيني

فاطمة علي الجعفر (أم أسامة)

٢٠١٠/٤/٢٠

يسألونك عن الفاجعة الفاطمية

- يقول أهل السنة والجماعة: يزعم الشيعة أن فاطمة بضعة المصطفى ﷺ قد أهيئت بعد وفاة والدها مباشرة وكسر ضلعها، وهُمّ بحرق بيتها وإسقاط جنينها الذي أسموه المحسن!

١ - فهل تصدقون هذا القول؟

٢ - هل كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه ينظر للزهراء وهي تضرب وتعصر خلف الباب ولا يعمل شيئاً؟

٣ - وهل شخصٌ بمثل شجاعته يكون موقفه هكذا؟

٤ - لماذا طالبت سيدة النساء بفدك؟

٥ - لماذا لم يطالب أمير المؤمنين ﷺ بحق سيدة النساء في فدك؟

وغيرها من الأسئلة؟؟؟

نحن نقول: يحق لهم إن يسألوا ويحق لهم أن لا يصدقوا هذا الأمر فإنه أمر لا يصدق ولا يعقل؟

السبب أن القوم الذين اعتدوا على الزهراء كان اعتداءهم على سيدة نساء العالمين وقرة عين خاتم النبيين والذين اعتدوا عليها يعلمون مقامها ومنزلتها العظيمة عند الله وقد كانوا من أشد الملازمين لرسول ﷺ الله في حياته وقد سمعوا منه مراراً يقول:

«فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي»^(١)

(١) صحيح البخاري ج ٣ كتاب الفضائل باب مناقب فاطمة ص / ١٣٤٧ خصائص الإمام علي للنسائي ص / ١٢٢ ، الجامع الصغير ج ٢ ص ٦٥٣ ح / ٥٨٥٨ ، كنز العمال ج ٣ ص / ٩٣ - ٩٧ ، منتخب بهامش المسند ج ٥ ص / ٩٦ ، مصابيح السنة ج ٤ ص / ١٨٥ ، إسعاف الراغبين ص / ١٨٨ ، ذخائر العقبى ص / ٣٧ ، ينابيع المودة ج ٢ ص ٥٢ - ٧٩ .

قضية فاطمة الزهراء عليها السلام

قضية فاطمة الزهراء عليها السلام وما كان لها حال حياة أبيها وما جرى عليها بعد وفاته هي أحد الأدلة القاطعة لحقانية مذهب التشيع، حيث إنها عليها السلام باتفاق جميع التواريخ قد أُوذيت بعد وفاة أبيها من قبل الجماعة مع أن الله سبحانه قال في كتابه المجيد: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قربي أقرب من فاطمة عليها السلام، وكما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إنما فاطمة بضعة مني من أذاها فقد أذاني ومن أحبها فقد أحبني)، فلم يراعوا حقها وأذوها وأجروا عليها من الظلم حتى استشهدت وذهبت من الدنيا وهي ساخطة عليهم غير راضية عنهم. لذلك أوصت بدفنها ليلاً وتجهيزها سرّاً وإخفاء قبرها؟ وهل الغرض في ذلك إلا لتكون علامة على سخطها على الجماعة ودليلاً على مصائبها التي جرت عليها بعد أبيها؟ ذاك السخط الذي يغضب الله ويسخط له كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث المروي في كتب الفريقين: (إن الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها)، وهذه الإشارة كافية لمن له قلب سليم وألقى السمع وهو شهيد.

● ثبوت ظلمات فاطمة الزهراء عليها السلام:

مظلومية الزهراء عليها السلام من المسلّمات ولا يحتاج ثبوتها إلى مزيد من أنها أوصت بدفنها ليلاً، لئلا يحضر جنازتها من ظلمها، وإخفاء قبرها). وقيل في مورد آخر: (كفى في ثبوت ظلامتها وصحة ما نقل من مصائبها وما جرى عليها خفاء قبرها ووصيتها بأن تُدفن ليلاً إظهاراً لمظلوميتها عليها السلام،

مضافاً لما نُقل عن علي عليه السلام من الكلمات في الكافي (ج ١، ص ٥٢٥، الباب ١، ح ٣) عند دفنها: (وستنبئك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها فاحفظها السؤال واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثه سبيلاً، وستقول ويحكم الله، وهو خير الحاكمين)، وقال عليه السلام: (فبعين الله تدفن ابنتك سرّاً ويهضم حقها وتمنع إرثها، ولم يتباعد العهد ولم يخلق منك الذكر، والى الله يا رسول الله المشتكى).

وعن الكاظم عليه السلام قال: (إنها صديقة شهيدة) وهو ظاهر في مظلوميتها وشهادتها، ويؤيده ما في البحار (ج ٤٣، ص ١٧٠، الباب ٧، الحديث ١١) عن دلائل الإمامة للطبري بإسناده عن كثير من العلماء عن الصادق عليه السلام: (وكان سبب وفاتها أن قنفذاً أمره مولاه فلكزها بنعل السيف بأمره فأسقطت محسناً).

تعدد جوانب الفاجعة الفاطمية

(١) غصب فدك:

نهبوا منها عليهما السلام فدك التي ورثتها من رسول الله ﷺ وردوا شهادة الصحابة العدول بحجة أن الأنبياء لا تورث، وهذا ما أثبتته الهيئتي في مجمع الفوائد (ج ٩، ص ٤٩) والبلاذري في فتوح البلدان (ص ٤٢) والبيهقي في السنن الكبرى (ج ٦، ص ٣٠١)، وأبي الفداء في تاريخه (ج ١، ص ١٦٨) وغيرهم.

(٢) الهجوم على دار الزهراء عليها السلام:

وما كفاهم ذلك بل جمعوا شرّ خلق الله وجأؤوا إلى دار الزهراء عليها السلام واقتحموا الدار، إذ كسر الثاني بابها الذي كان يستأذن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الدخول منه.

(٣) حرق بيت فاطمة:

تتقل مصادر الفريقين أن القوم بعد رحيل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هجموا على بيت فاطمة الزهراء عليها السلام وأضرموا فيه النار، وروى خبر الهجوم وحرق الدار جملة من أئمة المخالفين ك: ابن قتيبة الدينوري في الإمامة والسياسة (ج ١، ص ٣٠) والبلاذري في أنساب الأشراف (ج ١، ص ٥٨٦) وابن عبد ربه الأندلسي في العقد الفريد (ج ٥، ص ١٢). وأرخ الحادثة شعراً الشاعر حافظ إبراهيم في ديوانه (ج ١، ص ٧٥، طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة).

(٤) ضرب الزهراء عليها السلام:

ولم يكتفِ الثاني بالهجوم على الدار وإحراقها بل رفع السيف من غمده ووجأ به جنبها، ولما صرخت عليها السلام رفع السوط فضرب به ذراعها، حتى صاحت عليها السلام: (يا أبتاه) وقد نقل خبر الضرب عبد القاهر الأسفرائيني في ترجمة النظام من كتاب الفرق بين الفرق (ص ١٠٧).

(٥) كسر ضلعها:

ولما ضربها ألجأها إلى عضادة بيتها، فدفعها عليها السلام، فكسر ضلعها من جنبها، هذا ما رواه سليم بي قيس في كتابه (ص ٢٤٩).

(٦) إنبات المسمار:

ولما ضربها وكسر ضلعها دفع الباب دفعة فعصرها عليها ما بين الحائط والباب حتى كادت روحها أن تخرج من شدة العصر فنبت فيها مسمار من الباب، ونبع الدم من صدرها ومن ثدييها كما أورده الحائري في الكوكب الدري (ج ١، ص ١٤٩).

(٧) إسقاط جنينها المحسن عليه:

وإثر كسر الضلع وإنبات المسمار وعصرها بين الباب والحائط أسقطت عليها جنينها من بطنها، وهذا ما كثر ذكره في مصادر المخالفين ك: ميزان الاعتدال للذهبي (ج ١، ص ١٣٩) ولسان الميزان لابن حجر (ج ١، ص ٢٩٢) والوافي بالوفيات للصفدي (ج ٥، ص ٣٤٧) وغيرهم الكثير.

(٨) بيت الأحزان:

وإثر كل ذلك الظلم الذي حلّ عليها ظلت محزونة مكروبة باكية حتى سمع أهل المدينة بكاءها فصنع لها الإمام علي عليه بيتاً كانت تلجأ له لتعيش وجعها بما جرى عليها، عُرف ببيت الأحزان.

الأرجوزة الفاطمية

يقول آية الله العظمى الشيخ محمد حسين الأصفهاني قدس سره ضمن أرجوزته الفاطمية وهي تسجيل لتاريخ الزهراء من ولادتها ومروراً بالأحداث الدامية وانتهاءً بشهادتها:

● مظلومية الزهراء:

لهفي لقد أضيع قدرها حتى توارى بالحجاب بدرها

تجرعت من غصص الزمان
وما أصابها من المصاب
ان حديث الباب ذو شجون

• إضرام النار ببابها:

أيهجم العدى على بيت الهدى
أيضرم النار بباب دارها
ويابها باب نبي الرحمة
بل بابها العلي الأعلى
ما اكتسبوا بالنار غير العار
ما أجهل القوم فإن النار لا

• كسر ضلع الزهراء عليها السلام:

لكن كسر الضلع ليس ينجبر
إذ رض تلك الأضلع الزكية
ومن نبوع الدم من ثدييها

• لطم وجه الزهراء عليها السلام:

وجاوزوا الحد بلطم الخد
فأجرت العين وعين المعرفة
ولا يزيل حمرة العين سوى

ما جاوز الحد من البيان
مفتاح بابه (حديث الباب)
مما جنت به يد الخوون

ومهبط الوحي ومنتدى الندى
وآية النور على منارها
وباب أبواب نجاة الأمة
فثم وجه الله قد تجلى
ومن ورائه عذاب النار
تطفيء نور الله جل وعلا

الا بصمصام عزيز مقتدر
رزية لا مثلها رزية
يعرف عظم ما جرى عليها

شلت يد الطفيان والتعدي
تذرف بالدمع على تلك الصفة
بيض السيوف يوم ينشر اللوى

• ضرب الزهراء عليها السلام بالسوط:

وللسياط رنة صداها
والأثر الباقي كمثل الدمج
ومن سواد متنها اسود الفضا

في مسمع الدهر فما أشجاها
في عضد الزهراء أقوى الحجج
يا ساعد الله الإمام المرتضى

• وكزها عليها السلام بمؤخرة السيف:

ووكز نعل السيف في جنبها

أتى بكل ما أتى عليها

• إسقاط جبينها المحسن:

ولست أدري خبر المسمار
وفي جنين المجد ما يدمي الحشا

سل صدرها خزانة الأسرار
وهل لهم إخفاء أمر قد فشى

• مظلومية صادقة:

والباب والجدار والدماء
لقد جنى الجاني على جبينها
أهكذا يصنع بابنة النبي

شهود صدق ما به خفاء
فاندكت الجبال من حنينها
حرصاً على الملك فيا للعجب

الفاجعة الفاطمية قضية عقائدية

القضية الفاطمية لا زالت تحمل الأثر العظيم في هداية الناس،
المئات بل الآلاف منهم اهتموا على مر التاريخ إلى الصراط المستقيم
وبالخصوص عندما يتعرفوا على جوانب من فاجعة مظلوميتها العظيمة،
ولو تأملنا قليلاً لرأينا أهمية هذه الفاجعة وتأثيرها سلباً وإيجاباً على
حياة المسلمين فالقضية لا تحتاج إلا إلى حسن المعرفة.

• بنور فاطمة اهتديت (قصة الكاتب السوداني):

يروى الكاتب السوداني الجنسية مؤلف كتاب بنور فاطمة اهتديت «السيد عبد المنعم حسن» عن كيفية تشيعه وهدايته بسبب تعرفه على الفاجعة الفاطمية:

كلمات كالسهم نفذت إلى أعماقي. فتحت جرحاً لا أظنه يندمل بسهولة ويسر، غالبت دموعي وحاولت منعها من الإنحدار ما استطعت! ولكنها انهمرت وكأنها تصر على أن تغسل عار التاريخ في قلبي، فكان التصميم للرحيل عبر محطات التاريخ للتعرف على مأساة الأمة وتلك كانت هي البداية لتحديد هوية السير والانتقال عبر فضاء المعتقدات والتاريخ والميل مع الدليل.

كان ذلك في الدار التي يقيم فيها ابن عمي الشيعي! جئت لتحيته والتحدث معه عن أمور عامة... لحظة ثم لفت انتباهي صوت خطيب ينبعث من جهاز التسجيل قائلاً: وهذه الخطبة وردت في مصادر السنة والشيعية وقد ألقته فاطمة الزهراء لتثبيت حقها في فلك، ثم بدأ الخطيب في إلقاء الخطبة.

إلى حين استماعي لهذا الشريط «خطبة الزهراء» لم أكن على استعداد للخوض في قضايا خلافية مذهبية. قد عرفنا أن الأخ-ابن عمي- شيعي وسألنا الله أن يهديه، وكنا نتحاشى الدخول معه في نقاش بقدر استطاعتنا. لأننا نظن أنه على باطل. ولكن أبى الله سبحانه وتعالى إلا أن يقيم علينا حجته.

بصوت هادئ جميل بدأ الخطيب في الخطبة وتدفق شعاع كلماتها إلى أعماق وجداني، وضع لي أن مثل هذه الكلمات لا تخرج من شخص

عادي حتى ولو كان عالماً مفوهاً درس آلاف السنين، بل هي في حد ذاتها معجزة. كلمات بليغة.. عبارات رصينة، حجج دامغة وتعبير قوي.. تركت نفسي لها واستمعت إليها بكل كياني وعندما بلغت خطبتها هذه الكلمات: «ونصبر منكم على مثل حز المدى ووخز السنان في الحشى، وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا أفحكم الجاهلية تبغون؟ ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون؟ أفلا تعلمون؟ بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحية أني ابنته، أيها المسلمون!! أغلب على إرثي.

يا بن أبي قحافة! أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي لقد جئت شيئاً فريا أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ إذ يقول «وورث سليمان داوود» وقال فيما اقتص من خبر زكريا - إذ قال «فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب». وقال «وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله»، وقال «إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين».

وزعمتم أن لا حظوة لي ولا إرث من أبي أفخصكم الله بآية أخرج أبي منها؟ أم تقولون إنا أهل ملتين لا يتوارثان؟ أولست أنا وأبي من أهل ملة واحدة؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟ فدونها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرِك. نعم الحكمُ الله والزعيم محمد والموعِد القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون ولا ينفعكم إذ تندمون».

يقول «السيد عبد المنعم حسن» لم أتمالك نفسي وزاد انهمار دموعي. وتعجبت من هذه الكلمات القوية الموجهة إلى خليفة رسول الله ﷺ ومما زاد في حيرتي أنها من ابنة رسول الله ﷺ فماذا حدث؟ ولماذا.. وكيف!!

ومع من كان الحق وقبل كل هذا هل هذا الاختلاف حدث حقيقة؟ وفي الواقع لم أكن أعلم صدق هذه الخطبة ولكن اهتزت مشاعري حينها وقررت الخوض في غمار البحث بجدية مع أول دمعة نزلت من أعماقي.. وفي هذا المنحنى لا أريد أن أسمع من أحد، فقط أريد خيط البداية أو بداية الخيط لأنطلق، ولم تكن الخطبة مقصورة على ما ذكرته من فقرات بل هي طويلة جداً وفيها الكثير من الأمور التي تشدذ الهمة لمعرفة تفاصيل ما جرى وظروفه الموضوعية المحيطة به.

انتهى الشريط، كففت دموعي محاولاً إخفاءها حتى لا يحس بها ابن عمي، لا أدري لماذا؟

ربما اعتزازاً بالنفس، ولكن هول المفاجأة جعلني أنهمر عليه بمجموعة من الأسئلة وما أردت جواباً، إنما هي محاولة للتفيس وكان آخر أسئلتي إذا كان ما جاء في بعض مقاطع الخطبة صحيحاً فهل كل ذلك من أجل فدك قطعة الأرض؟!

أجابني ابن عمي: عليك أولاً أن تعرف من هي فاطمة ثم تبدأ البحث بنفسك حتى لا أفرض عليك قناعتي وأول مصدر تجد فيه بداية الخيط صحيح البخاري، وناولني الكتاب فكانت المفاجأة التي لم أتوقعها.

وفعلاً وجدت جواب سؤالي فيما أخرجه البخاري، أخرج البخاري في صحيحه الجزء الخامس (ص ٨٢) في كتاب المغازي باب غزوة خيبر قال: عن عروة عن عائشة أن فاطمة بنت النبي ﷺ ماذا بين الأول وفاطمة عليها السلام؟

● ماذا بين الأول وفاطمة عليها السلام ؟

أرسلت فاطمة إلى الأول تسأله ميراثها من أبيها مما أفاء عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «لا نورث من تركناه صدقه إنما يأكل آل محمد من هذا المال... إلى أن يقول البخاري فأبى الأول أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً فوجدت فاطمة على الأول في ذلك فهجرته ولم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً وصلى عليها ولم يؤذن بها الأول.

وأورد مسلم في صحيحه ذات الواقعة مع تغيير طفيف في الألفاظ يقول «فغضبت فاطمة» بدل كلمة وجدت ^(١).

- من هاتين الروایتين وغيرهما نستخلص الآتي:

أولاً: هذه الحادثة التي وقعت بين فاطمة بنت النبي ﷺ والخليفة الأول حقيقة لا يمكن تكذيبها ولا الإعراض عنها لأنها مثبتة في متن أكثر الكتب صحة واعتماداً عند أهل السنة والجماعة بل في كل المصادر التاريخية والحديثية كما سيأتي بيانه لاحقاً.

ثانياً: إن الحادثة لم تكن خلافاً عابراً أو سوء تفاهم بسيط بل هي مشكلة كبرى هذا ما نلمسه من كلمة «فوجدت فاطمة» أو بتعبير مسلم «فغضبت فاطمة» فالغضب والوجد معناهما واحد، محصلة أن فاطمة غضبت غضباً شديداً على الأول.. بالرغم من قوله بأن الرسول ﷺ قال «لا نورث» ولكن فاطمة غضبت.

(١) صحيح مسلم كتاب الجهاد باب قول النبي ﷺ لا نورث ص ١٥٣ وكذلك أوردته البخاري في كتاب فرض الخمس باب فرض الخمس.

ثالثاً: إن غضب الزهراء كما أنه لم يكن قليلاً في حدته لم يكن قصيراً في مدته بل استمر حتى وفاتها كما يقول البخاري نقلاً عن عائشة «فهجرتَه ولم تكلمه حتى توفيت» وهذا معنى جلي في أن حالة الغضب والخلاف استمر إلى وفاتها بل إلى ما بعد ذلك إذ أن الأول لم يصل عليها ودفنت ليلاً سراً بوصية منها كما سنبين.

رابعاً: غضب الزهراء لم يكن منصّباً فقط على الأول بل شمل الثاني بدليل عدم ذكره ضمن المصلين عليها، وسيوضح أثناء البحث أن موقف الأول والثاني واحد يعني موقف الزهراء منهما وموقفهما منها، يقول ابن قتيبة في تاريخه «دخل الأول والثاني على فاطمة فلما قعدا عندها حولت وجهها إلى الحائط.. إلى أن يقول فقالت: رأيتهما إن حدثتكما حديثاً عن رسول الله ﷺ تعرفانه وتعملان به؟ قالوا: نعم فقالت نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله ﷺ يقول: رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني ومن أرضاها فقد أرضاني ومن أسخطها فقد أسخطني؟..»

قالوا: نعم سمعناه من رسول الله ﷺ قالت: فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني ولئن لقيت النبي ﷺ لأشكونكما إليه، ثم قالت: «والله لأدعون عليكما في كل صلاة أصلها»^(١).

يقول «السيد عبد المنعم حسن» كل هذه الحقائق جعلت الدنيا مظلمة لدي.. وفور توصلني إليها قفز إلى ذهني ألف سؤال وسؤال.. لا أدري ماذا أفعل وكيف أفكر وإلى من ألتجأ؟! إنها بضعة المصطفى الصديقة فاطمة، أقرأ فإذا بها عاشت بعد أبيها في حالة غضب إلى أن ماتت... كيف ولماذا!!

(١) - الإمامة والسياسة «تاريخ الخلفاء» ص ١٢ - ١٣ .

الطرف الآخر الذي غضبت عليه الزهراء إنه الخليفة الأول.. الصديق.. الخليل لقد كان يحب رسول الله ﷺ - كما علمونا - أكثر من نفسه.. فكيف يفعل بالزهراء شيئاً يغضبها؟

كيفما كانت التساؤلات ومهما كان التبرير هاهي فاطمة عليها السلام كما وجدت بين طيات الكتب غاضبة على الخليفين.. وبرغم كل الحواجز قررت مواصلة البحث والتتقيب على ألا أجعل بين نفسي والحقائق حجاب الخوف أو الرهبة أو التبرير ومضيت في طريق ربما كان شائكا في بدايته ولكني بفضل بركات الصديقة الطاهرة وصلت إلى شاطئ اليقين، ومعها - روعي فداها - كانت البداية المفجعة والنهاية الممزوجة بحلاوة الإيمان وقمة المعرفة.

يقول «السيد عبد المنعم حسن» في كتابه بنور فاطمة اهتديت: وسأبدأ معك عزيزي القارئ محطة فمحطة ولننطلق من تعريف شخصية فاطمة عليها السلام من خلال فضائلها التي سطرها الوحي بأحرف من نور وكللها النبي ﷺ بصدق حديثه وهو الصادق المصدق فكانت كلماته حول فاطمة ذات دلالات ومعان نحاول أن نستقصيها في هذه الصفحات وبلا شك لن نستوعب كل ما جاء من مناقب وفضائل عن الزهراء عليها السلام لكنني سأحاول سرد ما يفيدنا في بحثنا هذا ومن ثم نتعرف على الحقائق المحيطة بفاطمة عليها السلام والتي بنورها وبركاتها اهتديت وخرجت من ظلمات الجهل إلى رحاب نور أهل البيت (عليهم السلام).

هنا نقول: لذلك يرى كثير من علماء الإمامية أنه ينبغي لكل مؤمن أن يعرف قصة مظلومية الزهراء عليها السلام بالتفصيل لأن ما ثبت من الظلمات الكثيرة التي جرت على الصديقة الزهراء فاطمة عليها السلام لها أساس تام

بالولاية التي هي الركن الخامس من أركان الإسلام، وهو صريح عدة من النصوص المعتبرة منها صحيح زرارة عن أبي جعفر عليه السلام: «بُني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية». ويظهر مساس هذه الظلمات بالولاية لمن تأمل وتمعن في ملابسات هذه الحوادث ودوافعها.

الإجابة على أسئلة الفاجعة الفاطمية

١ - هل ما جرى من إهانة السيدة الزهراء عليها السلام صحيح ومعقول؟

ج - نعم وقد أخبر بذلك القرآن الكريم والرسول صلى الله عليه وسلم وأهل البيت عليهم السلام.

الإجابة على أسئلة الفاجعة الفاطمية

● هل ما جرى من إهانة السيدة الزهراء عليها السلام صحيح ومعقول؟

نعم كان رسول الله ﷺ يعلم ما سيجري على ابنته العزيزة من بعده من أنواع الظلم والاضطهاد والإيذاء وهتك الحرمة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾^(١) وقوله ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٢).

ولهذا أراد الرسول أن يتم الحجة على الناس، حتى لا يبقى لذي مقال مقال أو عذر، ولقد أخبر رسول الله ﷺ بحصول كل هذا من بعده فقال: «إن أهل بيتي سيلقون من بعدي من أمتي قتلاً وتشريداً»، وقال ﷺ: «إنكم المقهورون والمستضعفون من بعدي»، وقال ﷺ لابنته الزهراء عليها السلام وهو في مرض الموت: «إن جبرئيل أخبرني أنه ليس امرأة من نساء المسلمين أعظم رزية منك».

● أخبار جبرائيل عن الفاجعة الفاطمية:

- قال العلامة المجلسي: أنه دخل النبي ﷺ يوماً إلى فاطمة عليها السلام فحيأت له طعاماً من تمر وقرص وسمن، فاجتمعوا على الأكل هو وعلي فاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، فلما أكلوا سجد رسول الله ﷺ وأطال سجوده، ثم ضحك، ثم بكى، ثم جلس وكان أجراًهم في الكلام علي عليه السلام فقال: يا رسول الله رأينا منك اليوم ما لم نره قبل ذلك؟

(١) الأحزاب: آية ٥٦ .

(٢) التوبة: الآية ٦١ .

فقال ﷺ: إني لما أكلت معكم فرحت وسررت بسلامتكم واجتماعكم فسجدت لله تعالى شكرا .

فهبط جبرئيل عليه السلام يقول: سجدت شكرا لفرحك بأهلك؟
فقلت: نعم .

فقال: ألا أخبرك بما يجري عليهم بعدك؟
فقلت: بلى يا أخي يا جبرئيل .

فقال: أما ابنتك فهي أول أهلك لحاقاً بك، بعد أن تُظلم، ويُؤخذ حقها، وتمنع إرثها، ويظلم بعلمها، ويكسر ضلعها، وأما ابن عمك فيظلم، ويمنع حقه، ويقتل، وأما الحسن فإنه يظلم، ويمنع حقه، ويقتل بالسم، وأما الحسين فإنه يظلم، ويمنع حقه، وتقتل عترته، وتطأه الخيول، وينهب رحله، وتسبى نساؤه وذرائه، ويدفن مرملاً بدمه، ويدفنه الغرباء .

فبكيت، وقلت: وهل يزوره أحد؟
قال: يزوره الغرباء .

قلت: فما لمن زاره من الثواب؟

قال: يكتب له ثواب ألف حجة وألف عمرة، كلها معك، فضحك (١) .

● رسول الله ﷺ: يخبر الناس بما يجري على ابنته فاطمة الزهراء؟

١ - إنكم المقهورون:

عن زياد بن المنذر، قال: حدثنا شرحبيل، عن أم الفضل بنت العباس، قالت: لما ثقل رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه، أفاق ونحن

(١) بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٤٤ .

نبكي، فقال: ما الذي يبكيكم ؟ قلنا: يا رسول الله نبكي لغير خصلة نبكي لفراقك إيانا، ولانقطاع خبر السماء عنا، ونبكي الأمة من بعدك. فقال ﷺ: أما إنكم المقهورون والمستضعفون من بعدي^(١).

٢ - سترين بعدي ظلماً:

روى سليم بن قيس، عن عبد الله بن العباس، أنه حدثه - وكان جابر بن عبد الله إلى جانبه-: أن النبي ﷺ قال لعلي، بعد خطبة طويلة: «إن قريشاً ستظاهر عليكم، وتجتمع كلمتهم على ظلمك وقهرك، فإن وجدت أعواناً فجاهدهم، وإن لم تجد أعواناً فكف يدك، واحقن دمك، أما إن الشهادة من ورائك، لعن الله قاتلك. ثم أقبل ﷺ على ابنته الطاهرة، فقال: إنك أول من يلحقني من أهل بيتي، وأنت سيدة نساء أهل الجنة، وسترين بعدي ظلماً وغيظاً، حتى تضربي، ويكسر ضلع من أضلاعك، لعن الله قاتلك.. الخ»^(٢).

٣ - انتهكت حرمتها:

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: أن رسول الله ﷺ كان جالساً، إذ أقبل الحسن عليه السلام، فلما رآه بكى، ثم قال: إليّ يا بني.. ثم أقبل الحسين.. ثم أقبلت فاطمة.. ثم أقبل أمير المؤمنين. فسأله أصحابه.. فأجابهم، فكان مما قاله لهم: وأما ابنتي فاطمة، فإنها سيدة نساء العالمين.. إلى أن قال: وإنّي لما رأيتهَا ذكرت ما يصنع بها بعدي. كأني

(١) أمالي الطوسي: ج ١ ص ١٢٢ وراجع: ص ١٩١ ط مؤسسة الوفاء - بيروت وطبقات ابن سعد ج ٨ ص ٢٧٨ وراجع: أنساب الأشراف: ج ١ ص ٥٥١، ومسند أحمد: ج ٦ ص ٣٣٩، والخصائص الكبرى: ٢ / ص ١٣٥، والأمالي للمفيد: ص ٢١٥، والبحار: ج ٢٨ ص ٤٠ .
(٢) كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصاري): ج ٢ ص ٩٠٧ .

بها وقد دخل الأذل بيتها، وانتهكت حرمتها، وغضب حقها، ومنعت إرثها، وكسر جنبها، وأسقطت جنينها، وهي تنادي: يا محمداه، فلا تجاب، وتستغيث فلا تغاث، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة، باكية... إلى أن قال: ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة... إلى أن قال: فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي، فتقدم علي محزونة مكروبة، مغمومة، مغصوبة، مقتولة، يقول رسول الله ﷺ عند ذلك: اللهم العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وذلل من أذلها، وخلد في نارك من ضرب جنبها حتى ألقى ولدها. فتقول الملائكة عند ذلك: آمين..^(١).

● أبكي لذريتي:

عن عبد الله بن عباس قال: لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة بكى حتى بليت دموعه لحيته، فقل له: يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال: أبكي لذريتي، وما تصنع بهم شرار أممي فلا يعينها أحد من أممي. فسمعت ذلك فاطمة عليها السلام فبكت، فقال رسول الله ﷺ: لا تبكين يا بنية. فقالت: لست أبكي لما يصنع بي من بعدك، ولكنني أبكي لفراقك يا رسول الله فقال لها: أبشري يا بنت محمد بسرعة اللحاق بي فإنك أول من يلحق بي من أهل بيتي^(٢).

(١) فرائد السمطين: ج ٢ ص ٣٤ و ٣٥ والأمالى للشيخ الصدوق ص ٩٩ - ١٠١ وإثبات الهداة: ج ١ ص ٢٨٠ / ٢٨١، وإرشاد القلوب: ص ٢٩٥، وبحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٣٧ / ٣٩، وج ٤٣ ص ١٧٢ و ١٧٣، والعوالم: ج ١١ ص ٣٩١ و ٣٩٢، وفي هامشه عن غاية المرام ص ٤٨ وعن: المحتضر ص ١٠٩، وراجع: جلاء العيون للمجلسي: ج ١ ص ١٨٦ / ١٨٨ وبشارة المصطفى ص ١٩٧ / ٢٠٠ والفضائل لابن شاذان: ص ٨ / ١١، تحقيق المحدث الأرموي (ط جامعة طهران سنة ١٣٩٣ هـ.ق.).

(٢) البحار عن أمالي الشيخ المفيد.

● يا بنية أنتِ المظلومة :

ثم قال ﷺ: يا بنية أنتِ المظلومة بعدي! وأنتِ المستضعفة بعدي، فمن آذاك فقد آذاني، ومن جفاك فقد جفاني، ومن وصلك فقد وصلني، ومن قطعك فقد قطعني، ومن أنصفك فقد أنصفني، لأنك مني وأنا منك، وأنتِ بضعة مني وروحي التي بين جنبي، ثم قال: إلى الله أشكو ظالميك من أمتي.

ولا تسأل عن بكاء السيدة فاطمة الزهراء في تلك اللحظات وهي ترى أباهَا الرسول العظيم ووالدها البار العطوف الحنون على أعتاب المنية، فكانت تخاطب أباهَا بدموع جارية: نفسي لنفسك الفداء ووجهي لوجهك الوقاء، يا أبتاه ألا تكلمني كلمة فأني أنظر إليك وأراك مفارق الدنيا، وأرى عساكر الموت تغشاك شديداً.

فقال لها: بُنية إني مفارقك، فسلام عليك مني^(١).

● رسول الله ﷺ يوصي أمير المؤمنين ﷺ بفاطمة عليها السلام:

أن النبي ﷺ دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) وقال -لن في بيته -: أخرجوا عني. وقال - لأم سلمة -: كوني على الباب فلا يقربه أحد.

ثم قال لعلي: أدن مني، فدنا منه فأخذ بيد فاطمة فوضعها على صدره طويلاً وأخذ بيد علي بيده الأخرى، فلما أراد رسول الله ﷺ الكلام غلبته عبرته، فلم يقدر على الكلام، فبكت فاطمة بكاءً شديداً وبكى علي والحسن والحسين (عليهم السلام) لبكاء رسول الله ﷺ فقالت فاطمة: يا رسول الله قد قطعت قلبي، وأحرقت كبدي لبكائك يا

(١) كشف الغمة.

سيد النبيين من الأولين والآخرين، ويا أمين ربه ورسوله، ويا حبيبه ونبيّه مَنْ لولدي بعدك؟ ولذلّ ينزل بي بعدك؟ مَنْ لعليّ أخيك وناصر الدين؟ من لوشي الله وأمره؟ ثم بكت وأكبت على وجهه فقبلته، وأكبّ عليه عليّ والحسن والحسين (عليهم السلام) فرفع رأسه ﷺ إليهم، ويد فاطمة في يده فوضعها في يد عليّ وقال له: يا أبا الحسن وديعة الله ووديعة رسوله محمد عندك، فاحفظ الله واحفظني فيها، وإنك لفاعل هذا.

يا عليّ أنفذ ما أمرتك به فاطمة، فقد أمرتها بأشياء أمر بها جبرئيل. واعلم يا عليّ أني راضٍ عمّن رضيت عنه ابنتي فاطمة، وكذلك ربي وملائكته.

يا عليّ: ويل لمن ظلمها، ويل لمن ابتزّها حقها، وويل لمن هتك حرمتها.. ثم ضمّ ﷺ فاطمة إليه وقبّل رأسها وقال: فداك أبوك يا فاطمة.

● ملاحظتان في أحاديث الرسول ﷺ عن فاطمة:

- الملاحظة الأولى: إن النبي ﷺ حينما يتحدث عن فاطمة فإنه لا ينطلق من عاطفة الأبوة وهو القائل فيه البارئ عز وجل ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ وهو ﷺ في عموم حديثه عن الأشخاص لا يعطي أحداً أكثر مما يستحقه تبعاً لعاطفته وحتى لو كان ذلك الإنسان ابنته. لأننا لو قلنا بذلك لطعنا في نبوته وكلماته القدسية التي نؤمن جميعاً بأنها حجة لا زيف فيها ولا هوى.. قال عبد الله بن عمرو بن العاص: كنت أكتب كل شئ أسمعه من رسول الله ﷺ فنهتني قريش وقالوا تكتب كل شئ سمعته من رسول الله وهو بشر يتكلم في الغضب والرضا؟ فأمسكت عن الكتابة فذكرت ذلك لرسول الله فأوماً بأصبعه إلى فيه وقال: «أكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق».

إن النبي الأكرم ﷺ لا ينطق إلا صدقاً وعدلاً فلنضع كلماته عن الزهراء نصب أعيننا ونحن نقرأ عن موقفها بعد وفاته ولا نترك للشيطان سبيلاً يتسلل منه.. لأن فهمنا لهذه النقطة يمهد لنا السبيل لفهم موقف فاطمة العظيمة.

- الملاحظة الثانية: إنه ﷺ ركز في شخصية فاطمة على قدسيتها وخلوصها لله تعالى وقربها منه ﷺ بحيث يجعلك تأخذ الإحساس بأنها منه ما يصيبه كأنما أصابها وما يصيبها كأنما أصابه وأنها تمثله جسداً وموقفاً.. تعبر عنه وهو المعبر عن إرادة الله تعالى وذلك في مجمل أحاديثه عن فاطمة «من أسخط فاطمة فقد أسخطني» «من أغضب فاطمة قد أغضبني ومن أغضبني فقد أغضب الله».. وعلى هذا المنوال.

هنا نلاحظ أن كلام الرسول عن ابنته والذي كان يدور حول غضبها وسخطها ورضاها وكأنه - بأبي وأمي- يلمح للأمة بمصيبتها وابتلائها في موقفها من الزهراء.. وهذا لا ولن يخفى على ذوي الألباب المتفتحة والقلوب المفعمة بحب النبي وآله.

- فلماذا يا ترى كان التركيز على هذا المحور بالذات؟

- هل يعقل أن يكون ذلك بلا سبب؟

- ألا يحمل هذا في طياته دلالات عميقة وإشارات واضحة؟

لقد هيأ الرسول ﷺ الناس حتى يصدقوا الزهراء حين تنطق وهياًهم لأن يتحاشوا غضبها إذا غضبت وأخبرهم أن أذاها أذى له وهكذا مهمة الأنبياء تربية الأمم حاضراً أثناء حياتهم وتهيئتهم لاستقبال الحوادث المستقبلية بعد رحيلهم.. والنبي وهو أعظمهم خص الزهراء وهو الصادق الأمين بهالة قدسية تحرم على الآخرين هتكها.

ولم يكن ذلك لقرابتها منه بل لأنها أخلصت للحق وذابت في بوتقته فكانت مقياساً ومعياراً للذين سيأتون بعد أبيها عليه السلام وتجلت حكمة الرسول في أحاديثه المختلفة للأمة التي كانت تنظر لواقع المستقبل وهي تحمل في طياتها بصائر تتضح من خلالها الرؤية، وتحكم بها على أحداث الواقع في أي زمان ومكان. والأمثلة على ذلك كثيرة، لقد تحدث النبي الأعظم عليه السلام عن علي بن أبي طالب عليه السلام حينما قال «علي مع القرآن والقرآن مع علي» لأن معاوية سيأتي يوماً ما ويرفع المصاحف على أسنة الرماح طالباً التحكيم بالقرآن كما حدث في صفين حينها ستعرف أين جهة الحق والصدق لأن الرسول عليه السلام ترك المعيار فعلي والقرآن لا يفترقان..

كذلك عندما قال عليه السلام لعمار «تقتلك الفئة الباغية» فإنه عليه السلام لم يترك مجالاً للاعتذار لأولئك الذين قاتلوا في صف معاوية ضد علي ومعه عمار بن ياسر وهكذا أحاديث النبي عليه السلام تنطلق من الحاضر لتشخص داء الأمة في المستقبل.

كل ذلك يجعلنا ننظر إلى غضب الزهراء بقدسية وإلى موقفها بتعقل. إنه غضب من أجل الحق وموقف صدق ضد الانحراف.

إننا ننزه الزهراء من أن تغضب في سبيل شيء غير الحق إنه غضب مقدس وصرخة حق مدوية وبعد قليل سينكشف الغطاء وترى لماذا كان هذا الغضب.

وإليك بعضاً مما قاله المصطفى في ابنته ربيبة الوحي فاطمة الزهراء عليها السلام:

- "فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني" ^(١).

(١) ذكره ابن حجر في الصواعق المحرقة ص ١٨٨ .

رواه البخاري في صحيحه باب مناقب قرابة الرسول ج ٤ ص ٢٨١ دار الحديث القاهرة.

- "إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها" .

رواه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة باب فضائل فاطمة .
وفي رواية "فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها" (١).

- قال الرسول ﷺ لفاطمة عليها السلام: "إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك".
رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين كتاب مناقب الصحابة ص ١٥٤ وقال عنه حديث صحيح الإسناد .

● أخبار المعصومين، بمظلومية الزهراء عليها السلام:

هناك روايات كثيرة واردة عن المعصومين، تصرح بمظلومية الزهراء عليها السلام في ما يرتبط بالهجوم على بيتها، وقصد إحراقه، بل ومباشرة الإحراق بالفعل، ثم ضربها، وإسقاط جنينها، وسائر ما جرى عليها في هذا الهجوم، وهي روايات متواترة، حتى لو لم يضم إليها ما رواه الآخرون، وما أثبتته المؤرخون وغيرهم. وهو أيضا كثير وكثير جدا، بل ومتواتر أيضا. كما تقدمت الإشارة إليه.

ونحن نذكر هنا هذه الطائفة الكبيرة من النصوص المروية عن خصوص المعصومين (عليهم السلام)، ليتضح هذا الأمر:

(١) أورده ابن حجر في صواعقه أيضا ص ١٩٠ وقد جاء هذا الحديث بصيغ مختلفة تعبر عن نفس المعنى في كثير من المصادر مثل مسند أحمد بن حنبل وكنز العمال والإمامة والسياسة لابن قتيبة... وغيرها .

• ما روي عن الإمام علي عليه السلام:

عن سليم، عن ابن عباس، قال: «دخلت على علي عليه السلام بذئ قار، فأخرج لي صحيفة، وقال لي: يا ابن عباس، هذه صحيفة أملاها علي رسول الله ﷺ، وخطي بيده. فقلت: يا أمير المؤمنين، اقرأها علي. فقرأها، فإذا فيها كل شيء كان منذ قبض رسول الله ﷺ إلى مقتل الحسين عليه السلام، وكيف يقتل، ومن يقتله، ومن ينصره، ومن يستشهد معه. فبكى بكاءً شديداً، وأبكاني. فكان مما قرأه علي: كيف يصنع به، وكيف تستشهد فاطمة، وكيف يستشهد الحسن. وكيف تغدربه الأمة... الخ»^(١).

روي عن علي عليه السلام عند دفن الزهراء قوله: «وستنبؤك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها، فأحضرها السؤال، واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها، لم تجد إلى بثه سبيلاً.. الخ»^(٢).

مما جاء في دعاء صنمي قریش لأمر المؤمنين عليه السلام قوله عن بيت النبوة: «وقتلأ أطفاله، وأخليا منبره من وصيه، ووارث علمه، وجحدوا إمامته... إلى أن قال: ويطن فتقوه، وجنين أسقطه، وضلع دقوه»^(٣) وصك مزقوه الخ...»^(٤).

عن علي بن أبي طالب عليه السلام. قال: «بينأ أنا، وفاطمة، والحسن، والحسين عند رسول الله ﷺ إذ التفت إلينا فبكى، فقلت: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: أبكي من ضربتك على القرن، ولطم فاطمة خدها»^(٥).

(١) كتاب سليم بن قيس، بتحقيق الأنصاري: ج ٢ ص ٩١٥ والفضائل لابن شاذان: ص ١٤١، والبحار: ج ٢٨ ص ٧٣.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٤٥٩، ومرة العقول: ج ٥ ص ٣٢٩، ونهج البلاغة: الخطبة رقم ٢٠٢ (٣) في البحار: كسروه.

(٤) راجع: البحار: ج ٨٢ ص ٢٦١، والمصباح للكفعمي: ص ٥٥٣، والبلد الأمين: ص ٥٥١ و ٥٥٢، وعلم اليقين: ص ٧٠١.

(٥) الأمالي للشيخ الصدوق: ص ١١٨، وبحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٥١.

● الزهراء عليها السلام قد ذكرت بالتفصيل ما جرى عليها:

وقد ذكر الديلمي أن الزهراء عليها السلام قد ذكرت بالتفصيل ما جرى عليها، فكان مما قالته عليها السلام:

... ثم ينفذون إلى دارنا قنفذاً، ومعه الثاني، وخالد بن الوليد، ليخرجوا ابن عمي علياً إلى سقيفة بني ساعدة لبيعتهم الخاسرة، فلا يخرج إليهم، متشاغلاً بما أوصاه به رسول الله ﷺ، وبأزواجه، وبتأليف القرآن، وقضاء ثمانين ألف درهم وصاه بقضائها عنه: عدات، ودينا.

فجمعوا الحطب الجزل على بابنا، وأتوا بالنار ليحرقوه، ويحرقونا، فوقفت بعضادة الباب، وناشدتهم بالله وبأبي: أن يكفوا عنا، وينصرونا. فأخذ عمر السوط من يد قنفذ - مولى الأول - فضرب به عضدي، فالتوى السوط على عضدي حتى صار كالدملج، وركل الباب برجله، فردّه علي وأنا حامل، فسقطت لوجهي، والنار تسعر، وتسفع وجهي، فضريني بيده، حتى انتثر قرطي من أذني، وجاءني المخاض، فأسقطت محسناً قتيلاً بغير جرم، فهذه أمة تصلي علي^١.. وقد تبرأ الله ورسوله منهم، وتبرأت منهم.

● ومن الأشعار التي روى المحدثون والمؤرخون أن الزهراء عليها السلام قد رثت بها النبي الأكرم ﷺ:

ماذا على من شم تربة أحمد	أن لا يشم مدى الزمان غواليا ^(١)
صبت علي مصائب لو أنها	صبت على الأيام صرن لياليا
فاليوم أخشع للذليل، وأتقي	ضيمي، وأدفع ظالمي بردائيا ^(٢)

(١) الغالية: المسك.

(٢) مصادر هذا الشعر كثيرة في كتب المسلمين، ولذا فتحن نكتفي هنا بالإشارة إلى المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٢٩٩.

فلو كان المقصود بالمصائب هو مصابها بوفاة أبيها فقط، لكان الأحرى أن تقتصر على التعبير «بمصيبة»، بصيغة المفرد، ولم يكن محل لذكر الخشوع للذليل، ودفع الظالمين بالرداء.

كما أن قولها عليها السلام: «وأدفع ظالمي بردائيا»، أو «بالراح» الوارد في قولها الآخر المروي عنها:

فاليوم أخضع للذليل، وأتقي ذلي، وأدفع ظالمي بالراح^(١)

يشير إلى أن الظلم لها لم يقتصر على اغتصاب إرثها وفدك، فإن ذلك لا يحتاج إلى دفع الظالم بالراح والرداء، بل هي ذهبت وطالبت، واحتجت. وكل ذلك مذكور ومسطور، وهو أيضا معروف ومشهور.

• ما روي عن الإمام الحسن المجتبي عليه السلام:

حديث احتجاج الإمام الحسن المجتبي على عمرو بن العاص، والوليد بن عقبة، وعمرو بن عثمان، وعتبة بن أبي سفيان عند معاوية. وهو حديث طويل، وقد جاء فيه، قوله عليه السلام للمغيرة بن شعبة:

«... وأنت الذي ضربت فاطمة بنت رسول الله ﷺ، حتى أدميتها، وألقت ما في بطنها، استذلالا منك لرسول الله ﷺ، ومخالفة منك لأمره، وانتهاكا لحرمة، وقد قال لها رسول الله ﷺ: يا فاطمة، أنت سيدة نساء أهل الجنة الخ...»^(٢).

(١) المناقب لابن شهر آشوب، ج ١ ص ٣٠٠ وغيره.

(٢) الاحتجاج: ج ١ ص ٤١٤، والبحار: ج ٤٣ ص ١٩٧، ومرآة العقول: ج ٥ ص ٣٢١. وضياء العالمين (مخطوط) ج ٢ ق ٣ ص ٦٤.

● ما روي عن السجاد عليه السلام:

عن علي بن الحسين عليه السلام قال: لما قبض عليه، وبويع الأول، تخلف علي عليه السلام. فقال الثاني للأول: ألا ترسل إلى هذا الرجل المتخلف فيجئ فيبايع؟ قال: يا قنفذ، إذهب إلى علي، وقل له: يقول لك خليفة رسول الله ﷺ: تعال بايع.

فرفع علي عليه السلام صوته، وقال: سبحان الله، ما أسرع ما كذبتكم على رسول الله ﷺ! قال: فرجع، فأخبره.

ثم قال الثاني: ألا تبعث إلى هذا الرجل المتخلف فيجئ يبايع؟ فقال لقنفذ: إذهب إلى علي فقل له: يقول لك أمير المؤمنين: تعال بايع.

فذهب قنفذ، فضرب الباب. فقال: من هذا؟ قال: أنا قنفذ. فقال: ما جاء بك؟ قال: يقول لك أمير المؤمنين: تعال فبايع.

فرفع علي عليه السلام صوته، وقال: سبحانه الله! لقد ادعى ما ليس له! فجاء فأخبره. فقام الثاني، فقال: انطلقوا بنا إلى هذا الرجل حتى نجيء إليه.

فمضى إليه جماعة، فضربوا الباب، فلما سمع علي عليه السلام أصواتهم لم يتكلم، وتكلمت امرأة فقالت: من هؤلاء؟ فقالوا: قولي لعلي: يخرج ويبايع.

فرفعت فاطمة عليها السلام صوتها فقالت: يا رسول الله ما لقينا من الأول والثاني بعدك. فلما سمعوا صوتها بكى كثير ممن كان معه. ثم انصرفوا. وثبت الثاني في ناس معه، فأخرجوه وانطلقوا به إلى الأول حتى أجلسوه بين يديه فقال الأول: بايع. قال: فإن لم أفعل؟ قال: إذا والله الذي لا إله إلا هو تضرب عنقك.

قال: فإن تفعلوا فأنا عبد الله وأخو رسوله.

قال: بايع. قال: فإن لم أفعل؟ قال: إذاً والله الذي لا إله إلا هو تضرب عنقك.

فالتفت علي عليه السلام إلى القبر وقال: يا ابن أم، إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني، ثم بايع، وقام^(١).

• ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام:

وفي كشف الغمة عن الإمام الباقر عليه السلام: ما رؤيت فاطمة عليها السلام ضاحكة مستبشرة منذ قبض رسول الله ﷺ حتى قبضت. وفي رواية أخرى: إلا يوماً افترت بطرف نابها، وعن عمران بن دينار: إن فاطمة لم تضحك بعد النبي حتى قبضت لما لحقها من شدة الحزن على أبيها عليه السلام.

• ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام:

عن أبي عبد الله عليه السلام: لما أسري بالنبي ﷺ قيل له: إن الله يختبرك في ثلاث وصار يعددها... إلى أن قال: وأما ابنتك فتظلم، وتحرم، ويؤخذ حقها غصباً، الذي تجعله لها، وتضرب وهي حامل، ويدخل عليها وعلى حريمها، ومنزلها بغير إذن، ثم يمسها هوان وذل، ثم لا تجد مانعاً وتطرح ما في بطنها من الضرب، وتموت من ذلك الضرب..

إلى أن تقول الرواية: وأول من يحكم فيه «محسن» بن علي في قاتله، ثم في قننذ، فيؤتيان هو وصاحبه الخ...^(٢).

(١) المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب: ص ٦٥ و ٦٦ .

(٢) كامل الزيارات: ص ٢٣٢ - ٢٣٥، والبحار ج ٢٨ ص ٦٢ .

● ما روي عن الإمام الكاظم عليه السلام:

عن موسى بن جعفر عن أبيه، قال: لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة دعا الأنصار، وقال: يا معشر الأنصار، قد حان الفراق.. إلى أن قال: ألا إن فاطمة بابها بابي، وبيتها بيتي، فمن هتكه، فقد هتك حجاب الله.

قال عيسى: فبكى أبو الحسن عليه السلام طويلا، وقطع بقية كلامه، وقال: هتك - والله - حجاب الله، هتك - والله - حجاب الله، هتك - والله - حجاب الله، يا أمه صلوات الله عليها^(١).

● ما روي عن الإمام الرضا عليه السلام:

عن سليمان بن جعفر، عن الرضا، قال: دخلنا عليه وهو ساجد في سجدة الشكر، فأطال في سجوده، ثم رفع رأسه، فقلنا له: أطلت السجود؟ فقال: من دعا في سجدة الشكر بهذا الدعاء، كان كالرامي مع رسول الله ﷺ يوم بدر.

قال: قلنا: فنكتبه؟ قال: اكتب، إذا أنتم سجدتم سجدة الشكر، فتقولوا... ثم ذكر الدعاء وفيه الفقرة التالية: «... واستهزأ برسولك، وقتل ابن نبيك الخ...»^(٢).

● ما روي عن الإمام الجواد عليه السلام:

عن زكريا بن آدم، قال: إني لعند الرضا إذ جيء بأبي جعفر عليه السلام، وسنه أقل من أربع سنين، فضرب بيده إلى الأرض، ورفع رأسه إلى

(١) بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٧٦ و ٤٧٧، وفي هامشه عن الطرف لابن طاووس: ص ١٨ - ٢١.
(٢) مهج الدعوات: ص ٢٥٧ و ٢٥٨، والمصباح للشيخ الكفعمي: ص ٥٥٣ و ٥٥٤، وبحار الأنوار: ج ٣٠ ص ٣٩٣، وج ٨٣ ص ٢٢٣، ومسنند الإمام الرضا (ع) للطباطبائي: ج ٢ ص ٦٥.

السماء فأطال الفكر، فقال له الرضا عليه السلام: بنفسي أنت، فلم طال
فكرك؟

فقال: فيما صنع بأمي فاطمة، أما والله.. ثم ذكر عليه السلام ما سوف
يعاقب به من فعل ذلك ^(١).

● ما روي عن الإمام العسكري عليه السلام:

عن كتاب المختصر، وقال في آخره: نقلته من خط محمد بن علي بن
طي، وفيه: إن ابن أبي العلاء الهمداني، ويحيى بن محمد بن حويج
تنازعا في أمر الثاني، فتحاكما إلى أحمد بن إسحاق القمي، صاحب
الإمام الحسن العسكري، فروى لهم عن الإمام العسكري، عن أبيه عليه السلام:
أن حذيفة روى عن النبي ﷺ حديثا مطولا يخبر النبي ﷺ فيه حذيفة
بن اليمان عن أمور ستجري بعده، ثم قال حذيفة وهو يذكر أنه رأى
تصديق ما سمعه: «... وحرقت القرآن، وأحرق بيت الوحي... إلى أن قال:
ولطم وجه الزكية...» ^(٢).

● ما روي عن الإمام الحجة عليه السلام:

كان الشاعر السيد محمد الهندي شديد الولاء لأهل البيت عليهم
السلام عظيم التعلق بمودتهم، وفي الليلة الثالثة من جمادى الثانية، رأى
في المنام كأنه جالس بحضرة ولي الأمر وصاحب العصر وهو في قصر
مشيد فجعل يخاطبه قائلاً: سيدي هل يغيب عنك ما حلّ بأسرتك
الطاهرة ولو لم يكن إلا ما جرى على أمك الزهراء، فحنّ الإمام عليه السلام
والتفت إليه قائلاً:

(١) البحار: ج ٥٠ ص ٥٩ عن دلائل الإمامة للطبري.

(٢) البحار: ج ٩٥ ص ٣٥١، و ٣٥٣ و ٣٥٤.

لا تراني اتخذتُ لا وعلاها بعد بيت الأحزان بيت سرور
ثم بكيا معاً حتى انتبهنا من النوم بصوت بكائه ونبهناه فقص علينا
الرؤيا فاستشعر الوالد من ذلك صحة هذه الرواية (يعني وفاة الصديقة
في الثالث من جمادى الثانية) لذا نظم على وزن هذا البيت قصيدته
الشهيرة والتي أولها:

كل غدر وقول إفك وزور هو فرع عن جحد نص الغدير
وأشار إلى ذلك بقوله:

أفصبراً يا صاحب الأمر والخط ب جليل يذيب قلب الصخور

الفاجعة الفاطمية رغم الأحاديث النبوية

أحاديث النبي ﷺ تكشف عن معالم الحقيقة. وقد اهتم النبي ﷺ
أهتماماً بالغاً قلّ نظيره فيما يتعلق بتعريف أهل البيت وبالخصوص
فاطمة الزهراء العليّة وصرح باسمها وفضائلها وأسرارها في أحاديثه
وهي من مصادر أهل السنة والجماعة.

- ١ - عن عائشة: «كُنَّا نَخِيطُ وَنَغْزُلُ وَنَنْظُمُ الْإِبْرَةَ فِي ضَوْءِ وَجْهِ فَاطِمَةَ» .
- ٢ - قوله ﷺ: «اللّٰهُ يَرْضَى لِرِضَا فَاطِمَةَ»^(١).
- ٣ - قوله ﷺ: «اللّٰهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى زَوْجَ عَلِيٍّ بِفَاطِمَةَ»^(٢).
- ٤ - قوله ﷺ: «سَيِّدَاتِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ أَرْبَعٌ مِنْهُنَّ فَاطِمَةُ»^(٣).

(١) المستدرک للحاکم النیسابوری ج ٣، ص ١٥٣، ط حیدر آباد قوله ﷺ: «حضور».

(٢) ینابیع المودة ج ١، باب ٥٥، الصواعق المحرقة باب ١١، الفصل الأول مقصد ٢ .

(٣) کنز العمال ج ١٣، ص ١٢٨، ط حیدر آباد .

- ٥ - قوله ﷺ: «سبعون قصراء في السماء الرابعة لفاطمة»^(١).
- ٦ - قوله ﷺ: «مناد ممن قبل الله يوم القيامة ينادي غصوا أبصاركم حتى تمر فاطمة»^(٢).
- ٧ - قوله ﷺ: «جبرائيل يبلغ سلام الله عز وجل للنبي ولمولدته فاطمة»^(٣).
- ٨ - قوله ﷺ: «فاطمة صداقها شفاعتها لأمة أبيها»^(٤).
- ٩ - قوله ﷺ: «أول من يدخل الجنة فاطمة»^(٥).
- ١٠ - قوله ﷺ: «المهدي من ولد فاطمة»^(٦).
- ١١ - قوله ﷺ: «أشم رائحة الجنة من نحر فاطمة»^(٧).
- ١٢ - قوله ﷺ: «فاطمة فداك أبي وأمي»^(٨).
- ١٣ - قوله ﷺ: «فاطمة وجبت مودتها على المسلمين»^(٩).
- ١٤ - قوله ﷺ: «فاطمة انعقاد نطفتها من ثمار الجنة»^(١٠).
- ١٥ - قوله ﷺ: «فاطمة، الله أمر النبي بمباهلة النصارى بها ويعلي والحسن والحسين وهم أفضل الخلق»^(١١).

- (١) الفصول المهمة لابن صباغ المالكي ص ١٢٩، ط الغري.
- (٢) لسان الميزان للعسقلاني ج ٢، ص ٢٣٧، ٣٩٥ ط حيدر آباد الدكن.
- (٣) ميزان الاعتدال للذهبي ج ٢، ص ٢٦، ط القاهرة.
- (٤) نزهة المجالس للشيخ عبدالرحمن الصفوري الشافعي البغدادي، متوفي ٨٨٤، ج ٢، ص ٢٢٥، ط مصر.
- (٥) الخصائص الكبرى للسيوطي ج ٢، ص ٢٢٥، ط حيدر آباد الدكن.
- (٦) الصواعق المحرقة لأحمد بن حجر الهيتمي ص ٢٣٥ ط عبداللطيف بمصر.
- (٧) ينابيع المودة ج ١، باب ٥٥.
- (٨) مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري الشافعي ج ٣.
- (٩) ابن حجر في الصواعق المحرقة، السيوطي في الدر المنثور.
- (١٠) تاريخ بغداد لأبو بكر البغدادي ج ٥، ص ٨٧، ط السعادة بمصر.
- (١١) ينابيع المودة ص ٢٤٤، ط اسلامبول.

- ١٦ - قوله عليه السلام: «فاطمة تبعث أمامي»^(١).
- ١٧ - قوله عليه السلام: «فاطمة فداك أبوك»^(٢).
- ١٨ - قوله عليه السلام: «فاطمة لما زفت كان النبي أمامها وجبرائيل عن يمينها وميكائيل عن يسارها»^(٣).
- ١٩ - قوله عليه السلام: «فاطمة بضعة مني يربيني ما أربأها ويؤذيني ما آذاها»^(٤).
- ٢٠ - قوله عليه السلام: «فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها»^(٥).
- ٢١ - قوله عليه السلام: «فاطمة شجنة مني يبسطني ما يبسطها ويقبضني ما يقبضها»^(٦).
- ٢٢ - قوله عليه السلام: «فاطمة بضعة مني من أغضبها أغضبني»^(٧).
- ٢٣ - قوله عليه السلام: «فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها»^(٨).
- ٢٤ - قوله عليه السلام: «فاطمة في الجنة هي الفضلى»^(٩).
- ٢٥ - قوله عليه السلام: «فاطمة روعي التي بين جنبي من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله»^(١٠).
- ٢٦ - قوله عليه السلام: «فاطمة سيدة نساء العالمين»^(١١).

- (١) المستدرك على الصحيحين للنيسابوري، ج ٣.
- (٢) المستدرك للنيسابوري ج ٣، ص ١٥٦، ط حيدر آباد الدكن.
- (٣) الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ج ٥، والنقدوزي في ينابيع المودة.
- (٤) صحيح مسلم بن الحاج ج ٧، ص ١٤٠، ط محمد صبيح بمصر.
- (٥) الصواعق المحرقة للعلامة أحمد بن حجر الهيتمي ص ٢٣٠، ط عبداللطيف بمصر.
- (٦) تاريخ الإسلام للعلامة الذهبي ج ٢، ص ٩٦، ط دار المعارف بمصر.
- (٧) صحيح البخاري ج ٥، ص ٢١، ٢٩، ط المنيرية بمصر.
- (٨) السنن الكبرى للعلامة البيهقي ج ١٠، ص ٢٠١، ط حيدر آباد.
- (٩) المسند لأحمد بن حنبل ج ١، ص ٢٩٣، ط مصر.
- (١٠) منتخب كنز العمال للمولى علي متقي الهندي (المطبوع بهامش المسند ج ٢، ص ٩٦، الميمنية بمصر).
- (١١) الخصائص للعلامة النسائي، ص ٣٤، ط التقدم بمصر.

- ٢٧ - قوله عليها السلام: «حواء وآسية وكلثوم ومريم عند ولادة فاطمة» ^(١).
- ٢٨ - قوله عليها السلام: «فاطمة تحشر متعلقة بقائمة العرش وتطلب بثار ولدها» ^(٢).
- ٢٩ - قوله عليها السلام: «فاطمة سميت بهذا الاسم لأن الله قد فطمها ومحبيها وذريتها من النار» ^(٣).
- ٣٠ - قوله عليها السلام: «فاطمة خير نساء الأمة» ^(٤).
- ٣١ - قوله عليها السلام: «فاطمة تكسى من حلل الجنة» ^(٥).
- ٣٢ - قوله عليها السلام: «فاطمة لا يعذبها الله ولا ولدها» ^(٦).
- ٣٣ - قوله عليها السلام: «فاطمة اختارها الله على نساء العالمين» ^(٧).
- ٣٤ - قوله عليها السلام: «فاطمة تبعث يوم القيامة على الناقة العضباء» ^(٨).
- ٣٥ - قوله عليها السلام: «فاطمة حبها ينفع في مائة من المواطن» ^(٩).
- ٣٦ - قوله عليها السلام: «فاطمة منوط لحمها بدمي ولحمي» ^(١٠).

نسأل: كل هذه الأحاديث من مصادر السنة والجماعة إذن لماذا لم تذكر في مناهج المدارس ولا في مساجدهم.

أليس هذا الأمر يحتاج إلى مراجعة ووقف مع الحق!!

- (١) ذخائر العقبى ص ٤٤، ط مكتبة القدسي بمصر.
- (٢) ينابيع المودة للقندوزي ص ٢٦٠، ط اسلامبول.
- (٣) منتخب كنز العمال بهامش المسند ج ٥، ص ٩٧، ط الميمنية بمصر.
- (٤) راموز الأحاديث للكمشخاني ص ٢٨١، ط الاستانة.
- (٥) ينابيع المودة للقندوزي ص ١٩٩، ط اسلامبول.
- (٦) منتخب كنز العمال المطبوع بهامش المسند ج ٥، ص ٩٧، ط الميمنية بمصر.
- (٧) ينابيع المودة للعلامة القندوزي ص ٢٤٧، ط اسلامبول.
- (٨) ميزان الاعتدال للعلامة الذهبي ج ٢، ص ١٤٤، ط السعادة بمصر.
- (٩) مودة القرى للعلامة السيد علي الهمداني ص ١١٦، ط لاهور.
- (١٠) لسان العرب للعلامة ابن منظور المصري ج ٧، ص ٣٢٦، ط مصر.

الفاجعة الفاطمية
أس المصائب
وأساس العقيدة

الفاجعة الفاطمية هي أس المصائب

قضية مظلومية الزهراء عليها السلام هي أس المصائب، وأساسها، وفيها مفتاح فهم كل ما جرى على أهل بيت النبوة عليهم السلام من ويلات على يد طغاة بني أمية وبني العباس ومن سبقهم ممن قفزوا لغصب خلافة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

إنّ ما تعرّضت له وحيدة المصطفى عليه السلام وحبيبته وأعزّ الناس عليه بعد رحيله، يعتبر الحلقة الأولى من مسلسل التآمر على عترة النبي عليه السلام المتمثل في اغتصاب حقهم -الذي سطرته السماء لهم، باعتبارهم ورثة النبي عليه السلام وأوصيائه وولادة الأمر من بعده - والاستغناء عنهم في المشورة، مع شدة الوطأة عليهم في أمر البيعة، واهتضام حقوقهم سواءً كانت نحلة أو إراثاً أو فيئاً أو خمساً، وسوقهم مع سائر الرعايا بعصا واحدة، هذا والجرح لما يندمل والنبي عليه السلام لما يجفّ تراب رmse الشريف المطهر .

ولقد شاءت الإرادة الإلهية أن تكون مظلومية الزهراء عليها السلام مصداقاً حياً وناطقاً إلى الأبد لذلك الانقلاب الخطير الذي تغشّى الأمة بعد وفاة نبيها عليه السلام ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة، فكلما قرأت الأجيال المتعاقبة عن المصائب التي جرت على بضعة المصطفى عليه السلام وأحبّ الناس إليه بعين الإنصاف تتجلى لها كثير من الحقائق المؤلمة التي تعتصر لها القلوب أسى وحزناً، وتفيض لها العيون دماً!!

قَالَتْ الْعَلِيَّةُ وَهِيَ تَدْبُ أَبَاهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ :

قُلْ لِلْمَغِيبِ تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى
صُبَّتْ عَلَيَّ مَصَائِبُ لَوْ أَنَّهَا
قَدْ كُنْتَ ذَاتَ حِمَى بِظُلِّ مُحَمَّدٍ
فَالْيَوْمَ أَخْشَعُ لِلذَّلِيلِ وَأَتَقِي
فَلْأَجْعَلَنَّ الْحَزْنَ بَعْدَكَ مُؤْنَسِي
إِنْ كُنْتُ تَسْمَعُ صِرْخَتِي وَنِدَائِيَا
صُبَّتْ عَلَى الْأَيَّامِ صِرْنُ لِيَا لِيَا
لَا أَحْتَشِي ضَيْمًا وَكَانَ جَمَالِيَا
ضَيْمِي وَأَدْفَعُ ظَالِمِي بَرْدَائِيَا
وَلَأَجْعَلَنَّ الدَّمْعَ فَيْكَ وَشَاحِيَا

مَظْلُومِيَّةُ الزَّهْرَاءِ الْعَلِيَّةِ مِنْ أَسَاسِيَّاتِ الْمَذْهَبِ

وَمِنْ الْمَسَلَمَاتِ الْعَقَائِدِيَّةِ؟

إِنَّ مَظْلُومِيَّةَ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) عَمُومًا، وَمَظْلُومِيَّةُ الزَّهْرَاءِ الْعَلِيَّةِ خُصُوصًا، هِيَ مِنْ أَسَاسِيَّاتِ الْمَذْهَبِ وَلَيْسَتْ مَجْرَدُ مَسَائِلَ تَارِيخِيَّةٍ وَذَلِكَ كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ أَنَّ مِنْ أَهَمِّ أَرْكَانِ التَّشْيِيعِ:

(١) التَّوَلَّى وَالْوَلَايَةُ، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ مَوَالَاةِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَاتِّبَاعِهِمْ وَجَعْلِهِمْ الْقُدُوةَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ.

(٢) التَّبَرِّيُّ وَالْبِرَاءَةُ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ، سَوَاءً فِي ذَلِكَ بِاللِّعْنِ أَوْ الْخَفِيَّةِ، بِالْجَنَانِ وَاللِّسَانِ.

فَلَا يَصْدُقُ عَلَى أَحَدٍ أَنَّهُ شِيعِي إِذَا أَخْلَّ بِأَحَدٍ هَذَيْنِ، إِذْ لَا يُمْكِنُ لِلْوَلَاءِ أَنْ يَتِمَّ مِنْ دُونِ التَّبَرِّيِّ، وَلِأَجْلِ التَّبَرِّيِّ وَالْبِرَاءَةِ فِي الْفِكْرِ الشِّيعِيِّ لَقَّبَ الشِّيعَةُ بِالرَّوَافِضِ.

وَمِنْ أَهَمِّ الْمَصَادِيقِ الَّتِي يَبْتَغِي عَلَيْهَا التَّبَرِّيُّ هُوَ مَظْلُومِيَّةُ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) عَمُومًا، وَمَظْلُومِيَّةُ الزَّهْرَاءِ الْعَلِيَّةِ خُصُوصًا.

بسند صحيح عن يونس بن يعقوب رحمته الله قال سمعت الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام يقول ... قال جدي رسول الله ﷺ ملعون ملعون من يظلم بعدي فاطمة ابنتي ويغصبها حقها ويقتلها^(١).

● اهتمام المعصومين في إبراز مظلومية الزهراء عليها السلام:

استطاع الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) فضح الحكام المنحرفين من خلال سيرتهم المباركة التي شكّلت تحدياً عملياً وعلمياً وأخلاقياً صارخاً فاتّضحت للأمة جملة من الفواصل الكبيرة بين الخط الحاكم والخط الذي ينبغي له أن يتولّى شؤون الحكم والزعامة الإسلامية.

والأمة لازالت بحاجة للتعرف على مزيد من الفواصل المعنوية بين الخطّين، كما أنها لابدّ أن تقف على حقيقة الأقنعة الزائفة التي يقبع تحتها الحكام الظالمون لذلك نجد أن لأهل البيت (عليهم السلام) اهتمام وتسديد خاص لمن يستطيع إظهار أو إبراز تلك المظلومية التي تتحقق بها مسألتي التولي والتبري .

تسديدات الزهراء والمعصومين (عليهم السلام)

لمن يجدد ذكرى الفاجعة الفاطمية

- أين الفاطميون؟

رأى أحد طلاب العلم الفضلاء وهو مع زوجته من المتمسكين بولاية الصديقة الزهراء عليها السلام، ومن الأفراد الناشطين في إطار خدمتها.. وبعد

(١) كنز الفوائد للعلامة الكركجي رض - ص ٦٤ .

الانتهاء من المراسم الفاطمية الثانية في سنة (١٤٢٣هـ) وإرسال الملصقات الخاصة باستشهاد الزهراء عليها السلام.. رأى في عالم الرؤيا أن القيامة قد قامت وسمع صوتاً ينادي: أين الفاطميون؟ وخطر في باله أنه وزوجته قد ماتا، وهما في حالة البعث والنشور (كما يشعر النائم حينما يستيقظ) فسمع مرة أخرى الصوت الذي ينادي: أين الفاطميون؟ فما كان منه إلا أن ينهض من رقاذه ويأخذ بيد زوجته (التي كانت إلى جانبه في القبر) ويقول لها: انهضي فإنهم ينادوننا قائلين: أين الفاطميون؟ فقد دعينا بهذا الاسم، ثم إنهما انطلقا نحو الجنة، حيث قال لزوجته: وأخيراً أصبحنا من المشمولين بشفاعه سيّدة نساء العالمين عليها السلام.

- نثر عطر في المجلس الفاطمي:

عن أحد المؤمنين في يوم شهادة الصديقة الطاهرة عليها السلام الموافق للثالث من شهر جمادى الثانية عام (١٤١٧هـ) أقمنا مجلس عزاء في (مسجد نو)، فتم بذلك مجلس عظيم وعمّ الحماس في نفوس جميع المشاركين.

يقول الراوي وفي الليل رأى في منامه أن مجلساً مقاماً وكان أحد السادة العلويين ممن قام ويقوم بأداء خدمات جمّة في النهضة الفاطمية يحمل بيده وعاءً مليئاً بالعطر ويعطر الحاضرين وجو المجلس، كما أعطاه شيئاً من العطر، فشملته حالة من النشاط والسرور والمعنوية، مما كان مدعاة لأن يشكر ربه المتعال كثيراً على ما أولاه من التوفيق في نطاق الخدمة لدى المراسم الفاطمية.

- وهكذا هطلت أمطار الرحمة!

في حدود سنة (١٤١٩هـ) وأثناء إقامة مراسم النهضة الفاطمية المباركة، في اليوم الثالث من شهر جمادى الثانية - ذكرى وفاة الصديقة الزهراء عليها السلام - وبحضور عدد من الطلاب والمدرسين في الحوزة العلمية والتجار، أقيم مجلس عزاء عظيم وحماسي حتى استولت عليهم حالة روحية عظيمة.. وفي تلك الأيام، رأى أحد المدرسين الحوزويين المرموقين والمساهمين بفعالية تامة في إقامة المراسم الفاطمية بكل إخلاص وتواضع، رأى في عالم المنام أن ذلك المجلس الفاطمي بينما كان الخطيب المذكور في حالة إيراد الخطبة، كان المطر يهطل كلما فتح الخطيب فمه ليتحدث بخصوص مصائب الزهراء عليها السلام، وحينما يسد فاه يتوقف المطر.. وعلى هذا الأساس يتضح جلياً أن الحديث عن مظلومية الزهراء عليها السلام بمثابة مطر الرحمة وسبب ماحق لأنواع الذنوب.

- سلموا هذه البراءة لمن يحضر المجلس!

رأى أحد الفضلاء الأجلاء والناجحين في الدراسة والتدريس والتأليف ومن ذوي المراتب العليا في التقوى والإيمان، رأى مناماً في أيام استشهاد الصديقة الزهراء عليها السلام وبداية النهضة الفاطمية عام (١٤١١هـ) في ليلة منتصف شهر جمادى الأولى.. أن سيدتين جليلتين كانتا تساعدان سيدة عظيمة حيث تتكئ عليهما لتأخذاها إلى منزل أحد السادة العلماء، حيث كان يقام مجلس عزاء عظيم ومبارك.. ومن دلائل واضحة علم أن تلك السيدة الجليلة لم تكن سوى الصديقة الزهراء عليها السلام، بينما ارتفع صوت يعلن أن تلك السيدتين الجليلتين هما الصديقة زينب عليها السلام عن يمينها، والسيدة أم كلثوم عليها السلام عن يسارها.

ثم أخرجت سيدة نساء العالمين عليها السلام كيساً فيه أوراق كثيرة أعطته لصاحب المجلس وأمرته بقولها: «أعطِ هذه الأوراق للمشاركين في هذا المجلس».

ثم أن هذه الرؤيا تكررت مرتين، وفي الرؤيا الثانية كان صاحب المنزل والمجلس في حالة شديدة من البكاء.

لقد تضاعف أمل صاحب الرؤيا في بركة هذا المجلس، فحضره بقصد التوصل لحل مشكلة إعداد وتهيئة الكتب للأغراض العلمية والدرسية.. وفي عصر ذلك اليوم، جاء شخص إلى غرفته وسلمه مبلغاً من المال بعد إلحاح شديد، وهو المبلغ الذي كان يحتاجه بالدقة في مشروع إعداد الكتب.. وبهذا الشكل المعجز كانت كرامة الصديقة الزهراء عليها السلام قد حلت له مشكلته، وأثبت له صدق رؤياه ضمن حالة من الشوق والحماس والمعنوية..

- الزهراء عليها السلام حاضرة في مجالس ذكرها:

في عام (١٤١١هـ) وبداية النهضة الفاطمية المباركة، كتب أحد المتمسكين بأذيال الصديقة الزهراء عليها السلام، وهو مشهور بالعلم والمعرفة، وقد قدم خدمات جليلة جمّة بلسانه وقلمه للدفاع عن القيم الدينية ومذهب أهل البيت عليهم السلام، كُتب عن حادثة مثيرة، وفيما يلي خلاصة منها:

في العشرة الفاطمية لهذه السنة شعرت بحالة من الانجذاب تغمر وجودي، ولذلك رأيتني أحضر مجالس العزاء الفاطمي، ولا سيما حين قراءة أشعار المصيبة في ذكرى الاستشهاد -حيث تجري في أوقات

الصباح في منزل أحد الأساتذة الفضلاء- إذ كنت أشعر في ذلك المجلس بحصولي على حالة نورانية عجيبة..

كانت ليلة الجمعة ورحت مغموماً مهموماً، إذ حدثت لي مشكلة كبيرة عرضتني للضغط الشديد. ورحت أقول لنفسي: هل من الممكن أن تتظر لي -أنا الفقير- الزهراء عليها السلام نظرة عطف وكرم؟.. وأخيراً، وبينما استولى عليّ البكاء والاضطراب، خلدت إلى النوم فرأيت مناماً طويلاً وكأنه دام ساعتين، وحينما استيقظت كنت لا أتمالك نفسي من البكاء.

أما خلاصة ذلك المنام فهو كالتالي:

كانت جموع غفيرة تشيع جنازة كأها -بشواهد معينة- كانت جنازة الصديقة الزهراء عليها السلام، وكانوا يحملونها باتجاه بيت قديم، فقلت في نفسي حيث كنت بين تلك الجموع: هل إن الزهراء عليها السلام تهتم لأمرنا أم لا؟ وبشكل إعجازي فتحت باب من ذلك البيت القديم، فدخلت، حيث وضعت جنازة الزهراء عليها السلام، ولكن قطعة القماش التي كانت موضوعة على التابوت انسحبت بمقدار ما كشف عن وجه الصديقة الزهراء عليها السلام الذي رأيته ^(١) ظاهرة عليه علائم الحزن والألم وآثار الضرب، فنظرت إليّ، ثم عاد القماش على وجهها، وفي تلك الأثناء كان لساني قد فقد القدرة على التكلم، واضطربت وخفت خوفاً شديداً مما كان يبدو على وجه الزهراء عليها السلام ونظرتها إليّ..

وبعد هذا اللقاء ، وتلك النظرة العطوفة زال عني الحزن والغم وغادرتني تلك المشاكل التي كانت قد حطمتني.

(١) لم يكن الرجل من ذريتها عليها السلام، ولكنه كان متزوجاً من سيدة علوية، فهو يعتبر من محارمها.

أضاف قائلاً: حينما أتذكر تلك المشاكل وزوالها، ارتجف من أعماقي، بينما لا تزال بركات الزهراء عليها السلام وعنايتها تعم حياتي.. ليكون ذلك مصداقاً لقول الشاعر الإيراني: حيث تنظر إلينا الزهراء عليها السلام فإنها تداوي جميع الآلام.

- اعملوا ما استطعتم في سبيلي:

في السنة الأولى لانطلاقة الحركة والنهضة الفاطمية، وبعد انقضاء الأيام الفاطمية الأولى، وبعد القيام بالنشاطات الواسعة والمتنوعة بخصوص إعداد المدن والقرى الصغيرة والكبيرة في محافظة أصفهان وبعض المدن الأخرى، بدعم ومساعدة العلماء وجميع شرائح المجتمع، وإقامة مجلس عزاء كبير جداً في بيتي.. بعد ذلك، بدأت أشعر بالتعب الشديد.. وقررت أن أكتفي بمجرد الاشتراك في حضور مجالس العزاء في العشرة الفاطمية الثانية (الأيام العشر الأولى من شهر جمادي الثانية) فأكون مستمعاً لا غير، ولا أتحمّل أية مسؤولية تنفيذية في هذا الإطار.. كما أنني لم أطلع أحداً على قراري هذا أبداً، وكنت حريصاً على أن لا أتحدث بما ينم ويكشف عما صمّمت عليه.

وفي أحد الأيام، وبين صلاتي الظهر والعصر، حيث كانت لي كلمة مقتضبة يومياً، رأيت أحد الأشخاص وكان شديد التقوى والمعنوية ومورد اللطاف خاصة لأهل البيت عليهم السلام، كان حاضراً في أحد صفوف صلاة الجماعة، فتنبهت إلى أن له شأنًا خاصاً، لا سيما وأن مسافة كبيرة تفصله عن حضور صلاة الجماعة التي أقيمها..

فقصدني بعد إقامة صلاة العصر وقال: لي معك شأن هام.. فقد

رأيت قبل ظهر اليوم في منامي^(١) أن الصديقة الزهراء كانت بحالة من الكآبة والتعب مستلقية وتقول: قل لفلان أن يقوم بما استطاع من الأعمال في سبيلي.. وها أنا ذا قد أبلغتك.

والثير في الأمر أن أحد كبار علماء قم المقدسة، وهو ممن يتعرض لألطف وعنايات أهل البيت عليهم السلام، وله حالات معنوية وملكوتية.. اتصل بي هاتفياً ليسألني عما أنوي أن أقوم به من الأعمال في هذه السنة؟ وقال: ما نيتك؟ هل تريد أن تقصر في إنجاز عمل إلهي كبير؟ إن عليك أن تتراجع عن قصدك وأن تسير ضمن ما أوضحوا لك من سبيل. ولذا وجددتني أرجع عن تصميمي لاتخذ سلسلة من البرامج الخاصة بالأيام الفاطمية الثانية وهي لا تزال قائمة.. وما انطلاقة القوافل العظيمة لل عزاء باتجاه قم المقدسة وطهران وغيرهما في السنين الأخيرة، إلا حلقة من حلقات تلك البرامج.

- حضور الأرواح المقدسة لجميع الأئمة في مراسم العزاء في أصفهان:

كان لأحد المدرسين المتدينين المتمسكين بأهل بيت العصمة والطهر (عليهم السلام)، ولا سيما الصديقة الزهراء وإمام الزمان (عليهم السلام) (وقد كانت زوجته وأولاده على شاكلته) كان له بنت لها من العمر ثمان عشرة عاماً، فرأت في سنة (١٤١٨هـ) حيث كانت أيام استشهاد الصديقة الزهراء عليها السلام، مناماً عجيباً للغاية، حيث رأت جميع الأئمة المعصومين (عليهم السلام) قد جاؤوا إلى مدينة أصفهان، فيما كان منهم من يمتطي الجياد، وكان أحد المدّاحين يقرأ أشعار مصائب السيدة

(١) بسبب تهجده ومطالعته إلى ساعات متأخرة من الليل، فإنه يعتمد إلى الاستراحة قبيل الظهر.

الزهراء عليها السلام، والناس منخرطون في البكاء وقد ذكر ذلك المداح أسماء جميع المعصومين (عليهم السلام) إلا اسم الإمام المهدي عليه السلام ^(١)، كما أنه تطرق إلى ذكر اسم الإمام الحسن والحسين والرضا (عليهم السلام) أكثر من غيرهم من الأئمة.. الذين جاؤوا للمشاركة في مراسم عزاء أمهم الزهراء عليها السلام المقامة في أصفهان.. فحلّوا ضيوفاً كراماً عليّ (وأنا خادم الصديقة الزهراء عليها السلام السيد حجة الموحّد الأبطحي) وقد كنت أقلّهم وأنقلهم إلى ما يشاؤون من الأماكن في سيارة بيضاء.. وقد أكثرت الفتاة التي أريت تلك الرؤيا من الإلحاح للتعرف على المكان الذي دخله المعصومون (عليهم السلام) إلا أنها أعلمت -في الرؤيا ذاتها- أن ذلك من جملة الأسرار التي لا تكشف.

- جميع الأئمة والأولياء يضيفون الناس في مجلس عزاء الزهراء عليها السلام:

يقول الراوي: منذ بداية النهضة الفاطمية المباركة في سنة (١٤١١هـ) حيث تصادف ذكرى مرور ألف وأربعمئة عام على استشهاد الصديقة الكبرى عليها السلام.. أصبح يقام في بيتي -أحد المؤمنين- اجتماع في كل عام وقبل شهر من ذكرى الاستشهاد الأليمة، وذلك في أيام استشهاد السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام في يوم الجمعة، يحضره جمع من العلماء والخطباء والشعراء والمداحين والطبقة المثقفة وهيئات العزاء، وذلك لتداول قضية الإعداد لإقامة المراسم الفاطمية، وتوضيح الطرق الممكنة لانطلاقة الشعائر المباركة.

(١) من المحتمل أن عدم ذكر اسم إمام الزمان عليه السلام يعزى إلى كونه المشرف على مراسم العزاء بينما كان سائر المعصومين عليهم السلام ضيوفاً عليه.

وكان انعقاد هذا الاجتماع لا سيما في السنة الأولى والثانية من انطلاقة النهضة الفاطمية.

وكان المشتركون في هذا الاجتماع الفاطمي المعنوي لا يملكون إلا البكاء وتغير الحال والاهتمام البالغ لما يطرح فيه، لا سيما وأن البشارات والكرامات كانت تبدو لنواظرهم في كل عام، وكما كانت تتجلى لهم العناية الغيبية الثابتة والدعم الواضح من أصحاب الولاية، أي النبي الأكرم ﷺ والأئمة المعصومين (عليهم السلام) والصديقة الزهراء عليها السلام، وكذلك أرواح العلماء والصالحين.. وفي إحدى السنوات، رأى أحد من تتفق له الرؤى العجيبة التي تقنع كل معاند، رأى في ليلة انعقاد الاجتماع المشار إليه آخر الزقاق ومن باب البيت حتى الغرف التي فيها المجلس الفاطمي -قسم الرجال والنساء- ويستقبلون ويباركون المشاركين في هذا الاجتماع الخاص بالإعداد لإحياء الشعائر الفاطمية.

ومن بين تلك الشخصيات، كان الأئمة المعصومين (عليهم السلام) وكبار علماء الشيعة عبر التاريخ، مثل العلامة المجلس (قدس سره) وبعض أولاد الأئمة (عليهم السلام) إذ كانوا يراعون المشاركين في هذا الاجتماع، احتراماً وإجلالاً لسيّدة الإسلام الصديقة الزهراء الطاهرة عليها السلام.

- سلموا الهدايا لجميع الحاضرين:

في عام (١٤١٧هـ) وعلى مشارف حول الأيام الفاطمية المباركة، انطلقنا كما في بقية الأعوام مع الموالين والمصابين لمصاب الزهراء عليها السلام المنتمين إلى كيانات الحوزة العلمية والسوق والمثقفين الجامعيين وسائر الشرائح الاجتماعية إلى بعض المحافظات لأداء مهامنا التبليغية ^(١).

(١) قدمنا تقريراً عن هذه السفارات في قسم (القوافل الفاطمية)، يراجع.

وكان أحد الروحانيين الموالين للصديقة الزهراء عليها السلام وقد رافقنا في العام الماضي في سفرنا التبليغي وأدى الخدمات الجليلة ونال المكرمات المعنوية، لم يستطع في هذه السنة أن يرافقنا لأسباب معينة، ولذلك فإنه كان قلقاً جداً، رغم أن تشرف في الوقت ذاته بزيارة الإمام الرضا عليه السلام، وكثيراً ما دعا لنا بالموفقية في إقامة البرامج والمراسم الفاطمية.

وبينما كان أعضاء القافلة التبليغية في حالة السفر، وذلك في ليلة الجمعة، رأى الروحاني المذكور في عالم الرؤيا أن الموالين للصديقة البتول عليها السلام قد عادوا من سفرهم واجتمعوا في منزلي وقد أرسل من جانب سيدة نساء العالمين عليها السلام صندوق يحوي هدايا عدة، وكأنه قد أتى بها من الجنة لرائحتها العطرة المميزة.. وكان في هذا الصندوق عدة علب جميلة يجب أن تهدي إلى أعضاء الفريق التبليغي، وأثناء التقسيم، وصل نداء آخر يقضي بوجوب إعطاء الهدايا لجميع الحاضرين وليس لأعضاء الفريق فحسب، كما ينبغي أن يعطى ذلك الروحاني الذي كانت لديه النية في المشاركة في إقامة البرامج الفاطمية ولكنه عجز عن ذلك بدواعي المشاكل الشخصية، واكتفى بالدعاء لأعضاء القافلة التبليغية.. هديته الخاصة به.

وفي تلك الأجواء الملوكوتية والنورانية، كان الجميع مسرورين سعداء حيث شملوا بعناية وكرم الصديقة المرضية عليها السلام.. كما كنت بدوري سعيداً لما أدت كرامة الزهراء من إزاحة التعب ومشقة السفر عن كواهلنا بعد دعوتي للأصدقاء لهذه الأسفار وإقامة البرامج المكثفة والمتعبة.. ولم يكن ليحصل ذلك لولا عناية الزهراء عليها السلام ولطفها بنا وفيوضاتها الكبيرة علينا..

- امكثوا، فإن لدينا برنامج إ طعام:

كانت ذكرى الأيام الفاطمية.. وبسبب وجود البرامج المكثفة للنهضة الفاطمية كنت أقضي معظم الأوقات في المجالس الفاطمية المنعقدة في مختلف المناطق والنواحي التابعة لاصفهان.. كما كنت أشرف على مجالس العزاء الفاطمي التي تقام منذ أذان الفجر إلى قبيل الظهر في منزلنا.

وفي إحدى الليالي الفاطمية، وضمن البرامج والمراسم المتلاحقة التي كنا نجريها.. عدت إلى البيت للعثور على حاجة ما.. وفي الظلام رأيت شخصاً واقفاً خلف الباب وبيده ظرف دفعه إليّ قائلاً: خذ هذا المبلغ من أجل تسديد نفقات الإطعام لوجبة الغذاء للمراسم التي تقيمها في بيتك.

وحيث لم يكن لدينا برنامج للإطعام في السنوات الماضية، عازمت على أن أرد عليه المال، المال الذي لم أعرف مقداره.. ولكن قوة ما انبعثت من داخلي منعنتني عن ذلك، فوجدت نفسي أتقبل المال دونما إرادة رغم أنني لم أكن أعرف الشخص المتبرع..

هياًنا مقدمات مراسم الإطعام (في اليوم الأخير لمراسم العزاء الفاطمي) وقد وجهت الدعوة إلى أحد الأشخاص المعروفين بالتقوى، وحينما تلقى دعوتي، استولت عليه حالة عجيبة وخاطبني بالقول: لقد قيل لي: إن لدينا برنامج إ طعام، فامكث..

وحينما تنبعت إلى أن الأمر ليس أمراً طبيعياً، ومن أجل توجيه الشكر والتشجيع للشخص المتبرع بالمال، قمت بإخباره رغم أنني لم أكن أعرفه حق المعرفة، بقصة الرجل ونقلت له العبارة التي تفوه بها بالدقة، فرأيته صاح صيحة وسقط على الأرض مغشياً عليه، دون سابق إنذار.

وفي اليوم الأخير للمراسم الفاطمية وحلول وقت الإطعام انعقد

مجلس رائع، وتنبه الجميع إلى ثمة عناية خاصة قد شملت جو المجلس..
وحينما كان المعززون يهمون بالانصراف بعد تناولهم وجبة الغذاء، كانوا
كثيراً ما يتساءلون عن حقيقة الرائحة العطرة التي كانت تنبعث من
الطعام..

تكرر السؤال من أفراد عديدين، مما كان يشير إلى أن القضية غير
عادية أو حصول صدفة مجردة لشخص واحد..

كان تواتر الأمور غير الطبيعية بالنسبة لي مثاراً للتساؤل، فما هو سر
المبلغ وبرنامج الإطعام الذي تم دون إرادة مني.. كما كنت أرغب في التعرف
على الرجل المتبرع لأسأله الحقيقة، ولكني لا أعرف اسمه أو عنوانه..

وذات يوم، حيث كنت راكباً في سيارة أحد الأصدقاء، رأيت الرجل،
فطلبت منه مرافقتي وركوب السيارة.. ومهما سألته عن قضية تبرعه
بمبلغ الإطعام، كان يتهرب من الإجابة، فعرفت أنه لا يرغب في أن يطلع
سائق السيارة على حقيقة الأمر.. وعليه، فقد سألته حينما صرنا
لوحدهما، فقال: حضرت في الأيام الفاطمية المجالس التي أقمتوها في
بيتكم، فصادف في أحد الأيام حيث كنت مستلقياً بعد الظهر، سمعت
صوتاً يهمس في أذني يأمرني بأن أدفع مبلغاً محدداً من المال لطعام
مجلسكم.. ومهما أمعنت النظر، وجدتنني لا أملك مالاً، فتحيرت في
أمري وأمر الصوت الذي سمعته.. وحينما ذهبت في الصباح إلى محل
عملي، جاءني شخص كان لي عليه دين يتمانع عن تسديده حتى يؤست
منه، فأعطاني المبلغ دونما زيادة أو نقصان، وسرعان ما قمت بالتبرع به
امثالاً لهذا الأمر الغيبي.

وبعد استماعي لقصة المتبرع هذه، رغبت في مزيد التعرف على
الرجل رغم يقيني ووثوقي بصدق، ولذا فقد تابعت الموضوع ورحت أسأل

عن أحواله وسلوكه ممن كنت أثق بهم وأعرفهم حق المعرفة، فعلمت أنه رجل حسن المعتقد ومن المريدين لأهل البيت والصديقة الزهراء عليها السلام.

وفضلاً عن ذلك، فإن ثمة قضية مثيرة للانتباه حدثت له، وهي: أنه بعد تسديده المبلغ المذكور، وحيث كان حاضراً في أحد مجالس العزاء الفاطمي، سمع صوتاً في اليقظة يقول له: من أجل ما قمت به فإننا قد أكرمناك بـ.. وعلم أن كرامة عظيمة ستعم نسله في المستقبل، وقد بدأت بعض بوادر تلك الكرامة تظهر في الوقت الحاضر.

- تحول اللهو في الأيام الفاطمية إلى حريق وعزاء:

قررت إحدى الأسر المقيم بعضها في مدينة أصفهان وبعضها الآخر في طهران، قضاء العطلة الصيفية والسفر إلى طهران والانضمام إلى أقربائها في العاصمة، وكان ذلك قد صادف الأيام الفاطمية من سنة (٤٣٣هـ) كما أن الأقرباء في طهران كانوا قد عطلوا أعمالهم بقصد السياحة والسفر، متجاهلين ما قيل لهم بأن من الخطأ التشاغل باللهو في مناسبة الأيام الفاطمية إذ كانوا يريدون من ينصحهم ويقولون: من أين عثرتم على الأيام الفاطمية؟!

ثم إنهم جميعاً أعدوا وسائل اللهو والترفيه، ولكنهم تفاجؤوا باندلاع حريق في سخان الماء الكائن في المنزل، فانزعج الجميع واضطربوا لهذا الحادث المفاجئ، وبعد القيام بإطفائه قرروا العودة إلى لهوهم وفرحهم مؤكدين بأنهم لن يسمحوا بتعرض الأطفال إلى حالة روحية سيئة.

فسمعوا رنين الهاتف لينبؤاً ممن كان يحادثهم من مدينة أصفهان أن أباهم قد أصيب بالمرض، وقد نقل إلى المستشفى.. ولكنهم لم يأبهوا لذلك وأصرروا على مواصلة اللهو والمرح.

وبعد مدة بلغهم نبأ وفاة أبيهم.. فتنبهوا إذ ذاك إلى خطئهم الفادح، وأقاموا مجلس العزاء والفاطحة.. وأعربوا عن شديد اعتذارهم لمقام السيدة الزهراء عليها السلام، وعزموا على أن لا يقعوا في الخطأ مرة أخرى من التقصير في المشاركة في مراسم عزاء أهل البيت وبالخصوص عزاء الصديقة الزهراء عليها السلام.

- قل للمداح أن يقرأ أشعار العزاء على أمي فاطمة:

رأى أحد أولياء الله في مشهد المقدسة ليلاً في منامه أن جنازة أتوا بها إلى الحرم الطاهر للإمام الرضا عليه السلام، وقد جاء الإمام بنفسه يستقبل الجنازة حتى باب الحرم. فسأل الرجل المشيعين عمن يكون الشخص المتوفي؟ ف قيل له بأنه السيد (دُرْجِه اي) وأنه من مدينة أصفهان، وقد توفي في مدينة مشهد المقدسة.

كما رأى هذا الولي في منامه، وحيث كان يطاف بالجنازة حول ضريح الإمام الرضا عليه السلام ووضعوها عند محل الرأس الشريف، رأى أن الإمام يقول: قولوا لفلان أن يقرأ زيارتي على الجنازة، فقرئت زيارة (أمين الله) وحينما أراد المشيعون حمل الجنازة، أشار الإمام الرضا عليه السلام إلى مكان خاص وقال: ضعوها في هذا المكان، ثم اجتمعوا سجادات الحرم وانفضوها على الجنازة حتى يتساقط عليها غبار السجادات.. فامتثل المشيعون لأوامر وتعليمات الإمام عليه السلام، ثم حملوا الجنازة إلى خارج الحرم الطاهر، كما ذهب الإمام وأمر بأن توضع خلف الشباك الحديدي على الأرض وقال: قولوا لهذا المداح، أن يقرأ أشعار العزاء على أمي الزهراء عليها السلام. ثم رفعت الجنازة وشارك الإمام الرضا عليه السلام في تشييعها.

انقضى شهر كامل على قصة تلك الرؤيا العجيبة التي تعبر عن العناية والكرامة، حتى صادف أن دخل صاحب الرؤيا إلى الحرم الطاهر، فتنبه

إلى وجود جنازة، فعرف أنها الجنازة التي رآها في منامه بعينها، كما كان المشيعون أنفسهم، فسأل عمن يكون المحمول فيها، فقليل له: إنه أحد علماء أصفهان ويدعى السيد (دُرْجِه اي) حيث جاء إلى زيارة مشهد المقدسة فتوفاه الله فيها..

فمشى الرجل -طبقاً لما شاهده في رؤياه- خلف الجنازة، حتى أدخلت قرب الضريح، فسمع صوت الإمام الرضا (عليه السلام) يهتف به قائلاً: أهلاً ومرحباً، كما سمعه في المنام، وكذلك سائر تفاصيل ما رأى، إلى أن قال له الإمام: ليقرأ العزاء على مصيبة أمي فاطمة.. وكأن المنام قد تكرر عليه حقاً في عالم الشهود، باستثناء عدم رؤيته لشخص الإمام الرضا (عليه السلام).. وعليه فإن في هذه القصة قضايا عديدة تشير إلى لطف الإمام الرضا (عليه السلام) بمن يذكر مصيبة جدته الزهراء (عليها السلام).

- اجعل اسم كتاب: خرافة الخلافة:

كتب أحد خطباء أهل البيت (عليهم السلام) والصديقة الزهراء (عليها السلام): ضاق قلبي كثيراً، ولم أكن أقوى على الكلام أو القراءة، إذ كنت سمعت أن الوهابيين المتطرفين قد اختلقوا الإثارات وتسببوا بالفوضى الثقافية في إحدى المناطق الإيرانية، وقاموا بنشر المقالات ضد الشيعة وتوزيعها.. ومن ناحية أخرى كنت تواقفاً إلى أن أقوم بما من شأنه الدفاع عن أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم ومحبيهم، ولكنني كنت منزعجاً من تقاعسي وكسلي.

ومرت أيام فارتأيت أن أقوم بجمع بعض المطالب وأدون مئة وعشرة أسئلة، وأجيب عليها مستنداً في ذلك على مصادر تعتمد روايات المعاندين والمخالفين. فراجعت عدة كتب في ذلك، منها كتاب (المراجعات)

و(ليالي بيشاور) و(أمير المؤمنين عليه السلام في نظر الخلفاء) و(ثم اهتديت) وعشرات الكتب الأخرى.. وقمت بالبحث والتتقيب فيما كان تحت يدي من الكتب، حتى أعددت دراسة قيّمة في هذا المجال.

وأثناء ذلك تشرفت بزيارة المرقد الطاهر للسيدة زينب والسيدة رقية وسائر مرافد أهل البيت (عليهم السلام) الكائنة في سوريا ثم قصدت النجف وكربلاء.

وفي سوريا، رأيت ذات ليلة مناماً عجيباً، كأنتني في مدرسة (نيم أور) في أصفهان، وفاجأني دخول المرحوم آية الله الحاج السيد أحمد فقيه الإمامي (قدس سره)، إذ فتح غرفته الخاصة وأراد دخولها، فناديته باسمه.

فالتفت إليّ متبسماً ابتسامة الأب وقال: أين أنت، وسماني باسمي؟ قلت: أيها الحاج هل سمعت بما حدث؟ قال: وما حدث؟ قلت: لقد ألفوا كتاباً عن أمك الزهراء عليها السلام باسم: (أفسانه شهادت) أي: أسطورة الشهادة. فقال: وماذا فعلتم من أجل أمنا؟ قلت: سيدي! لقد أعددت كتاباً بهذا الخصوص وسميته.. فقال: ما عنوان كتابهم؟

قلت: أسطورة الشهادة. قال: وكذلك اجعل كتاب تحت عنوان: (أفسانه خلافت) أي: خرافة الخلافة!

ثم دخلنا الغرفة فقال: تناول قلماً لكتابك مقدمة فتكتبها، وهكذا بدأ بالإملاء عليّ في عالم الرؤيا. وحينما استيقظت، كان ما أملاه عليّ راسخاً في ذهني، فتناولت القلم وكتبت ما تفضل به عليّ.

من هذه القصص والروايات يتجلى لنا مدى اهتمام المعصومين والعلماء والأولياء على تجديد ذكر استشهاد الصديقة الزهراء عليها السلام لأن أحبائها أحياء لمسألة التولي والتبرأ.

يسألونك عن الفاجعة الفاطمية

لماذا لم يدافع أمير المؤمنين عليه السلام

عن الزهراء عليها السلام ؟

يسألونك عن الفاجعة الفاطمية

● هل كان أمير المؤمنين عليه السلام يتفرج عند ضرب الزهراء عليها السلام ؟

أولاً: الهجوم على بيت بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كان متوقعاً من قبل هؤلاء الظلمة، وهل يجروا أحدٌ على دخول هذا البيت الطاهر دون إذن؟ وقد قال الله تعالى في آية عامة في سورة النور آية ٢٧-٢٨: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٧) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾!

هذا وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمته بأهل بيته مراراً وتكراراً، فجاء في صحيح مسلم ج: ٤ ص: ١٨٧٣: ح ٢٤٠٨، من قول حديث زيد بن أرقم عندما جاءه يزيد بن حيان وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم، فسألاه عن حديث من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خمأً بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي!

فهل يمكن أن يتوقع هذا الجور وهذا الهجوم من هؤلاء الظلمة وهذه الوصايا تتلى على مسامعهم؟

ثانياً: الهجوم حصل فجأة، أي أن كسر الباب وضرب الزهراء عليها السلام حدث في ثوان معدودة، أي أن الإمام علي عليه السلام لم يكن كما يقول الخطباء بعفوية أو للتفيس عن قلوبهم المجروحة بعتابهم لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام أو كما يقول الوهابية بحقد وحماسة من أنه كان يتفرج وهم يفعلون ما يفعلون وهو لا يحرك ساكناً!

قد يقول أحدهم بأن الإمام يعلم الغيب؟

نقول بأن المعصوم لا يتعامل إلا بالظاهر، إلا ما كان بأمر من الله جلّ وعلا وأمره أن يقوم بأمر غيبي، وهذا اعتقاد العامة أيضاً، فهم يعتقدون بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعلم المنافقين، لكنه لا يتعامل معهم إلا بالظاهر، يقول الطبري في تفسير في ج: ١٠ ص: ١٨٤: فإن قال قائل فكيف تركهم (يعني المنافقين) صلى الله عليه وآله وسلم مقيمين بين أظهر أصحابه مع علمه بهم؟

قيل إن الله تعالى ذكره إنما أمر بقتال من أظهر منهم كلمة الكفر ثم أقام على إظهاره ما أظهر من ذلك وأما من تكلم بكلمة الكفر وأخذ بها ثم أنكرها ورجع عنها وقال إني مسلم فإن حكم الله في كل من أظهر الإسلام بلسانه أن يحقق بذلك له دمه وماله وجل ثناؤه أعلم بسرائرهم ولم يجعل للخلق البحث عن السرائر، فلذلك كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع علمه بهم وإطلاع الله إياه على ضمائرهم واعتقاد صدورهم كان يقرهم بين أظهر الصحابة ولا يسلك بجهادهم مسلك جهاد من قد ناصبه الحرب على الشرك بالله فلم يكن صلى الله عليه وآله وسلم يأخذه إلا بما أظهر له من قوله ثم حضوره إياه وعزمه على إمضاء الحكم فيه دون ما سلف من قول كان نطق به قبل ذلك ودون اعتقاد ضميره الذي لم يبيع الله لأحد الأخذ به في الحكم وتولى الأخذ به هو دون خلقه.

ثالثاً: وقد يطرح أحدهم إشكالاً وهو: كيف كان الهجوم مفاجئاً مع التهديد بالإحراق، بل بإحراق باب البيت العلوي؟

وهو دليل آخر على أن الأمر كان فجأة، وأمراً لم يكن متوقعاً، وهو أن مولاتنا الزهراء عليها السلام كانت حاسرة، وليس عليها خمارٌ تستر وجهها به!

قال العلامة المجلسي قدس: رُوي بأسانيد معتبرة عن سليم بن قيس الهلالي، وغيره، عن سلمان والعباس قالا: - والنص لكتاب سليم: قال سليم بن قيس:

فلما رأى علي عليه السلام خذلان الناس إياه وتركهم نصرته واجتماع كلمتهم مع الأول وطاعتهم له وتعظيمهم إياه لزم بيته. فقال الثاني للأول: ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع، فإنه لم يبق أحد إلا وقد بايع غيره وغير هؤلاء الأربعة... إلى أن قال سليم بن قيس:

ثم نادى الثاني حتى أسمع عليا وفاطمة عليهما السلام: والله لتخرجن يا علي، ولتبايعن خليفة رسول الله وإلا أضرمت عليك بيتك بالنار؟!

فقالت له فاطمة عليها السلام، ما لنا ولك؟ فقال: افتحي الباب وإلا أحرقتنا عليكم بيتكم. فقالت له: «أما تتقي الله تدخل علي بيتي؟، فأبى أن ينصرف. ودعا الثاني بالنار فأضرمها في الباب ثم دفعه، فدخل، فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت: يا أبتاه يا رسول الله!

فرفع الثاني السيف وهو في غمده، فوجأ به جنبها، فصرخت: يا أبتاه! فرفع السوط فضرب به ذراعها فنادت: يا رسول الله، لبئس ما خلفك الأول والثاني.

إلى أن يقول سليم: قلت لسلمان: أدخلوا علي فاطمة عليها السلام بغير إذن؟!

قال: إي والله، وما عليها من خمار. فنادت: وا أبتاه، وا رسول الله! يا

أبتاه فلبئس ما خلفك الأول والثاني وعيناك لم تتفقا في قبرك - تنادي بأعلى صوتها-؟!

إذاً يتبين لنا، بأن الزهراء عليها السلام قد فوجئت بالأمر الذي لم يكن تتوقعه، فأضرموا النار وهجموا مباشرة، وهذا الأمر وكما أسلفنا، كان كله في ثوان معدودة، حتى أن مولاتنا الزهراء عليها السلام، أسرعن لتستر نفسها خلف الباب وحاولت إغلاقه، لكن ماذا صنعوا؟ ضربوها وأسقطوا جنيها بأبي هي وأمي ونفسي لها الفداء الوفاء والحمى!

وقد نظم العلامة الفقيه السيد محمد بن السيد مهدي القزويني المتوفى سنة ١٣٣٥هـ ، هذا الموضع من حديث سليم في أرجوزته حيث يقول:

يا عجباً يستأذن الأمين	عليهم ويهجم الخوون
قال سليم : قلت يا سلمان	هل هجموا ولم يك استئذان
فقال: إي وعزة الجبار	وما على الزهراء من خمار
لكنها لاذت وراء الباب	رعاية للستر والحجاب
فمذ رأوها عصروها عصرة	كادت نفسي أن تموت حسرة
تصيح يا فضة سنديني	فقد وربى قتلوا جنييني
فأسقطت بنت الهدى وا حزناً	جنيها ذاك المسمى محسناً

رابعاً: الإمام بعد أن حصل ذلك، هجم عليهم لكنه لم يحرك سيفه فيهم لأن الرسول ﷺ كان قد أوصاه بعدم رفعه فتكاثروا عليه وهو على تلك الحالة وقيدوه وأخذوها ملبياً!

فعندما دخل الثاني البيت الطاهر ماذا حصل؟

فوثب علي عليه السلام فأخذ بتلابيبه ثم نتره (أي جذبه بشدة) فصرعه ووجأ أنفه ورقبته وهم بقتله، فذكر قول رسول الله ﷺ وما أوصاه به، فقال: (والذي كرم محمداً بالنبوة -يا بن صهاك- لولا كتاب من الله سبق وعهد عهده إلي رسول الله ﷺ لعلمت إنك لا تدخل بيتي)!

فأرسل الثاني يستغيث، فأقبل الناس حتى دخلوا الدار وثار علي عليه السلام إلى سيفه. فرجع قنفذ إلى الأول وهو يتخوف أن يخرج علي عليه السلام إليه بسيفه، لما قد عرف من بأسه وشدته. فقال الأول لقنفذ: (إرجع، فإن خرج وإلا فاقتحم عليه بيته، فإن امتنع فاضرم عليهم بيتهم النار).

فانطلق قنفذ الملعون فاقتحم هو وأصحابه بغير إذن، وثار علي عليه السلام إلى سيفه فسبقوه إليه وكاثروه وهم كثيرون، فتناول بعضهم سيوفهم فكاثروه وضبطوه فآلقوا في عنقه حبلاً!

وحالت بينهم وبينه فاطمة عليها السلام عند باب البيت، فضربها قنفذ الملعون بالسوط فماتت حين ماتت وإن في عضدها كمثل الدمج من ضربته، لعنه الله، ثم انطلق بعلي عليه السلام يعتل عتلاً حتى انتهى به إلى الأول، والثاني قائم بالسيف على رأسه، وخالد بن الوليد وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل والمغيرة بن شعبة وأسيد بن حضير وبشير بن سعيد وسائر الناس جلوس حول الأول عليهم السلاح^(١)!

إذاً أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن يتفرج وهم يدخلون عليه الدار أبداً، بل حامى عن حرم بيته وبضعة رسول الله ﷺ، لكن الوصية قيده بعدم سفك دمهم!

(١) راجع كتاب سليم بن قيس - تحقيق محمد باقر الأنصاري ص ١٥٠ ، وأيضاً كتاب الإحتجاج!

فيتضح لنا أن ضرب الزهراء عليها السلام كان في هذه الأحوال فقط:

أ- الهجوم المفاجئ من قبل القوم الظالمين في بادئ الأمر!

ب- بعد تقييد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام!

إذاً أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن متفرجاً كما يظن البعض!

خامساً: الوصية أمر جدير بأن نلتفت إليه: وهو أن نبي الله هارون عليه السلام قد كان موصياً من قبل نبي الله موسى عليه السلام، ولم يحرك ساكناً ولم يحمل السيف بالرغم من أن بنو إسرائيل عبدوا العجل، فأيهما أعظم أن تتقلب الأمة، فتشرك وتكفر بالله، أم أن أصبر ولو ظلمت زوجتي بل وتضرب على أن لا يكفر الناس أو يعودوا كفاراً؟

بلى قد أوصاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاد إذا ما وجد الأنصار، ولكن ذلك لم يكن، يقول أمير المؤمنين عليه السلام لابن قيس بشأن وجود الأنصار (كتاب سليم بن قيس - تحقيق محمد باقر الأنصاري ص ٢١٧): ولو كنت وجدت يوم بويج أخوتيم (يعني الأول) تنمة أربعين رجلاً مطيعين لي لجاهدتهم!

● ماذا لو جاهدتهم من دون وجود الأنصار؟

يعني بأنهم سيقتلون، وسيؤول الإسلام وما بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخراب والدمار والشتات، أي أن جهاد الرسول صلى الله عليه وسلم وتحمله هذه المشقة وهذا العناء في سبيل رفع راية لا إله إلا الله قد ذهب هباءً منثوراً!

وعندما تراجع التاريخ، ستجد بأن الفتوحات الإسلامية، ما كانت إلا بسيوف القلة الباقية من أتباع أمير المؤمنين صلوات الله عليه!

■ النتيجة: فيتضح مما ذكرت أعلاه، بأن الإمام عليه السلام لم يحرك ساكناً

بعد ذلك لكي يحافظ على الإسلام، فأمر يكون بعد وفاة رسول الله ﷺ من الشقاق سوف يكون الكفر لا محال، ولذلك صبر على ذلك سيدي ومولاي، كما صبر نبي الله هارون عليه السلام في القصة القرآنية المشهورة، قال تعالى في سورة طه آية ٩٢-٩٤: ﴿قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (٩٢) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (٩٣) قَالَ يَا بَنُومَ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾! والكلمة ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ والكلمة ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ تدلان على أنه كان موصى من قبل نبي الله موسى عليه السلام، ولذلك لم يجاهداهم على أنهم قد أشركوا وعبدوا العجل!

الخلاصة نقول بأنه من اللامعقول بأن لا يرفع السيف حينما ضربوا الزهراء عليها السلام، وقد قاوم ذلك الظلم بما يستطيع حتى أخذوه كتافاً! وسؤال أسأله كل مؤمن، أيهما أعظم ضرب الزهراء عليها السلام أم أن يرتد الناس على أدبارهم؟

ما دام أمير المؤمنين عليه السلام يقول لو جاهد بالسيف لارتد الناس كلهم (فأيهما أفضل، أن يرتد كل الناس، أم أن يبقى ثلة مؤمنة صابرة تنشر الإسلام، وهذا ما حصل فعلاً؟)

وصبر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، لا يقاس بصبر الناس، فهو إمام معصوم مربوط على قلبه، أنا وأنت لا نتحمل هذا الأمور فتكون ردة فعلنا ليس كما يريد الله سبحانه وتعالى، فصبر مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وصل إلى مراحل عظيمة لا يدانيه فيها أحد أبداً، وكل ذلك لله وفي سبيل الله!

كما قال عليه السلام في خطبته المسماة بالخطبة الشقشقية: «وَطَفِقْتُ أُرْتَبِي أَنْ أَصُولَ بَيْدِ جَدَّاءَ أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخِيَةِ عَمِيَاءَ، يَهْرُمُ فِيهَا الْكَبِيرُ وَيَشْيِبُ فِيهَا الصَّغِيرُ وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ، فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى، فَصَبَرْتُ، وَفِي الْعَيْنِ قَذَى وَفِي الْحَلْقِ شَجَأٌ، أَرَى تُرَاثِي نَهْبًا».

سادساً: ويجدر بنا الإشارة إلى أن هناك أموراً أخرى، لم تكن في حدود الوصية، كنبش القبور التي علم عليها أمير المؤمنين عليه السلام لكي لا يعلمون مكان دفن الزهراء عليها السلام.

فجاء في بحار الأنوار ج: ٤٣ ص: ١٧١: قال محمد بن همام وروي أنها قبضت الزهراء عليها السلام لعشر بقين من جمادى الآخرة وقد كمل عمرها يوم قبضت ثماني عشرة سنة وخمسا وثمانين يوماً بعد وفاة أبيها فغسلها أمير المؤمنين عليه السلام ولم يحضرها غيره والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم وفضة جاريتها وأسماء بنت عميس وأخرجها إلى البقيع في الليل ومعه الحسن والحسين وصلى عليها ولم يعلم بها ولا حضر وفاتها ولا صلى عليها أحد من سائر الناس غيرهم ودفنها بالروضة وعمي موضع قبرها وأصبح البقيع ليلة دفنت وفيه أربعون قبراً جديداً وإن المسلمين لما علموا وفاتها جاءوا إلى البقيع فوجدوا فيه أربعين قبراً فأشكل عليهم قبرها من سائر القبور فضج الناس ولام بعضهم بعضاً وقالوا لم يخلف نبيكم فيكم إلا بنتا واحدة تموت وتدفن ولم تحضروا وفاتها والصلاة عليها ولا تعرفوا قبرها ثم قال ولالة الأمر منهم هاتم من نساء المسلمين من ينبش هذه القبور حتى نجدها فتصلي عليها ونزور قبرها فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فخرج مغضباً قد احمرت عيناه ودرت أوداجه وعليه قباه الأصفر الذي كان يلبسه في كل كرية وهو متوكئ على سيفه ذي

الفقار حتى ورد البقيع فسار إلى الناس النذير وقالوا هذا علي بن أبي طالب قد أقبل كما ترونه يقسم بالله لئن حول من هذه القبور حجر ليضعن السيف على غابر الآخر فتلقاه الثاني ومن معه من أصحابه وقال له ما لك يا أبا الحسن والله لننبشن قبرها ولنصلين عليها فضرب علي عليه السلام بيده إلى جوامع ثوبه فهزه ثم ضرب به الأرض وقال له يا ابن السوداء أما حقي فقد تركته مخافة أن يرتد الناس عن دينهم وأما قبر فاطمة فو الذي نفس علي بيده لئن رمت وأصحابك شيئاً من ذلك لأسقين الأرض من دمائكم فإن شئت فأعرض يا ثاني فتلقاه الأول فقال يا أبا الحسن بحق رسول الله وبحق من فوق العرش إلا خليت عنه فإننا غير فاعلين شيئاً تكرهه قال فخلى عنه وتفرق الناس ولم يعودوا إلى ذلك!..

يقول بن أبي الحديد: روى أنه عفى قبرها وعلم عليه ورش أربعين قبراً في البقيع ولم يرش قبرها حتى لا يهتدى إليه وأنهما عاتباه على ترك إعلامهما بشأنها وإحضارهما الصلاة عليها فمن هاهنا احتججنا بالدفن ليلاً ولو كان ليس غير الدفن بالليل من غير ما تقدم عليه وما تأخر عنه لم يكن فيه حجة!..

وهذا في حد ذاته دليل على أن الإمام عليه السلام كان موصىً من قبل رسول الله ﷺ، وإلا لجاهدتم في مثل تلك المواقف السابقة!

سابعاً وأخيراً: الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إمامٌ معصوم حكيم ذو علم، فإذا رأى الحكمة والمصلحة في السكوت، فيجب التسليم له بهذا الأمر على أنه هو الحق وهو الأمر الذي يرضي الله عز وجل حتى وإن لم يكن موصى، يقول الله عز وجل في قصة يعقوب وبعد أن أمرهم أن يدخلوا

من عدة أبواب متفرقة، في سورة يوسف عليه السلام الآية ٦٨: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لَمَّا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾!

وأمر المؤمنين صلوات الله عليه ينطبق عليه هذا أيضاً، وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لَمَّا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ!

يسألونك عن الفاجعة الفاطمية

لماذا طالبت فاطمة الزهراء عليها السلام

بفدك؟

مأساة فدك والعوالي

قال تعالى ﴿فَاتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ هذه الآية كما تراها خطاب من الله عز وجل إلى حبيبه محمد ﷺ يأمره أن يؤتي ذا القربى حقه، فمن ذو القربى؟ وما هو حقه؟

لقد ذكرنا - في آية ذا القربى أو آية المودة - أن المقصود من القربى هم أقرباء الرسول وهم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فيكون المعنى: واعطِ ذوي قرباك حقوقهم .

روي عن أبي سعيد الخدري وغيره أنه لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ أعطى فاطمة فدكاً وسلمه إليها، وهو المروي عن الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام وهو المشهور بين علماء الشيعة .

عن أبي سعيد الخدري قال: لما نزلت: ﴿فَاتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ قال النبي ﷺ يا فاطمة لك فدك .

● فما هي فدك؟

التحدث عن فدك يشمل الموارد الآتية :

١ - ما هي الفدك ؟

٢ - هل كانت فدك لرسول الله ﷺ خاصة أم للمسلمين عامة؟

٣ - هل دفع الرسول فدكاً إلى ابنته فاطمة الزهراء نحلة وعطية في حياته أم لا؟

٤ - هل يورث رسول الله ﷺ أم لا؟

٥ - هل كانت السيدة فاطمة الزهراء تتصرف في فذك في حياة أبيها الرسول أم لا؟

أما الأول: فقد ذكر اللغويون أقوالهم في فذك:

في القاموس: فذك قرية بخير .

وفي المصباح: فذك - بفتحتين - بلدة بينها وبين مدينة النبي ﷺ يومان، وبينها وبين خير دون مرحلة وهي مما أفاء الله على رسوله ﷺ .

وفي معجم البلدان للحموي، باب الفاء والذال -: فذك: بالتحريك، وآخره كاف قرية بالحجاز، بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة، أفاءها الله على رسوله ﷺ في سنة سبع صلحاً، ذلك أن النبي ﷺ لما نزل خير وفتح حصونها ولم يبق إلا ثلاث، واشتد بهم الحصار، وبلغ ذلك أهل فذك فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ أن يصالحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم، فأجابهم إلى ذلك فهو مما لم يوجب عليه بخيل ولا ركاب فكانت خالصة لرسول الله ﷺ .

الثاني: وأما كيف صارت فذك خالصة لرسول الله ﷺ فقد قال تعالى: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٦) مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴿أَفَاءَ اللَّهُ أَيُّ رَدِّ اللَّهِ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ عَلَى رَسُولِهِ بِتَمْلِكِ اللَّهِ إِيَّاهُ مِنْهُمْ أَيُّ مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ أَجْلَاهُمْ﴾ ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ أَوْجَفَ خَيْلَهُ أَيُّ أَزْعَجَهُ فِي السَّيْرِ، وَالرِّكَابُ هُنَا - الْأَبْلُ - ،

والمعنى ما استوليتم على تلك الأموال بخيولكم أي ما ركبتكم خيولكم وإبلكم لأجل الاستيلاء عليها ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَسْلُطُ رِسْلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ﴾ أي يمكن الله رسله من عدوهم من غير قتال، بأن يقذف الرعب في قلوبهم، فجعل الله أموال بني النضير لرسوله خالصة يفعل بها ما يشاء ، وليست من قبيل الغنائم التي توزع على المقاتلين .

﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾ أي من أموال كفار أهل القرى ﴿فَلِلَّهِ﴾ ﴿وَلِلرَّسُولِ﴾ أي جعل الله تلك الأموال ملكاً لرسوله ﴿وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ يعنى قرابة النبي ﴿وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ من القرى .
 روى الطبرسي عن ابن عباس قال: نزل قوله تعالى ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾ في أموال كفار أهل القرى، وهم قريظة وبني النضير وهما بالمدينة وفدك هي في المدينة على ثلاثة أميال، وخيبر وقرى عرينة وينبع جعلها الله لرسوله، يحكم فيها ما أراد، وأخبر أنها كلها له، فقال أناس: فهلا قسمها؟ فنزلت الآية .

وقد مر عليك كلام الحموي في معجم البلدان حول فدك إنها مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فكانت خالصة لرسول الله ﷺ .

الثالث: وقد مر عليك ما ذكره المحدثون في تفسير قوله تعالى ﴿فَاتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ إن النبي ﷺ أعطى فاطمة فدكاً .

وهاك مزيداً من الأدلة حول الموضوع تأكيداً للبحث :

ذكر ابن حجر في الصواعق المحرقة، والشيخ السمهودي في تاريخ المدينة أن عمر قال: إني أحدثكم عن هذا الأمر: إن الله خص نبيه في هذا الشيء بشيء لم يعطه أحداً غيره فقال: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ﴾

فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فكانت هذه خالصة لرسول الله... الخ .

الرابع: إذن فالمستفاد من مجموعة الآيات والروايات أن فذك كانت لرسول الله ﷺ خالصة، وأن النبي ﷺ أعطى فاطمة فذكاً بعنوان النحلة والعطية بأمر الله تعالى حيث أمره بقوله ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ .

الخامس: يستفاد من تصريحات المؤرخين والمحدثين أن السيدة فاطمة الزهراء كانت تتصرف في فذك، وأن فذك كانت في يدها .

فمنها تصريح الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب الذي أرسله إلى عثمان بن حنيف وهو عامله على البصرة فإنه ذكر فيه... بلى كانت في أيدينا فذك من كل ما أظلمته السماء، فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس قوم آخرين، ونعم الحكم الله... الخ .

وذكر ابن حجر في (الصواعق المحرقة) في الباب الثاني: إن الأول انتزع من فاطمة فذك... الخ .

ومعنى كلام ابن حجر أن فذك كانت في يد الزهراء عليها السلام من عهد أبيها الرسول فانتزعها الأول منها .

وقد روى العلامة المجلسي عن كتاب (الخرائج): فلما دخل رسول الله ﷺ المدينة (بعد استيلائه على فذك) دخل على فاطمة عليها السلام فقال : يا بنية إن الله قد أفاء على أبيك بفذك، واختصه بها، فهي له خاصة دون المسلمين، أفعل بها ما أشاء، وإنه قد كان لأملك خديجة على أبيك مهر، وإن أباك قد جعلها لك بذلك ، وأنحلها لك ولولدك بعدك قال: فدعا بعلي بن أبي طالب فقال : أكتب لفاطمة بفذك نحلة من رسول الله . فشهد على ذلك علي بن أبي طالب ومولى لرسول الله وأم أيمن .

ولما توفي رسول الله ﷺ واستولى الأول على منصة الحكم ومضت عشرة أيام. واستقام له الأمر بعث إلى فذك من أخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

كانت فذك للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام من ثلاثة وجوه:

الوجه الأول: أنها كانت ذات اليد، أي كانت متصرفة في فذك، فلا يجوز انتزاع فذك من يدها إلا بالدليل والبينة. كما قال رسول الله ﷺ (البينة على المدعي، واليمين على من أنكر) وما كان على السيدة فاطمة أن تقيم البينة لأنها ذات اليد.

الوجه الثاني: أنها كانت تملك فذك بالنحلة والعطية والهبة من أبيها رسول الله ﷺ.

الوجه الثالث: أنها كانت تستحق فذك بالإرث من أبيها الرسول ولكن القوم خالفوا هذه الوجوه الثلاثة، فقد طالبوها بالبينة، وطالبوها بالشهود على النحلة، وأنكروا وراثته الأنبياء.

وبإمكان السيدة فاطمة أن تطالب بحقها بكل وجه من هذه الوجوه.

ولهذا طالبت بفذك عن طريق النحلة أولاً، ثم طالبت بها عن طريق الإرث ثانياً كما صرح بذلك الحلبي في سيرته ج ٣ ص ٣٩ قال: إن فاطمة أتت الأول بعد وفاة رسول الله ﷺ وقالت: إن فذك نحلة أبي، أعطانيها حال حياته. وأنكر عليها الأول وقال: أريد بذلك شهوداً فشهد لها علي، فطلب شاهداً آخر فشهدت لها أم أيمن فقال لها: أبرجل وإمرأة تستحقينها؟

● احتجاج الزهراء عليها السلام:

وذكر الطبرسي في الاحتجاج: فجاءت فاطمة عليها السلام إلى الأول ثم قالت: لِمَ تمنعني ميراثي من أبي رسول الله؟ وأخرجت وكيلى من فذك وقد جعلها لى رسول الله ﷺ بأمر الله تعالى؟

فقال: هاتى على ذلك بشهود فجاءت أم أيمن فقالت: لا أشهد يا أول حتى أحتج عليك بما قال رسول الله ﷺ أنشدك بالله أأست تعلم أن رسول الله قال: أم أيمن امرأة من أهل الجنة؟

فقال: بلى. قالت: فاشهد أن الله عز وجل أوحى إلى رسول الله ﷺ وآت ذا القربى حقه . فجعل فذك لها طعمة بأمر الله تعالى. فجاء علي عليه السلام فشهد بمثل ذلك، فكتب لها كتاباً ودفعه إليها فدخل الثاني فقال: ما هذا الكتاب؟ فقال: إن فاطمة ادعت في فذك وشهدت لها أم أيمن وعلي، فكتبته لها. فأخذ الثاني الكتاب من فاطمة، فتفل فيه فمزقه، فخرجت فاطمة عليها السلام تبكي . وفي سيرة الحلبي ج ٣ ص ٣٩١ أن الثاني أخذ الكتاب فشقه.

نعود إلى ما ذكره الطبرسي قال: فلما كان بعد ذلك جاء علي عليه السلام إلى الأول وهو في المسجد وحوله المهاجرون والأنصار فقال : يا أول لِمَ منعت فاطمة ميراثها من رسول الله ﷺ وقد ملكته في حياة رسول الله؟

فقال الأول: هذا فيء للمسلمين، فإن أقامت شهوداً أن رسول الله جعله لها وإلا فلا حق لها فيه! فقال علي: يا أول تحكم بيننا بخلاف حكم الله في المسلمين؟ فقال: لا . قال: فإن كان في يد المسلمين شيء يملكونه فادعيت أنا فيه من تسأل البينة؟ قال: إياك أسأل. قال : فما بال فاطمة سألتها البينة على ما في يديها، وقد ملكته في حياة رسول

الله وبعده، ولم تسأل المسلمين البينة على ما ادعوها شهوداً كما سألتني على ما ادعيت عليهم ؟؟

فسكت الأول فقال: يا علي دعنا من كلامك، فإننا لا نقوى على حجتك، فإن أتيت بشهود عدول، وإلا فهي فيء للمسلمين، لا حق لك ولا لفاطمة فيه!!

فقال علي عليه السلام: يا أول تقرأ كتاب الله؟ قال: نعم. قال: أخبرني عن قول الله عز وجل: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيراً. فيمن نزلت؟ فينا أو في غيرنا؟

قال: بل فيكم! قال: فلو شهدوا على فاطمة بنت رسول الله ﷺ بفاحشة ما كنت صانعاً بها؟ قال: كنت أقيم عليها الحد كما أقيم على نساء المسلمين!! قال علي: كنت إذن عند الله من الكافرين! قال: لم؟ قال: لأنك رددت شهادة الله بالطهارة وقبلت شهادة الناس عليها، كما رددت حكم الله وحكم رسوله أن جعل لها فذك وزعمت أنها فيء للمسلمين وقد قال رسول الله ﷺ: البينة على المدعي، واليمين على من ادعي عليه.

قال: فدمدم الناس، وأنكر بعضهم بعضاً، وقالوا: صدق -والله- علي.

وقد روى العلامة في كشكوله عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام رواية لا تخلو من فائدة أو فوائد نذكرها بصورة موجزة قال: لما قام الأول بالأمر نادى مناديه: من كان له عند رسول الله دين أو عدة فليأتني حتى أقضيه .

وجاء جابر بن عبد الله وجريير بن عبد الله البجلي، وادعى كل منهما على رسول الله ﷺ فأنجز الأول لهما .

فجاءت فاطمة إلى الأول تطالب بفدك والخمس والفيء فقال: هاتي بينة يا بنت رسول الله، فاحتجت فاطمة عليها السلام بالآيات وقالت: قد صدقتم جابراً بن عبد الله وجريراً بن عبد الله البجلي ولم تسألوهما البينة وبينتي في كتاب الله، وأخيراً طالبوها بالشهود، فبعثت إلى علي والحسن والحسين وأم أيمن وأسماء بنت عميس وكانت تحت الأول (أي زوجته) وشهدوا لها بجميع ما قالت. فقالوا: أما علي فزوجها، وأما الحسن والحسين فابناها وأما أم أيمن فمولاتها، وأما أسماء بنت عميس فقد كانت تحت جعفر بن أبي طالب فهي تشهد لبني هاشم، وقد كانت تخدم فاطمة وكل هؤلاء يجرون إلى أنفسهم.

فقال علي: أما فاطمة فبضعة من رسول الله ومن آذاها فقد آذى رسول الله، ومن كذبها فقد كذب رسول الله. وأما الحسن والحسين فابنا رسول الله وسيدا شباب أهل الجنة، ومن كذبهما فقد كذب رسول الله، إذ كان أهل الجنة صادقين، وأما أنا فقد قال رسول الله: أنت مني وأنا منك، وأنت أخي في الدنيا والآخرة، والراد عليك هو الراد علي من أطاعك فقد أطاعني ومن عصاك فقد عصاني. وأما أم أيمن فقد شهد لها رسول الله بالجنة، ودعى لأسماء بنت عميس وذريتها. فقال الثاني: أنتم كما وصفتم به أنفسكم، ولكن شهادة الجار إلى نفسه لا تقبل!

فقال علي: إذا كنا نحن كما تعرفون ولا تتكرون وشهادتنا لأنفسنا لا تقبل وشهادة رسول الله لا تقبل فإننا لله وإننا إليه راجعون، وإذا ادعينا لأنفسنا تسألنا البينة فما من معين يعين، وقد وثبتم على سلطان الله وسلطان رسوله فأخرجتموه من بيته إلى بيت غيره من غير بينة ولا حجة، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون. ثم قال لفاطمة: إنصرفي حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين.

ولما رأت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام أن القوم أبطلوا شهودها الذين شهدوا لها بالنحلة ولم تتجح مساعيها، جاءت تطالب حقها عن طريق الإرث، واتخذت التدابير اللازمة لتقوم بأكبر حملة دعائية واسعة النطاق وهي تعلم أن السلطة لا يخضعون للدليل الواضح والبرهان القاطع، فقد قال الشاعر: وآية السيف تمحو آية القلم . وكل قوم تحكم فيهم الدكتاتورية فإن المنطق فاشل ولا يجدي فائدة .

وعلى كل حال فالسيدة فاطمة هدف آخر، وهو يتحقق قطعاً، وهدفها تسجيل مظلوميتها في سجل التاريخ، وكشف الغطاء عن أعمال القوم ونواياهم، فقررت أن تذهب إلى المسجد وتخطب خطبة تتحقق بها أهدافها الحكيمة.

لماذا طالبت الزهراء عليها السلام بفدك؟

من الممكن أن يقال: إن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام الزاهدة عن الدنيا وزخارفها، والتي كانت بمعزل عن الدنيا ومغريات الحياة ما الذي دعاها إلى هذه النهضة وإلى هذا السعي المتواصل والجهود المستمرة في طلب حقوقها؟

وما سبب هذا الإصرار والمتابعة بطلب فدك والاهتمام بتلك الأراضي والنخيل مع ما كانت تتمتع به السيدة فاطمة من علو النفس وسمو المقام؟ وما الداعي إلى طلب الدنيا التي كانت أزهد عندهم من عفة عنز وأحق من عظم خنزير في فم مجذوم، وأهون من جناح بعوضة؟

وما الدافع بسيدة نساء العالمين أن تتكلف هذا التكليف، وتتجشم هذه الصعوبات المجهدة للمطالبة بأراضيها وهي تعلم أن مساعيها تبوء

بالفشل وأنها لا تستطيع التغلب على الموقف، ولا تتمكن من انتزاع تلك الأراضي من المغتصبين؟

هذه تصورات يمكن أن تتبادر إلى أذهان حول الموضوع.

أولاً : أن السلطة حينما صادرت أموال السيدة فاطمة الزهراء وجعلها في ميزانية الدولة (بالاصطلاح الحديث) كان هدفهم تضعيف جانب أهل البيت، أرادوا أن يحاربوا علماً محاربة اقتصادية، أرادوا أن يكون علي فقيراً حتى لا يلتف الناس حوله، ولا يكون له شأن على الصعيد الاقتصادي، وهذه سياسة أراد المنافقون تنفيذها في حق رسول الله ﷺ حين قالوا: لا تتفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله.

ثانياً: لم تكن أراضي فدك قليلة الإنتاج، ضئيلة الغلات بل كان لها وارد كثير يعبأ به، بل ذكر ابن أبي الحديد أن نخيلها كانت مثل نخيل الكوفة في زمان ابن أبي الحديد .

وذكر الشيخ المجلسي عن كشف المحجة أن وارد فدك كان أربعة وعشرين ألف دينار في كل سنة، وفي رواية أخرى سبعين ألف دينار ولعل هذا الاختلاف في واردها حسب اختلافهم السنين.

وعلى كل تقدير فهذه ثروة طائلة واسعة، لا يصح التفاوضي عنها.

ثالثاً: إنها كانت تطالب (من وراء المطالبة بفدك) الخلافة والسلطة لزوجها علي بن أبي طالب، تلك السلطة العامة والولاية الكبرى التي كانت لأبيها رسول الله ﷺ.

فقد ذكر ابن أبي الحديد في شرحه قال: سألت علي بن الفارقي، مدرس المدرسة الغربية ببغداد فقلت له: أكانت فاطمة صادقة؟ قال: نعم. قلت: فلم لم يدفع إليها الأول فدك وهي عنده صادقة؟ فتبسم، ثم قال

كلاماً لطيفاً مستحسنًا مع ناموسه وحرمته وقلة دعايته قال: لو أعطاه اليوم فذك، بمجرد دعواها لجاءت إليه غداً وادعت لزوجها الخلافة وزحزحته عن مقامه، ولم يكن يمكنه الاعتذار، والموافقة بشيء، لأنه يكون قد سجل على نفسه بأنها صادقة فيما تدعي، كائنًا ما كان من غير حاجة إلى بينة وشهود.

رابعاً: الحق يُطلب ولا يُعطى، فلا بد للإنسان المغصوب منه ماله أن يطالب بحقه، لأنه حقه، وإن كان مستعيناً عن ذلك المال وزاهداً فيه، وذلك لا ينافي الزهد وترك الدنيا، ولا ينبغي السكوت عن الحق.

خامساً: إن الإنسان وإن كان زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة فإنه مع ذلك يحتاج إلى المال ليصلح به شأنه، ويحفظ به ماء وجهه ويصل به رحمه، ويصرفه في سبيل الله كما تقتضيه الحكمة.

أما ترى رسول الله ﷺ وهو أزهد الزهاد كيف انتفع بأموال خديجة في سبيل تقوية الإسلام؟ كما مر كلامه ﷺ حول أموال خديجة.

سادساً: قد تقتضي الحكمة أن يطالب الإنسان بحقه المغصوب، فإن الأمر لا يخلو من أحد وجهين:

إما أن يفوز الإنسان ويظفر بما يريد وهو المطلوب وبه يتحقق هدفه من المطالبة.

وإما أن لا يفوز في مطالبته فلن يظفر بالمال، فهو إذ ذاك قد أبدى ظلامته، وأعلن للناس أنه مظلوم، وأن أمواله غصبت منه.

هذا وخاصة إذا كان الغاصب ممن يدعي الصلاح والفلاح، ويتظاهر بالديانة والتقوى، فإن المظلوم يعرفه للأجيال أنه غير صادق فيما يدعي.

سابعاً: إن حملة المبادئ يتشبثون بشتى الوسائل الصحيحة لجلب القلوب إليهم ، فهناك من يجلب القلوب بالمال أو الأخلاق أو بالوعود وأشباه ذلك .

ولكن أفضل الوسائل لجلب القلوب (قلوب كافة الطبقات) هو التظلم وإظهار المظلومية فإن القلوب تعطف على المظلوم كائناً من كان، وتشمئز من الظالم كائناً من كان.

وهذه الخطبة ناجحة وناجعة لتحقيق أهداف حملة المبادئ الذين يريدون إيجاد الوعي في النفوس عن طريق جلب القلوب إليهم. وهناك أسباب ودواع أخرى لا مجال لذكرها .

لهذه الأسباب قامت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وتوجهت نحو مسجد أبيها رسول الله ﷺ لأجل المطالبة بحقها .

إنها لم تذهب إلى دار الأول ليقع الحوار بينها وبينه فقط، بل اختارت المكان الأنسب وهو المركز الإسلامي يومذاك، ومجمع المسلمين حينذاك، وهو مسجد رسول الله ﷺ .

كما أنها اختارت الزمان المناسب أيضاً ليكون المسجد غاصاً بالناس على اختلاف طبقاتهم من المهاجرين والأنصار ولم تخرج وحدها إلى المسجد، بل خرجت في جماعة من النساء، كأنها في مسيرة نسائية، وقبل ذلك تقرر اختيار موضع من المسجد لجلوس بضعة رسول الله وحبيته، وعلقوا ستراً لتجلس السيدة فاطمة خلف الستر، إذ هي فخر المخدرات وسيدة المحجبات.

كانت هذه النقاط المهمة جداً، واستعد الأول لاستماع احتجاج سيدة نساء العالمين، وابنة أفصح من نطق بالضاد وأعلم امرأة في العالم كله .

خطبت السيدة فاطمة الزهراء خطبة ارتجالية، منظمة، منسقة، بعيدة عن الاضطراب في الكلام، ومنزهة عن المغالطة والمراوغة، والتهريج والتشنيع. بل وعن كل ما لا يلائم عظمتها وشخصيتها الفذة، ومكانتها السامية. وتُعتبر هذه الخطبة معجزة خالدة للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وآية باهرة تدل على جانب عظيم من الثقافة الدينية التي كانت تتمتع بها الصديقة فاطمة الزهراء.

وأما الفصاحة والبلاغة، وحلاوة البيان، وعذوبة المنطق، وقوة الحجة، ومتانة الدليل، وتنسيق الكلام، وإيراد أنواع الاستعارة بالكناية، وعلو المستوى، والتركيز على الهدف، وتنوع البحث، فالقلم وحده لا يستطيع استيعاب الوصف، بل لا بد من الاستعانة بذهن القارئ.

كانت السيدة فاطمة مسلحة بسلاح الحجة الواضحة والبرهان القاطع، والدليل القوي المقنع وكان المسلمون الحاضرون في المسجد ينتظرون كلامها، ويتلهفون إلى نتيجة ذلك الحوار والاحتجاج الذي لم يسبق له مثيل إلى ذلك اليوم.

جلست السيدة في المكان المعدة لها خلف الستر، ولعل دخولها يومذاك كان لأول مرة بعد وفاة أبيها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله. فلا عجب إذا هاجت بها الأحزان، وأنت أنة. نعجز عن تعبير عن تحليل تلك الأنة، ومدى تأثيرها في النفوس. أنة واحدة فقط -بلا كلام- تهيج عواطف الناس، فيجيش القوم بالبكاء. لا ندري ما كانت تحمل تلك الأنة من معاني؟

ولماذا أجش الناس بالبكاء؟ وهل الأنة الواحدة تُبكي العيون، وتُجري الدموع وتُحرق القلوب؟ هذه ألغاز لا أعرف حلها، ولعل غيري يستطيع حل هذه الألغاز!!

رؤوس نقاط الخطبة

اختارت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام لخطبتها هذا الأسلوب للبداية والنهاية إنها لم تكتف بالتركيز على مطالبة حقها فقط، بل انتهزت الفرصة لتفجير للمسلمين عيون المعارف الإلهية، وتكشف لهم محاسن الدين الإسلامي وتبين لهم علل الشرائع والأحكام وضماً تهيء الجو لكلامها المقصود وهدفها المطلوب، وهذه رؤوس أقلام الخطبة ومواضيعها:

- الحمد والثناء على الله.
- التوحيد الإستدلالي.
- النبوة.

● مناسبة الخطبة:

على إثر الأحداث المريعة التي شهدتها الساحة الإسلامية بعد وفاة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، مثل قضية اغتصاب الخلافة والاعتداء على حق أمير المؤمنين عليه السلام وغضب فدك من فاطمة الزهراء عليها السلام والهجوم على دارها، وغير ذلك من الأحداث الأليمة، رأت الزهراء عليها السلام أن الواجب يفرض عليها أن تقف مع الحق وتقول كلمة الحق. وهكذا خرجت إلى مسجد النبي صلى الله عليه وآله ووقفت أمام جموع المهاجرين والأنصار وخطبت بهذه الخطبة القيّمة.

● سند الخطبة:

الظاهر أنه يمكن حصول الوثوق بصدور هذه الخطبة عن سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام، لأنها مشهورة ومعروفة وذكرها المؤرخون القدامى،

وقد كان أهل البيت والعلويون يتناقلونها كابراً عن كابر، ويعلمونها ويحفظونها لصبيانهم، ما يدل على أنها من المسلّمات عندنا، هذا مضافاً إلى أن متنها قوي ومتناسب مع المضمون الفكري الإسلامي .

● مضمون الخطبة:

إن أهم المسائل التي ركزت عليها الزهراء عليها السلام في خطبتها هي:

١ - أنها حددت موقفها من الأحداث الطارئة والحادثة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله، لاسيّما في ما يخص الخط الإسلامي الأصيل المتمثل بالإمامة الواعية الشجاعة المنفتحة على الله وعلى الناس والحياة من أوسع الأبواب، والعميقة في فكرها الممتدّ مع الزمن، بحيث لا يكون له ماضٍ أو حاضر أو مستقبل، لأنه فكر الإسلام وحديث الإسلام وهو فكر الحياة الخالد، وهذه الإمامة متمثلة بأمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢ - اختصرت في خطبتها - التي هي محاضرة إسلامية تثقيفية غنيّة - أصول العقيدة بركنيها الأساسيين، وهما التوحيد والنبوة، فقد تحدثت عن صفات الله سبحانه وتعالى، ثم تحدثت عن رسول الله وخصاله ومعاناته في سبيل إنقاذهم من الغواية إلى الهداية، كما وتحدثت عن الإمامة ودورها في انتظام الأمة.

٣ - تحدثت بشكل مستفيض عن أسرار التشريعات الإسلامية وحكمها وخصائصها.

٤ - تكلمت عن الواقع الذي حدث بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وكيف انحرف عن خط الاستقامة والمسار الذي خطه الله ورسوله، وتوجهت إلى الأنصار الذين أحاطوا برسول الله صلى الله عليه وآله ونصروه لتؤجج مشاعرهم وتستنهض همهم وتستصرهم.

٥ - دخلت في قضية إرثها من رسول الله واستحقاقها فداً، وناقشت المسألة مناقشة علمية تفسيرية بكل حجج القرآن ودقائقه وأسراره، ولم تناقشها مناقشة عاطفية، وإنما دخلت في الاحتجاج بالطريقة المميزة كأمراة عالمة واعية قوية في الحجج وصلبة في المواقف.

الزهاء عليه السلام والخطاب العظيم !

إن خطاب الزهاء فاطمة عليها السلام في مسجد أبيها محمد صلى الله عليه وآله احتجاجاً على غصب «فدك» لم يكن مجرد صرخة في وجه الظلم بل كان بالدرجة الأولى «تعزية» لمنهج خاطيء و«انذاراً» لمستقبل خطير تترقبه الجزيرة العربية جزاء زحزحة الوصي عن زعامة الأمة بعد الرسول الأعظم.

لقد جاء الخطاب في المسجد النبوي، وبجوار قبر المصطفى محمد صلى الله عليه وآله ليسجل اعتراض المسجد النبوي الذي كان دائماً محور الهدى الديني - على «سقيفة بني ساعدة» الذي جرى تحت سقفه أول مؤامرة على خط المسجد - وخط باني المساجد رسول الله محمد صلى الله عليه وآله.

لم تكن فاطمة من النوع يقيم لحطام الدنيا وزناً -وهي التي أهدت حتى ثياب عرسها لسائلة مسكينة ليلة الزفاف- وهي التي شهد القرآن لها ولأهلها في سورة «هَلْ أَتَى» بالايثار في سبيل الله ولو كان بهم خصاصة، وهي التي شهدت لها آية التطهير «إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» بالصدق والعفة ولكن اغتصاب «فدك» كان حجة على الذين غصبوا الخلافة وسنداً واضحاً يدين فعل «المغتصبين».

لقد اثبتت الزهراء عليها السلام للتاريخ كله أنّ خلافة تقوم في أول خطوة لها بالاعتداء على «املاك رسول الله» ليست امتداداً للنبي بقدر ما هي انقلاب عليه، كما هو شأن كل «الانقلابات» التي تتم في الدنيا حيث يصادر الرئيس الجديد ممتلكات الرئيس السابق الذي انقلب عليه، بحجة أو بأخرى، حتى لا يستطيع أعوانه وأقربائه من الدفاع عن أنفسهم والعودة إلى مراكز الحكم والسلطة إن أي شخص يتجرّد من العصبية المذهبية ويفهم أوليات السياسة يدرك مغزى مصادرة «فدك» وإخراج عمّال فاطمة منها وبالقوة أو كما يعبر صاحب الصواعق المحرقة «انتزاع فدك من فاطمة».. كما يدرك مغزى إصرار فاطمة الزهراء عليها السلام على المطالبة بحقّها حتى الموت... فلم تكن فدك هي المطلوبة بل «الخلافة الإسلامية» ولم يكن إصرار الخليفة على موقفه، إلّا لكي يقطع المدد عن المطالبين بالخلافة.

من هنا قامت فاطمة عليها السلام تطالب حقّها المغتصب باعتباره «نحلة» من رسول الله إليها فطالبها الأول بالشهود.. وشهد على ذلك «علي» و «أمّ أيمن» و «الحسنان» فردت شهادة أمّ أيمن بحجّة أنّها امرأة -علماً بأن الرسول قد شهد لها بأنّها من أهل الجنة-، وردت شهادة عليّ - بحجّة أنّه يجر النار إلى قرصه !! وردّت شهادة سيّد شباب أهل الجنة الحسن والحسين بحجّة أنّهما صغيران !! علماً - بأن صاحب اليد على الملك، لا يطالب بالشهود في أيّ مذهب من مذاهب الإسلام ولا في أيّ قانون من قوانين الأرض أو السماء فلا يحقّ لأيّ كان أن ينتزع يد أحد على ملك، ثم يطالبه بإثبات ملكيته له.

ولما رفضت شهود فاطمة بالنحله.. قالت إذن: فهي «ملكي» بالإرث، فرتّبوا على الفور حديثاً على لسان النبي الأكرم يقول: (نحن معاشر

الأنبياء لا نورث ذهباً ولا ديناراً ..) ناسين أنه مخالف لصريح القرآن الكريم في آيات كثيرة ومتفرقة (مذكورة في خطاب الزهراء).

ولم يكن أمام فاطمة الزهراء عليها السلام إلا لتلقي حجتها في المسجد وعلى رؤوس الأشهاد.. فجاء خطابها قاصعاً قامعاً دامغاً لا يدع مجالاً للريب عند أحد..

الخطبة الفدكية للزهراء عليها السلام

روى عبدالله بن الحسن عليه السلام بإسناده عن آبائه عليهم السلام أنه لما أجمع الأول على منع فاطمة عليها السلام فدك، وبلغها ذلك، لاثت خمارها على رأسها، واشتمكت بجلبابها، وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها، تطأ ذيولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى دخلت على الأول وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم فنيطت دونها ملاءة، فجلست، ثم أنت أنه أجهش القوم لها بالبكاء. فارتج المجلس. ثم أمهلت هنية حتى إذا سكن نسيج القوم، وهذأت فورثهم، افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله، فعاد القوم في بكائهم، فلما أمسكوا عادت في كلامها، فقالت عليها السلام:

الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدم، من عموم نعم ابتدأها، وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن والاهها، جم عن الإحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمدها، وتفاوت عن الإدراك أبدؤها،

وَنَدَبَهُمْ لاسْتِزَادَتِهَا بِالشُّكْرِ لَا تَصَالِهَا، وَاسْتَحَمَدَ إِلَى الْخَلَائِقِ بِاجْزَالِهَا، وَثَنَى بِالنَّدَبِ إِلَى أَمْثَالِهَا.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، كَلِمَةً جَعَلَ الْإِخْلَاصَ تَأْوِيلَهَا، وَضَمَّنَ الْقُلُوبَ مَوْصُولَهَا، وَأَنَارَ فِي الْفِكْرِ مَعْقُولَهَا. الْمُمْتَنِعُ مِنَ الْإِبْصَارِ رُؤْيِيَّتُهُ، وَمِنَ الْأَلْسُنِ صِفَتُهُ، وَمِنَ الْأَوْهَامِ كَيْفِيَّتُهُ. ابْتَدَعَ الْأَشْيَاءَ لَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ قَبْلَهَا، وَأَنْشَأَهَا بِلاَ احْتِدَاءٍ أَمْثَلُهُ أَمْثَلُهَا، كَوْنَهَا بِقُدْرَتِهِ، وَذَرَأَهَا بِمَشِيَّتِهِ، مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَى تَكْوِينِهَا، وَلَا فَائِدَةٍ لَهُ فِي تَصْوِيرِهَا إِلَّا تَثْبِيثًا لِحُكْمَتِهِ، وَتَنْبِيْهًا عَلَى طَاعَتِهِ، وَإِظْهَارًا لِقُدْرَتِهِ، وَتَعَبُّدًا لِبَرِيَّتِهِ، وَإِعْزَازًا لِدَعْوَتِهِ، ثُمَّ جَعَلَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ، وَوَضَعَ الْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَّتِهِ، زِيَادَةً لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وَحَيَاشَةَ مِنْهُ إِلَى جَنَّتِهِ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ أَبِي مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اخْتَارَهُ وَأَنْتَجَبَهُ قَبْلَ أَنْ أَرْسَلَهُ، وَسَمَّاهُ قَبْلَ أَنْ اجْتَبَلَهُ، وَاصْطَفَاهُ قَبْلَ أَنْ ابْتَعَثَهُ، إِذِ الْخَلَائِقُ بِالْغَيْبِ مَكْنُونَةٌ، وَبَسِطَ الْأَهْوِيلَ مَصُونَةٌ، وَبَنَاهَا الْعَدَمَ مَقْرُونَةٌ، عَلِمَاً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِمَآيِلِ الْأُمُورِ، وَاحَاطَةَ بِحَوَادِثِ الدُّهُورِ، وَمَعْرِفَةً بِمَوَاقِعِ الْمَقْدُورِ. ابْتَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِمَامًا لِأَمْرِهِ، وَعَزِيمَةً عَلَى إِمْضَاءِ حُكْمِهِ، وَإِنْفَازًا لِمَقَادِيرِ حُكْمِهِ.

فَرَأَى الْأَمَمَ فَرَقًا فِي أَدْيَانِهَا، عُكْفًا عَلَى نِيرَانِهَا، عَابِدَةً لِأَوْثَانِهَا، مُنْكَرَةً لِلَّهِ مَعَ عِرْفَانِهَا. فَأَنَارَ اللَّهُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ ظُلْمَهَا، وَكَشَفَ عَنْ الْقُلُوبِ بُهْمَهَا، وَجَلَّى عَنِ الْأَبْصَارِ غَمَمَهَا، وَقَامَ فِي النَّاسِ بِالْهَدَايَةِ،

وَأَنْقَذَهُمْ مِنَ الْغَوَايَةِ، وَبَصَّرَهُمْ مِنَ الْعَمَايَةِ، وَهَدَاهُمْ إِلَى الدِّينِ الْقَوِيمِ، وَدَعَاهُمْ إِلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ.

ثُمَّ قَبَضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ قَبْضَ رَافَةٍ وَاخْتِيَارٍ، وَرَغْبَةٍ وَإِيثَارٍ بِمُحَمَّدٍ ﷺ عَنْ تَعَبِ هَذِهِ الدَّارِ فِي رَاحَةٍ، قَدْ حُفَّ بِالْمَلَائِكَةِ الْأَبْرَارِ، وَرِضْوَانِ الرَّبِّ الْغَفَّارِ، وَمُجَاوِزَةِ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ. صَلَّى اللَّهُ عَلَى أَبِي نَبِيٍّ وَأَمِينِهِ عَلَى الْوَحْيِ، وَصَفِيٍّ وَخَيْرَتِهِ مِنَ الْخَلْقِ وَرِضِيِّهِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

ثُمَّ التَفَتَتْ إِلَى أَهْلِ الْمَجْلِسِ وَقَالَتْ:

أَنْتُمْ عِبَادَ اللَّهِ نَصَبُ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَحَمَلَةُ دِينِهِ وَوَحْيِهِ، وَأَمْنَاءُ اللَّهِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَبُلْغَاؤُهُ إِلَى الْأُمَمِ، زَعِيمٌ حَقٌّ لَهُ فِيكُمْ، وَعَهْدٌ قَدَّمَهُ إِلَيْكُمْ، وَبَقِيَّةٌ اسْتَخْلَفَهَا عَلَيْكُمْ. كِتَابُ اللَّهِ النَّاطِقُ، وَالْقُرْآنُ الصَّادِقُ، وَالنُّورُ السَّاطِعُ، وَالضِّيَاءُ اللَّامِعُ، بَيِّنَةٌ بِصَائِرُهُ، مُنْكَشِفَةٌ سَرَائِرُهُ، مُتَجَلِّيةٌ ظَوَاهِرُهُ، مُغْتَبِطَةٌ بِهِ أَشْيَاعُهُ، قَائِدٌ إِلَى الرِّضْوَانِ اتِّبَاعُهُ، مُؤَدٌّ إِلَى النِّجَاةِ إِسْمَاعُهُ. بِهِ تَنَالُ حُجَجُ اللَّهِ الْمُنَوَّرَةِ، وَعَزَائِمُهُ الْمُفَسَّرَةِ، وَمَحَارِمُهُ الْمُحَذَّرَةِ، وَبَيِّنَاتُهُ الْجَالِيَّةُ، وَيَرَاهِينُهُ الْكَافِيَّةُ، وَفَضَائِلُهُ الْمُنْدُوبَةُ، وَرُخْصَتُهُ الْمُوَهَّوبَةُ، وَشَرَائِعُهُ الْمَكْتُوبَةُ.

فَجَعَلَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً لَكُمْ مِنَ الشَّرِكِ، وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهاً لَكُمْ عَنِ الْكِبَرِ، وَالزَّكَاةَ تَزْكِيَةً لِلنَّفْسِ وَنَمَاءً فِي الرِّزْقِ، وَالصِّيَامَ تَثْبِيثاً لِلْإِخْلَاصِ، وَالْحَجَّ تَشْيِيداً لِلدِّينِ، وَالْعَدْلَ تَنْسِيقاً لِلْقُلُوبِ، وَطَاعَتَنَا نِظَاماً لِلْمِلَّةِ، وَإِمَامَتَنَا أَمَاناً مِنَ الْفُرْقَةِ، وَالْجِهَادَ عِزّاً لِلْإِسْلَامِ،

وَالصَّبْرَ مَعُونَةً عَلَى اسْتِجَابِ الْأَجْرِ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعَامَّةِ، وَبِرَّ الْوَالِدَيْنِ وَقَايَةً مِنَ السَّخَطِ، وَصِلَةَ الْأَرْحَامِ مَنَامَةً لِلْعَدَدِ، وَالْقِصَاصَ حِصْنًا لِلدِّمَاءِ، وَالْوَفَاءَ بِالنَّذْرِ تَعْرِيزًا لِلْمَغْفِرَةِ، وَتَوْفِيَةَ الْمَكَايِيلِ وَالْمَوَازِينَ تَغْيِيرًا لِلْبَخْسِ، وَالنَّهْيَ عَنْ شَرْبِ الْخَمْرِ تَنْزِيهَاً عَنِ الرَّجْسِ، وَاجْتِنَابَ الْقَذْفِ حِجَاباً عَنِ اللَّعْنَةِ، وَتَرْكَ السَّرْقَةِ إِيجَاباً لِلْعِفَّةِ. وَحَرَّمَ اللَّهُ الشَّرْكَ إِخْلَاصاً لَهُ بِالرِّيْوِيَّةِ، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهَاكُمْ عَنْهُ، فَإِنَّهُ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾.

ثُمَّ قَالَتْ عليها السلام:

أَيُّهَا النَّاسُ! اْعْلَمُوا أَنِّي فَاطِمَةُ، وَأَبِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَقُولُ عَوْدًا وَبَدَأً، وَلَا أَقُولُ مَا أَقُولُ غُلْطًا، وَلَا أَفْعَلُ مَا أَفْعَلُ شَطَطًا: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ فَإِنْ تَعَزَّوْهُ وَتَعَرَّفُوهُ تَجِدُوهُ أَبِي دُونَ نِسَائِكُمْ، وَأَخَا ابْنِ عَمِّي دُونَ رِجَالِكُمْ، وَلِنَعْمَ الْمَعْزِيُّ إِلَيْهِ عليه السلام. فَبَلَغَ الرِّسَالَةَ صَادِعًا بِالنَّذَارَةِ، مَائِلًا عَنْ مَدْرَجَةِ الْمُشْرِكِينَ، ضَارِبًا ثَبَجَهُمْ، أَخَذًا بِأَكْظَامِهِمْ، دَاعِيًا إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، يَكْسِرُ الْأَصْنَامَ، وَيَنْكُتُ الْهَامَ، حَتَّى انْهَزَمَ الْجَمْعُ وَوَلَّوْا الدُّبُرَ، حَتَّى تَفَرَّى اللَّيْلُ عَنْ صُبْحِهِ، وَأَسْفَرَ الْحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ، وَنَطَقَ زَعِيمُ الدِّينِ، وَخَرَسَتْ شَقَاشِقُ الشَّيَاطِينِ، وَطَاحَ وَشِيظُ النِّفَاقِ، وَانْحَلَّتْ عُقْدُ الْكُفْرِ وَالشَّقَاقِ، وَفُهِتُمْ بِكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ فِي نَفَرٍ مِنَ الْبَيْضِ

الْخِمَاصِ، وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ، مُذَقَّةَ الشَّارِبِ، وَنَهَزَةَ الطَّامِعِ، وَقَبَسَةَ الْعَجَلَانَ، وَمَوَطِئَ الْأَقْدَامِ، تَشْرَبُونَ الطَّرْقَ، وَتَقْتَاتُونَ الْوَرَقَ، أَذِلَّةٌ خَاسِئِينَ، «تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِكُمْ».

فَأَنْقَذَكُمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِمُحَمَّدٍ ﷺ بَعْدَ اللَّيْلِ وَاللَّيِّ، وَبَعْدَ أَنْ مُنِيَ بِهِمُ الرُّجَالُ وَذُؤْبَانُ الْعَرَبِ وَمَرَدَّةُ أَهْلِ الْكِتَابِ، «كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ»، أَوْ نَجَمَ قَرْنٌ لِلشَّيْطَانِ، وَفَغَرَّتْ فَاعِرَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَذَفَ أَخَاهُ فِي لَهَوَاتِهَا، فَلَا يَنْكَفِي حَتَّى يَطَأَ صِمَاحَهَا بِأَخْمَصِهِ، وَيُخَمِدَ لَهَبَهَا بِسَيْفِهِ، مَكْدُودًا فِي ذَاتِ اللَّهِ، مُجْتَهِدًا فِي أَمْرِ اللَّهِ، قَرِيبًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ سَيِّدِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، مُشْمَرًا نَاصِحًا، مُجَدِّدًا كَادِحًا. وَأَنْتُمْ فِي رِفَاهِيَةِ مِنَ الْعَيْشِ، وَادْعُونَ فَاكِهِونَ آمِنُونَ، تَتَرَبَّصُونَ بِنَا الدَّوَائِرَ، وَتَتَوَكَّفُونَ الْأَخْبَارَ، وَتَنْكُصُونَ عِنْدَ النَّزَالِ، وَتَفْرُونَ عِنْدَ الْقِتَالِ.

فَلَمَّا اخْتَارَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ دَارَ أَنْبِيَائِهِ وَمَأْوَى أَصْفِيَائِهِ، ظَهَرَ فِيكُمْ حَسِيكَةُ النِّفَاقِ وَسَمَلُ جَلْبَابِ الدِّينِ، وَنَطَقَ كَاطِمُ الْغَاوِينَ، وَنَبَغَ خَامِلُ الْأَقْلِينَ، وَهَدَرَ فَنِيْقُ الْمُبْطِلِينَ.

فَخَطَرَ فِي عَرَصَاتِكُمْ، وَأَطْلَعَ الشَّيْطَانُ رَأْسَهُ مِنْ مَغْرَزِهِ، هَاتِفًا بِكُمْ، فَأَلْفَاكُمْ لِدَعْوَتِهِ مُسْتَجِيبِينَ، وَلِلْغَرَةِ فِيهِ مُلَاحِظِينَ. ثُمَّ اسْتَنْهَضَكُمْ فَوَجَدَكُمْ خِفَافًا، وَأَحْمَشَكُمْ فَأَلْفَاكُمْ غَضَابًا، فَوَسَمْتُمْ غَيْرَ إِبْلِكُمْ، وَأَوْرَدْتُمْ غَيْرَ شَرِيكُمْ، هَذَا وَالْعَهْدُ قَرِيبٌ، وَالْكَلِمُ رَحِيبٌ، وَالْجَرْحُ لَمَّا يَنْدَمِلُ، وَالرَّسُولُ لَمَّا يَقْبَرُ، ابْتِدَارًا زَعَمْتُمْ خَوْفَ الْفِتْنَةِ، «أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ».

فَهَيْهَاتَ مِنْكُمْ، وَكَيْفَ بِكُمْ، وَأَنْى تُوَفَّكُونَ؟ وَكِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، أُمُورُهُ ظَاهِرَةٌ، وَأَحْكَامُهُ زَاهِرَةٌ، وَأَعْلَامُهُ بَاهِرَةٌ، وَزَوَاجِرُهُ لَائِحَةٌ، وَأَوَامِرُهُ وَاضِحَةٌ، قَدْ خَلَفْتُمُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، أَرْغَبَةٌ عَنْهُ تُرِيدُونَ، أَمْ بَغِيرُهُ تَحْكُمُونَ؟ «بئسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا» «وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ». ثُمَّ لَمْ تَلْبَثُوا إِلَّا رَيْثَ أَنْ تَسْكُنَ نَفَرَتَهَا، وَيَسْلُسَ قِيَادَهَا ثُمَّ أَخَذْتُمْ تَوَرُونَ وَقَدْتَهَا، وَتَهَيَّجُونَ جَمَرَتَهَا، وَتَسْتَجِيبُونَ لِهَتَافِ الشَّيْطَانِ الْغَوِيِّ، وَأَطْفَاءِ أَنْوَارِ الدِّينِ الْجَلِيِّ، وَاهْمَادِ سُنَنِ النَّبِيِّ الصَّفِيِّ، تَسْرُونَ حَسَوًا فِي ارْتِغَاءٍ، وَتَمْشُونَ لِأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ فِي الْخَمْرِ وَالضَّرَاءِ، وَنَصَبِ مِنْكُمْ عَلَى مِثْلِ حَزِّ الْمُدَى، وَوَحْزِ السَّنَانِ فِي الْحَشَا، وَأَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَلَّا إِرْثَ لَنَا، «أَفَحُكْمُ الْجَاهِلِيَّةِ تَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ» أَفَلَا تَعْلَمُونَ؟ بَلَى تَجَلَّى لَكُمْ كَالشَّمْسِ الضَّاحِيَةِ أَنْى ابْنَتُهُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ أَغْلَبُ عَلَى إِرْثِي يَا ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ! أَفِي كِتَابِ اللَّهِ أَنْ تَرِثَ أَبَاكَ، وَلَا ارْثَ أَبِي؟ «لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا»، أَفَعَلَى عَمَدٍ تَرَكْتُمْ كِتَابَ اللَّهِ، وَبَدَلْتُمُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، إِذْ يَقُولُ: «وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ»، وَقَالَ فِيمَا اقْتَصَّ مِنْ خَبَرِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِذْ قَالَ رَبُّ «هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثْنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ» وَقَالَ: «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» وَقَالَ: «يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ» وَقَالَ: «إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ الْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ»، وَزَعَمْتُمْ أَلَّا حِظُّوهُ لِي، وَلَا إِرْثَ مِنْ أَبِي لَارْحِمَ بَيْنَنَا!

أَفْخَصَكُمُ اللَّهُ بِآيَةٍ أَخْرَجَ مِنْهَا أَبِي؟ أَمْ هَلْ تَقُولُونَ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ لَا يَتَوَارَثَانِ، وَلَسْتُ أَنَا وَأَبِي مِنْ أَهْلِ مِلَّةٍ وَاحِدَةٍ؟ أَمْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِخُصُوصِ الْقُرْآنِ وَعُمُومِهِ مِنْ أَبِي وَابْنِ عَمِّي؟ فَدُونُكُهَا مَخْطُومَةٌ مَرْحُومَةٌ. تَلْقَاكَ يَوْمَ حَشْرِكَ، فَنِعْمَ الْحَكَمُ اللَّهُ، وَالزَّعِيمُ مُحَمَّدٌ، وَالْمَوْعِدُ الْقِيَامَةُ، وَعِنْدَ السَّاعَةِ مَا تَخْسِرُونَ، وَلَا يَنْفَعُكُمْ إِذْ تَنْدَمُونَ، ﴿وَلِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾.

ثُمَّ رَمَتْ بِطَرْفِهَا نَحْوَ الْأَنْصَارِ فَقَالَتْ:

يَا مَعَاشِرَ الْفَتِيَّةِ، وَأَعْضَادَ الْمِلَّةِ، وَأَنْصَارَ الْإِسْلَامِ! مَا هَذِهِ الْغَمِيزَةُ فِي حَقِّي؟ وَالسُّنَّةُ عَنْ ظِلَامَتِي؟ أَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبِي يَقُولُ: «الْمَرْءُ يُحْفَظُ فِي وَلَدِهِ؟ سَرْعَانَ مَا أَحْدَثْتُمْ، وَعَجَلَانَ ذَا إِهَالَةٍ، وَلَكُمْ طَاقَةٌ بِمَا أُحَاوِلُ، وَقُوَّةٌ عَلَى مَا أُطْلَبُ وَأُزَاوَلُ!»

أَتَقُولُونَ مَاتَ مُحَمَّدٌ ﷺ؟ فَخَطَبُ جَلِيلٍ اسْتَوْسَعَ وَهْيُهُ، وَاسْتَنْهَرَ فَتَقَهُ، وَانْفَتَقَ رَتَقَهُ، وَأَظْلَمَتِ الْأَرْضُ لَغَيْبَتِهِ، وَكُسِفَتِ النُّجُومُ لِمُصِيبَتِهِ، وَأَكْدَتِ الْأُمَالُ، وَخَشَعَتِ الْجِبَالُ، وَأُضِيعَ الْحَرِيمُ، وَأُزِيلَتِ الْحُرْمَةُ عِنْدَ مَمَاتِهِ. فَتِلْكَ وَاللَّهِ النَّازِلَةُ الْكُبْرَى، وَالْمُصِيبَةُ الْعَظْمَى، لَا مِثْلَهَا نَازِلَةٌ وَلَا بَائِقَةٌ عَاجِلَةٌ أَعْلَنَ بِهَا كِتَابُ اللَّهِ -جَلَّ ثَنَاؤُهُ- فِي أَفْنِيَّتِكُمْ فِي مُمْسَاكُمُ وَمُصْبِحِكُمْ هِتَافاً وَصُرَاخاً وَتِلَاوَةً وَالْحَانَا، وَلَقَبْلَهُ مَا حَلَّ بِأَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ، حُكْمٌ فَصْلٌ وَقَضَاءٌ حَتْمٌ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ

على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين».

أيها بني قيلة! أأهضم تراث أبيه وأنتم بمراى مني ومسمع، ومبتدأ ومجمع؟ تلبسكم الدعوة، وتشملكم الخبرة، وأنتم ذوو العدد والعدة، والأداة والقوة، وعندكم السلاح والجنة؛ توافيكم الدعوة فلا تجيبون، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون، وأنتم موصوفون بالكفاح، معرفون بالخير والصلاح، والنجبة التي انتجبت، والخيرة التي اختيرت! قاتلتكم العرب، وتحملتكم الكد والتعب، وناطحتكم الأمم، وكافحتكم البهيم، فلا نبرح أو تبرحون، نأمركم فتأتمرون حتى دارت بنا رحي الإسلام، ودرّ حلب الأيام، وخضعت نعة الشرك، وسكنت فورة الإفك، وخمدت نيران الكفر، وهدأت دعوة الهرج، واستوسق نظام الدين؛ فأنى جرّتم بعد البيان، وأسررتم بعد الإعلان، ونكصتم بعد الإقدام، وأشركتم بعد الإيمان؟ «ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بداؤكم أول مرة أتخشوهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين».

ألا قد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض، وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض، وخلوتم بالدعة، ونجوتهم من الضيق بالسعة، فمجبتم ما وعيتهم، ودسعتهم الذي تسوغتم، «فإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني حميد». ألا وقد قلت ما قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم، والغدرة التي استشعرتها

قُلُوبُكُمْ، وَلَكِنَّهَا فَيُضَةُ النَّفْسِ، وَنَفْثَةُ الْغَيْظِ، وَخَوْرُ الْقَنَا، وَبَثَّةُ الصُّدُورِ، وَتَقْدِمَةُ الْحُجَّةِ.

فَدُونُكُمْوَهَا فَاحْتَقِبُوهَا دَبْرَةَ الظَّهْرِ، نَقِيبَةَ الْخُفِّ، بَاقِيَةَ الْعَارِ، مَوْسُومَةَ بَغْضَبِ اللَّهِ وَشَنَارِ الْأَبَدِ، مَوْصُولَةَ بِنَارِ اللَّهِ الْمُوقَدَةِ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْتَدَةِ. فَبَعَيْنِ اللَّهِ مَا تَفْعَلُونَ ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبُونَ﴾، وَأَنَا ابْنَةُ نَذِيرٍ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ، ﴿فَاعْمَلُوا إِنَّا عَامِلُونَ وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾.

فَأَجَابَهَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ، فَقَالَ: يَا ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ، لَقَدْ كَانَ أَبُوكَ بِالْمُؤْمِنِينَ عَطُوفًا كَرِيمًا، رَوْفًا رَحِيمًا، وَعَلَى الْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا وَعِقَابًا عَظِيمًا؛ فَإِنْ عَزَوْنَاهُ وَجَدْنَاهُ أَبَاكَ دُونَ النَّسَاءِ، وَأَخَا لِبَعْلِكَ دُونَ الْأَخْلَاءِ، أَثَرُهُ عَلَى كُلِّ حَمِيمٍ، وَسَاعِدُهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ جَسِيمٍ، لَا يُحِبُّكُمْ إِلَّا كُلُّ سَعِيدٍ، وَلَا يُبْغِضُكُمْ إِلَّا كُلُّ شَقِيٍّ؛ فَأَنْتُمْ عِتْرَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الطَّيِّبُونَ، وَالْخَيْرَةُ الْمُتَجَبُّونَ، عَلَى الْخَيْرِ أَدْلَتْنَا، وَإِلَى الْجَنَّةِ مَسَالِكُنَا، وَأَنْتِ - يَا خَيْرَةَ النَّسَاءِ وَابْنَةَ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ - صَادِقَةٌ فِي قَوْلِكَ، سَابِقَةٌ فِي وَفُورِ عَقْلِكَ، غَيْرُ مَرْدُودَةٍ عَنْ حَقِّكَ، وَلَا مَصْدُودَةٌ عَنْ صِدْقِكَ، وَوَاللَّهِ، مَا عَدَوْتُ رَأْيَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورِثُ ذَهَابًا وَلَا فَضَّةً وَلَا دَارًا وَلَا عِقَارًا، وَإِنَّمَا نُورِثُ الْكُتُبَ وَالْحِكْمَةَ، وَالْعِلْمَ وَالنَّبُوءَةَ، وَمَا كَانَ لَنَا مِنْ طُعْمَةٍ فَلَوْلِي الْأَمْرُ بَعْدَنَا أَنْ يَحْكُمَ فِيهِ بِحُكْمِهِ».

وَقَدْ جَعَلْنَا مَا حَاوَلْتَهُ فِي الْكِرَاعِ وَالسَّلَاحِ يُقَابِلُ بِهِ الْمُسْلِمُونَ، وَيُجَاهِدُونَ الْكُفَّارَ، وَيُجَالِدُونَ الْمَرْدَةَ ثُمَّ الْفُجَّارَ. وَذَلِكَ بِاجْتِمَاعِ مَنْ

الْمُسْلِمِينَ لَمْ أَتَفَرَّدْ بِهِ وَحْدِي، وَلَمْ أَسْتَبِدَّ بِمَا كَانَ الرَّأْيُ فِيهِ عِنْدِي. وَهَذِهِ حَالِي، وَمَالِي هِيَ لَكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ، لَانْزَوِي عَنْكَ وَلَا نَدْخُرْ دُونَكَ، وَأَنْتَ سَيِّدَةُ أُمَّةٍ أَبْيَكِ، وَالشَّجَرَةُ الطَّيِّبَةُ لِبَنِيكَ، لَا يُدْفَعُ مَا لَكَ مِنْ فَضْلِكَ، وَلَا يُوضَعُ مِنْ فَرْعِكَ وَأَصْلِكَ؛ حُكْمُكَ نَافِذٌ فِيمَا مَلَكَتْ يَدَايَ، فَهَلْ تَرِينَ أَنْ أَخَالَفَ فِي ذَلِكَ أَبَاكَ ﷺ؟

فَقَالَتْ عليها السلام: سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ صَادِقًا، وَلَا لِأَحْكَامِهِ مُخَالَفًا، بَلْ كَانَ يَتَّبِعُ أَثَرَهُ، وَيَقْضُو سُورَهُ، أَفْتَجْمَعُونَ إِلَى الْغَدْرِ اغْتِلَالًا عَلَيْهِ بِالزُّورِ؛ وَهَذَا بَعْدَ وَفَاتِهِ شَبِيهٌ بِمَا بُغِيَ لَهُ مِنَ الْغَوَائِلِ فِي حَيَاتِهِ. هَذَا كِتَابُ اللَّهِ حَكْمًا عَدْلًا، وَنَاطِقًا فَصْلًا، يَقُولُ: «يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ»، «وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ» فَبَيْنَ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَا وَزَعَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَقْسَاطِ، وَشَرَعَ مِنَ الضَّرَائِضِ وَالْمِيرَاثِ، وَأَبَاحَ مِنْ حَظِّ الذُّكْرَانِ وَالْإِنَاثِ مَا أَزَاحَ عِلَّةَ الْمُبْطِلِينَ، وَأَزَالَ التَّظَنِّيَ وَالشُّبُهَاتِ فِي الْغَابِرِينَ، كَلَّا «بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ».

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَصَدَقَتْ ابْنَتُهُ؛ أَنْتِ مَعْدِنُ الْحِكْمَةِ، وَمَوْطِنُ الْهُدَى وَالرَّحْمَةِ، وَرُكْنُ الدِّينِ وَعَيْنُ الْحُجَّةِ، لَا أَبْعُدُ صَوَابَكَ، وَلَا أَنْكَرُ خَطَابَكَ هَؤُلَاءِ الْمُسْلِمُونَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، قَلَدُونِي مَا تَقَلَّدْتُ، وَبَاتِفَاقٍ مِنْهُمْ أَخَذْتُ مَا أَخَذْتُ غَيْرَ مُكَابِرٍ وَلَا مُسْتَبِدٍّ وَلَا مُسْتَأْثِرٍ، وَهُمْ بِذَلِكَ شُهُودٌ.

فَالْتَفَتَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام وَقَالَتْ: مَعَاشِرَ النَّاسِ الْمُسْرِعَةِ إِلَى قِيلِ الْبَاطِلِ، الْمُغْضِيَةِ عَلَى الْفِعْلِ الْقَبِيحِ الْخَاسِرِ «أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ

أَمْ عَلَى قُلُوبِهِمْ أَقْفَالُهَا ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَا أَصَاتُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَأَخَذَ بِسَمْعِكُمْ وَأَبْصَارِكُمْ، وَ لَبِئْسَ مَا تَأْوَلْتُمْ، وَسَاءَ مَا أَشْرْتُمْ، وَشَرَّ مَا مِنْهُ اعْتَضْتُمْ، لَتَجِدَنَّ -وَاللَّهِ- مَحْمَلَهُ ثَقِيلًا، وَغِيَّهُ وَبِيلًا إِذَا كُشِفَ لَكُمْ الْغِطَاءُ، وَبَانَ مَا وَرَاءَهُ الضَّرَاءُ، ﴿وَيَدَا لَكُمْ مِنْ رِيكُم مَا لَمْ تَكُونُوا تَحْتَسِبُونَ﴾ وَ ﴿خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾.

ثُمَّ عَطَفَتْ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَتْ:

قَدْ كَانَ بَعْدَكَ أَنْبَاءٌ وَهَنِبَةٌ لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهَا لَمْ تَكْبُرِ الْخَطْبُ
إِنَّا فَقَدْنَاكَ فَقَدْ الْأَرْضُ وَابِلَهَا وَاخْتَلَّ قَوْمُكَ فَاشْهَدَهُمْ وَقَدْ نَكَبُوا
وَكُلُّ أَهْلٍ لَهُ قُورَى وَمَنْزِلَةٌ عِنْدَ الْإِلَهِ عَلَى الْأَذْنَيْنِ مُقْتَرَبُ
أَبَدَتْ رِجَالٌ لَنَا نَجَوَى صُدُورِهِمْ لَمَّا مَضَيْتِ وَحَالَتِ دُونَكَ التُّرْبُ
تَجَهَّمْتَنَا رِجَالٌ وَاسْتُخَفَّ بِنَا لَمَّا فَقِدْتَ وَكُلُّ الْأَرْضِ مُغْتَصَبُ
وَكُنْتَ بَدْرًا وَنُورًا يُسْتَضَاءُ بِهِ عَلَيْكَ تَنْزَلُ مِنْ ذِي الْعِزَّةِ الْكُتُبُ
وَكَانَ جَبْرِيلُ بِالْآيَاتِ يُونُسْنَا فَقَدْ فَقِدْتَ فَكُلُّ الْخَيْرِ مُحْتَجِبُ
فَلَيْتَ قَبْلَكَ كَانَ الْمَوْتُ صَادِفَنَا لَمَّا مَضَيْتِ وَحَالَتِ دُونَكَ الْكُتُبُ
إِنَّا رُزْنَا بِمَا لَمْ يُرْزُ ذُو شَجَنٍ مِنَ الْبَرِيَّةِ لَا عُجْمٌ وَلَا عَرَبُ

ثُمَّ انْكَفَأَتْ عليها السلام وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَتَوَقَّعُ رُجُوعَهَا إِلَيْهِ، وَيَتَطَلَّعُ طُلُوعَهَا عَلَيْهِ. فَلَمَّا اسْتَقَرَّتْ بِهَا الدَّارُ قَالَتْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ! اشْتَمَلَتْ شِمْلَةُ الْجَنِينِ، وَقَعَدَتْ حُجْرَةُ الظَّنِّينِ! نَقَضَتْ قَادِمَةَ الْأَجْدَلِ، فَخَانَكَ رِيشُ الْأَعْزَلِ؛ هَذَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةٍ يَبْتَزُّنِي نُحَيْلَةَ أَبِي وَبُلْغَةَ ابْنِي، لَقَدْ أَجْهَرَ فِي خِصَامِي، وَالْفَيْتَهُ أَلَدَّ فِي كَلَامِي، حَتَّى حَبَسْتَنِي قَيْلَةً نَصْرَهَا، وَالْمُهَاجِرَةَ وَصْلَهَا، وَغَضَّتْ

الجماعة دُونِي طَرْفَهَا؛ فَلَا دَافِعَ وَلَا مَانِعَ، خَرَجْتُ كَاضِمَةً، وَعُدْتُ رَاغِمَةً، أَضْرَعْتُ خَدَّكَ يَوْمَ أَضَعْتُ حَدَّكَ، إِفْتَرَسْتُ الدُّنَابَ، وَافْتَرَشْتُ التُّرَابَ، مَا كَفَفْتُ قَائِلًا، وَلَا أَغْنَيْتُ بَاطِلًا، وَلَا خِيَارَ لِي. لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَنِيئَتِي وَدُونِ زَلَّتِي. عَذِيرِي اللَّهُ مِنْكَ عَادِيًا وَمِنْكَ حَامِيًا. وَيَلَايَ فِي كُلِّ شَارِقٍ، مَاتَ الْعَمْدُ، وَوَهَتْ الْعُضْدُ.

شَكَوَايَ إِلَى أَبِي، وَعَدَوَايَ إِلَى رَبِّي. اللَّهُمَّ أَنْتَ أَشَدُّ قُوَّةً وَحَوْلًا، وَاحِدٌ بِأَسَا وَتَنَكِيلًا.

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا وَيْلَ عَلَيْكَ، الْوَيْلُ لِمَنْ لَشَانَتِكَ، نَهْنَهِيَ عَنْ وَجْدِكَ يَا ابْنَةَ الصَّفْوَةِ وَبَقِيَّةِ النُّبُوَّةِ، فَمَا وَنَيْتُ عَنْ دِينِي، وَلَا أَخْطَأْتُ مَقْدُورِي، فَإِنْ كُنْتَ تُرِيدِينَ الْبُلْغَةَ فَرَزَقُكَ مَضْمُونٌ، وَكَفَيْلُكَ مَأْمُونٌ، وَمَا أَعَدَّ لَكَ أَفْضَلَ مِمَّا قُطِعَ عَنْكَ، فَاحْتَسِبِي اللَّهَ، فَقَالَتْ: حَسْبِيَ اللَّهُ، وَأَمْسَكَتُ.

هزيمة القوم بعد الخطبة

لم يجد «الخصم» المهزوم بمنطق الزهراء المؤزرَ بآيات الذكر الحكيم، إلا أن يناور باسم الجماهير، ويعتذر عما فعل بأنه استجابة لطلب الناس! ولا أدري متى كان طلب «الاجتصاب» مبرراً «للاجتصاب» أياً كان الطالب، وأياً كان المغتصب، فكيف والغصب لأُملاك النبي الأعظم التي انتقلت إلى فاطمة نحلة أو ارثاً .. (وذلك بنص الكتاب العزيز الذي يعطي الانفال - وهي كل أرض لم يحررها الجيش الإسلامي للنبي الأكرم ﷺ، وفدك أرض صالح عليها أهلها رسول الله وسلمت صلحاً لا حرباً-) وفي

الأخير.. وبعد أخذ ورد صرّح الخليفة أمام الجماهير بعدم شرعية انتزاع فدك من الزهراء.. ولم يجد بداً من الاعتراف، ولكنه حاول الالتفاف على حجّتها برمي الكرة في مرمى الجماهير الحاضرة في المسجد.. فصار حقّ الزهراء المسلّم رهناً برضى قوم يعرفون تماماً وجه الحقّ ومقصد الخليفة من هذه المناورة، ولكن سيف الإرهاب الذي شهر في السقيفة ما كان يدع لأحد مجالاً للاعتراض.. ولم يكن يخفى على أحد حقّ فاطمة في فدك.. وما بعد «فدك» غير أن بطش كان أقوى.. وما فعل بالصحابي الجليل «مالك بن نويرة» أخمد أصوات الجميع !

● مصير فدك:

غير أن «فدك» لم تذهب إلى «خزينة الدولة» إلا لفترة قصيرة.. ثمّ سلّمها عمر لأبناء فاطمة، ثمّ انتزعها عثمان ليعطيها لصهره مروان بن الحكم، ثمّ عادت لعلّيّ في خلافته -وكانت له معها موقف حكيم! وجاء معاوية فانتزعها من أصحابها ولم يردها إلى خزينة الدولة بل قسّمها بين أقربائه ثلاث أقسام: فثلث لمروان وثلث لعمر بن عثمان، وثلث لولده يزيد (قاتل الحسين بن عليّ عليه السلام) وهكذا بقيت في كف الأمويين حتّى خلقت لمروان وحده.. ثمّ ورثها عمر بن عبد العزيز فردّها على أولاد فاطمة ثمّ اضطر تحت ضغط أعوانه إلى توزيع غلّتها عليهم فقط واستبقاء الأصل في يده، ثمّ انتزعها يزيد بن عبد الملك لنفسه، وبقيت في يد المروانيين حتّى زالت دولتهم وعلى زمن العباسيين.. ردّها أبو العباس السفّاح إلى أبناء فاطمة (عبدالله بن الحسن بن الحسن) ثمّ انتزعها أبو جعفر المنصور ثمّ ردّها ولده المهدي بن المنصور إلى أبناء فاطمة، ثمّ انتزعها ولده موسى بن المهدي.. وبقيت في يد العباسيين

حتى المتوكل ووهبها لابن عمر البازيار، وكان فيها إحدى عشرة نخلة غرسها النبي ﷺ بيده الكريمة فوجّه البازيار رجلاً يقال له «بشران» فصرم تلك النخيل، ثم عاد ففلج!! ولا يذكر التاريخ شيئاً عن فذك بعد ما صارت في يد البازيار المعادي للنبي وآله عليهم السلام. وهكذا كلما كان الحكم يميل «للانصاف» لأهل البيت كان يعيد فذكاً إلى أبناء فاطمة وكلما جنح للظلم، اغتصبها من جديد، ولكن حق فاطمة في فذك صار أظهر من الشمس في رابعة النهار وأصبح حديث (نحن معاشر الأنبياء لا نورث) مثل (قميص عثمان) في التاريخ، يستمر من وراء طلاب الحكم ليقصوا عن الخلافة أهلها الحقيقيين، وكفى بـ (فذك) شهادة على صدق وطهارة وحق منهج وقف على رأسه أهل البيت -علي وفاطمة والحسن والحسين.. الحماة الحقيقيون للرسالة. عام ٢١٠ فردّها المأمون على أبناء فاطمة، وكتب بذلك كتاباً ضمّة أدلة امتلاك فاطمة لفذك.. ثم انتزعها ومن المفارقات الطريفة، أن الذين استلبوا الخلافة في سقيفة بني ساعدة من (أهل البيت) كانوا يشعرون بالضعف لأنّه كان ينقصهم قوة الحق في خلافتهم، فراحوا يرمّمون ذلك النقص بقوة المال المغتصب، والسيف المشتهر.. أمّا عليّ أمير المؤمنين عليه السلام والذي كان أزهد الناس في الدنيا، وأحرصهم على الرسالة فما كان ليشعر بشيء من الضعف في خلافته حتى يغطّيه بالمال فلا نقص «الاجماع الجماهيري» وقد تدافعت نحوه كالسيل وكأنّها تعتذر عن تقصيرها القديم.. ولا نقص «النصّ الجلي» وقد صرّح الرسول الأكرم في غدير خمّ وغير غدير خمّ بخلافته له من بعده ولا نقص «القراية» إلى الرسول وهو بن عمه وزوج سيدة نساء أهل الجنة «فاطمة» ولا «الجهاد» وإلا سبقيّة إلى الإسلام وقد كان الأوّل في كلّ تلك المناقب لذلك فإنّه ما أن امتلك السلطة حتى رفض أن يستفيد من «فذك» شخصياً وكان ينفق جميع عائداتها على الفقراء

ليدلل على أن مطالبة أهل البيت «بفدك» لم يكن لأجل الدنيا، وإن الذين اغتصبوها منهم ما فعلوا ذلك .. للآخرة!

● المطالبة بفدك .. والمطالبة والخلافة:

ومما يكشف عن «مرمى» خطاب الزهراء في مسجد الرسول خطابها الآخر في فراش الموت عندما جاء لزيارتها نساء المهاجرين والأنصار حيث لم تتطرق إلى «فدك» من قريب أو بعيد بل كانت «الخلافة» هي المحور.. أولاً وأخيراً .. (ويلهم أنى زحزحوها عن مراسي الرسالة، ومهبط الوحي الأمين، والطيبين «العالمين» بأمر الدنيا والدين وما الذي نقوموا ما أبي الحسن؟ نقوموا منه -والله- نكير سيفه، وشدة وقعته، وتتمره في ذات الله) . ولقد أشار الامام الكاظم موسى بن جعفر عليه السلام (حفيد فاطمة) إلى «قضية فدك» إذ حدد تلك الجنيحة المغروسة في خصر الصحراء عندما طلب منه الخليفة هارون العباسي تحديد فدك ليردها عليه فقال: (الحد الأول: عدن، والحد الثاني: سمرقند، والحد الثالث: أفريقية، والرابع: سيف البحر ممّا يلي الجزر، وارمينية). والسؤال: هل استطاعت الزهراء بخطابها أن تسترجع فدك؟ الجواب: لم تسترجع الزهراء فدكاً ولكنها استرجعت صوت الحق الذي كاد يضيع في تهريج السقيفة.

مرض الزهراء عليها السلام وخطبتها لنساء المدينة

● فاطمة عليها السلام على فراش المرض:

إنتشر خبر مرض السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام في المدينة، وسمع الناس به، ولم تكن تشكو السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام من داء عضال

غير ما حدث لها بين الحائط والباب من عصرها وكسر ضلعها وسقوط جنيها ولطمها على خدها .

كلّ هذه الأمور ساهمت في انحراف صحتها وعودها عن ممارسة أعمالها، وكان زوجها العطوف هو الذي يتولّى تمريضها، وتعيّنه على ذلك أسماء بنت عميس^(١)، جاءت نسوة من أهل المدينة لعيادتها، وخطبت فيهنّ تلك الخطبة - التي ستمرّ عليك - وأعادت النسوة كلامها على رجالهنّ، فجاء الرجال يعتذرون، فما قبلت اعتذارهم فقالت **العليلة**: «إليكم عني لا عذر بعد تعذير ولا أمر بعد تقصير».

لقد انتشر خبر استيلاء السيّدة فاطمة **العليلة** من السلطة ونقمتها على الذين آزرُوا الحزب الحاكم بسكوتهم وصمتهم، وتناسوا كلّ النصوص التي نزلت في آل الرسول، وأعرضوا عن كلّ حديث سمعوه من شفّتي الرسول **ﷺ** في حقّ الزهراء **العليلة** وزوجها وولديها، وأخيراً تولّد شيء من الوعي عند الناس، وعرفوا أنّهم مخطئون في دعم السلطة الحاكمة التي لم تعترف بشرعية الزعامة لآل رسول الله **ﷺ**، ولا تعير للحقّ اهتماماً ولا للمنطق موقعاً سوى القوّة وحدّ السيف .

● عيادة النساء للسيّدة فاطمة **العليلة** :

لا نعلم بالضبط السبب الحقيقي والدافع الأصلي الذي دعا بنساء المهاجرين والأنصار لعيادة السيّدة فاطمة الزهراء **العليلة**، فهل كان ذلك بإيعاز من رجالهنّ؟ وما الذي دعا أولئك الرجال لإرسال نساءهم إلى دار السيّدة فاطمة **العليلة**؟ وهل حصل الوعي عند النساء وشعرن بالتقصير بل

(١) بحار الأنوار، ١٨٥/٤٣ .

الخدلان لبنت رسول الله ﷺ، فانتشر هذا الشعور بين النساء فحضرن للعيادة والمجاملة أو إرضاء لضمائرهن المتألمة ممّا حدث وجرى على سيّدة النساء؟ أو كانت هناك أسباب سياسية فرضت عليهنّ ذلك، فحضرن لتلطيف الجوّ وتخفيف التوتر للعلاقات بين بنت رسول الله ﷺ وبين السلطة الحاكمة في ذلك اليوم؟ خاصة وإنّ الموقف الاعتزالي الذي اختارته السيّدة فاطمة عليها السلام لنفسها وانسحابها عن ذلك المجتمع لم يكن خالياً عن التأثير، بل كان عاملاً مساعداً لانتباه الناس، وبالأخص حين حمل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام السيّدة فاطمة عليها السلام يطوف بها على بيوت الأنصار تستنجد بهم وتستنهضهم فلم تجد منهم الإسعاف بل وجدت منهم التخاذل^(١).

وعلى كلّ تقدير فلا يعلم أيضاً عدد النساء اللاتي حضرن عند الزهراء عليها السلام وهي طريحة الفراش، ولكن يبدو أنّ العدد لم يكن قليلاً بل كان مما يُعبأ به .

● خطبتها لنساء المهاجرين عند عيادتهنّ لها عليها السلام:

روى العلامة المجلسي (ره) عن الشيخ الثقة الصدوق (ره) حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال حدثنا عبدالرحمن بن محمد الحسيني، قال: حدثنا أبو الطيب محمد بن الحسين بن حميد اللخمي، قال: حدثنا أبو عبدالله بن محمد بن زكريا، قال: حدثنا محمد بن عبدالرحمن المهلبی، قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن عبدالله بن الحسن، عن أمه فاطمة بنت الحسين عليه السلام قالت:

لما اشتدت علة فاطمة بنت رسول الله ﷺ وغلبها، اجتمع عندها نساء

(١) الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ٢٩ .

المهاجرين والأنصار، فقلت لها، يا بنت رسول الله: كيف أصبحت من علتك؟ فقالت عليها السلام: أصبحت والله عائفة لدياكم، قالية لرجالكم، لفظتهم قبل أن عجمتهم، وشئتهم بعد أن سبرتهم، فقبحاً لفلول الحد، وخور القناة، وخطل الرأي، و«لَبِئْسَ مَا قَدَمْتُ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ» لا جرم لقد قلدهم ربقتها وشنتت عليهم غارها فجدهاً وعقراً وسحقاً للقوم الظالمين.

ويحهم أنى زحزحوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة، ومهبط الوحي الأمين، والطبين بأمر الدنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين، وما نعموا من أبي الحسن، نعموا والله منه نكير سيفه، وشدة وطئه، ونكال وقعته، وتتمره في ذات الله عز وجل. والله لو تكافوا عن زمام نبذه رسول الله ﷺ إليه لاعتقله، ولسار بهم سيراً سجعاً، لا يكلم خشاشه، ولا يتعتع راكبه، ولأوردتهم منهلاً نميراً فضفاضاً تطفح ضفثاه ولأصدرهم بطاناً، قد تحير بهم الري غير متحل منه بطائل إلا بغمر الماء ورده شررة الساغب، ولفتحت عليهم بركات من السماء والأرض، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون.

ألا هلم فاسمع وما عشت أراك الدهر العجب، وإن تعجب فقد أعجبك الحادث! إلى أي سناد استندوا، وبأي عروة تمسكوا، استبدلوا الذنابي والله بالقوادم، والعجز بالكاهل، فرغماً لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون، «أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ». أما لعمر إلهك لقد لقحت فنظرة ريث ما تنتج، ثم احتلبوا طلاع القعب دماً عبيطاً، وذعافاً ممقراً، هنالك يخسر المبتطلون، ويعرف التالون غب ما سن الأولون، ثم طيبوا عن أنفسكم نفساً، وطأمنوا للفتنة

جأشاً، وأبشروا بسيف صارم، وهرج شامل واستبداد من الظالمين، يدع فيئكم زهيداً، وزرعكم حصيداً فيا حسرتي لكم، وأنى بكم، وقد عميت (قلوبكم) عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون.

● هل رضيت الزهراء عليها السلام على من ظلمها؟

دخل أمير المؤمنين عليه السلام على فاطمة عليها السلام فقال لها: أيتها الحرة فلان وفلان بالباب يريدان أن يسلما عليك فما ترين؟

قالت عليها السلام: «البيت بيتك والحرة زوجتك فافعل ما تشاء». فقال: «شدي قناعك». فشدت قناعها وحولت وجهها إلى الحائط.

فدخلوا وسلموا فلم ترد السلام. فقالا: ارضي عنا رضي الله عنك. فقالت: ما دعاكما إلى هذا؟ فقالت: إن كنتما صادقين فأخبراني عما أسألكما عنه فإنني لا أسألكما عن أمر إلا وأنا عارفة بأنكما تعلمانه فإن صدقتا علمت أنكما صادقين في مجيئكما.

قالا: سلي عما بدا لك. قالت: نشدتكما بالله هل سمعتما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني». قالا: نعم. فرفعت يدها إلى السماء فقال: «اللهم إنهما قد آذيانني فأنا أشكوهما إليك وإلى رسولك». لا والله لا أرضى عنكما أبداً حتى ألقى أبي رسول الله وأخبره بما صنعتما فيكون هو الحاكم فيكما.

قال فعند ذلك دعا بالويل والثبور جزعاً شديداً فقال أحدهما للآخر تجزع من قول امرأة؟

وهذا يعني أنها عليها السلام تكون بذلك قد أعطت صك الشريعة للعدوان ولغصب الخلافة والاستئثار بإرث رسول الله. إن الزهراء عليها السلام التي هي

المرأة المعصومة المطهرة والتي يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها قد أفهمت بموقفها الواعي كل أحد فمن كان وممن ولج أو سيلج باب التاريخ: إن القضية لم تكن قضية شخصية وإنما هي قضية الدين والإسلام، قضية الاعتداء على الله ورسوله ﷺ. وعلى الحق، وعلى الإنسانية وعلى الإسلام المتجسد فيها. لأن العدوان عليها إنما يهدف إلى منعها من الدفاع عن الإمامة التي بها قوام الدين والي هي قرار إلهي قاطع، وحق الأمة وحق الإنسان كل إنسان.

وقد سجلت موقفها هذا بعد أن قررتها بما يوجب إدانتها الصريحة التي تبين أن التعدي قد نال رسول الله ﷺ وبالتالي كان تعدياً وجرأة على الله سبحانه وعلى رسوله الكريم ﷺ وقد أعلمتهما بهذه الحقيقة حين قالت لهما: «لأشكونكما إلى رسول الله ﷺ».

• لماذا لم تقبل عذرهما؟

لأنهما لم يتراجعا قيد أنملة عما اقترفاه في حقها؟
فهما لم يرجعا لها فديكاً ولا غيرها مما اغتصباه من إرث رسول الله ﷺ وغيره بل إنهما ادعا أنا أخطأت في إدعائها هذا.
ولم يعتذرا أو يقرأ عن الاعتداء عليها بالضرب إلى درجة اسقاط الجنين.
لم يعاقبوا قنفاً أو غيره ممن هتك حرمة بيتها ﷺ، بل أعطوهم المناصب والمزايا والأموال ومزيداً من الرعاية لهم والاهتمام بهم كما روي عن أمير المؤمنين المكافأة له^(١).

(١) كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصاري) ج ٢، ص ٨٦٩، وجلاء العيون ج ١، ص ٢١٢ و ٢٣ مع تفاصيل أخرى وراجع البحار ج ٤٣، ص ١٩٧-٢٠٣، وج ٢٨، ص ٣٥٧، وعمل الشرائع ج ١، ص ١٨٦، وص ١٨٧.

أما خصومهم فتطفى على سلوكهم وأحاديثهم روح الاستعلاء والغلبة والاستغلال والظلم والتحلل والاستهتار بأفضع وجوهها، كما هو أظهر من أن يحتاج إلى بيان.

ونتيجة لاختلاف الأهداف اختلفت الوسائل، فكانت المثالية والخلق السامي الصفة الظاهرة في وسائل أهل البيت (عليهم السلام)، وتميزت وسائل الآخرين بالاستهتار والاستغلال والمكر والخديعة، وغير ذلك من مظاهر التدهور للحضيض.

فحينما امتنع جماعة من بيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) تركهم وشأنهم ولم يجبرهم على بيعته، كما فعل غيره، وقد قال (عليه السلام): «قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها حاجز من تقوى الله فيدعها رأي العين، وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين».

ويشير عليه بعض خواصه أن يتألف الوجوه والرؤساء بالأموال فيقول: «أتأمرونني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه؟ لا والله لا أطور به ما سمر سمير وما أم نجم في السماء نجماً».

أما خصومهم فهم على النقيض من ذلك، كما هو أظهر من أن يحتاج للبيان. ويكفي قول معاوية في خطبته حينما دخل الكوفة: «ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا. وقد أعرف أنكم تفعلون ذلك. ولكن إنما قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون».

وقال عن شروط الصلح التي أعطاها للإمام الحسن (عليه السلام): «ألا إن كل شيء أعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا أفي به».

وبذلك يكون الصراع في حقيقته بين الحق والدين والاستقامة من

جانب والباطل والانحراف والتحلل من الجانب الآخر، وكان مصائب أهل البيت (عليهم السلام) وظلاماتهم في حقيقتها مصائب الحق والدين والأخلاق والمثل، وظلم لجميع ذلك.

ومن ثم حق لأهل البيت (عليهم السلام) أن يكونوا ثاراً لله تعالى، كما ورد في زيارة الحسين: «السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره والوتر الموتور». هذه هي الدوافع والمبررات لموقف الشيعة من الظلامات والمصائب والفجائع التي نزلت بأهل البيت (عليهم السلام)، وتعاملهم معها، ولا أظن المنصف بعد ذلك يلومهم على ذلك.

أسباب الفاجعة الفاطمية

- لماذا جرت هذه المصائب على أهل البيت؟

- لماذا جرى على الزهراء ما جرى وبعد وفاة والدها مباشرة؟

● سبب المصائب انحراف الحكم والسلطة:

أن ما وقع على أهل البيت (عليهم السلام) إنما كان بسبب انحراف الحكم والسلطة في الإسلام عن المسار الصحيح الذي أراده الله تعالى، لحفظ دينه ونشر العدل في بلاده، ذلك الانحراف الذي يعاني منه المسلمون حتى اليوم الأمرين، في بعدهم عن الإسلام، واستهانتهم بحدوده وأحكامه، وتحللهم عن مثله وأخلاقياته، وفي اختلافهم في دينهم، وتشرذمهم وتفرقهم وضرب بعضهم لبعض، وضعفهم ووهنهم وهوانهم، واكتساح الأعداء لهم.. إلى غير ذلك مما لا يحتاج إلى بيان.

● زهد أهل البيت (عليهم السلام) بالدنيا):

أن أهل البيت (عليهم السلام) مع أنهم أصحاب الحق، ومن حقهم المطالبة به، إلا أنهم لم يقفوا في وجه الظالمين من أجل استرجاع حقهم رغبة منهم في الدنيا وحباً للحكم والسلطان، بل من أجل خير الإسلام والمسلمين، والحفاظ على حدود الله تعالى وأحكامه، وصلاح عباده، ونشر العدل في بلاده، كما استفاض ذلك في أحاديثهم، وظهر من مواقفهم وسيرتهم.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان، ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الإصلاح في بلادك، فيأمن المظلومون من عبادك، وتقام المعطلة من حدودك».

الطبعة

مجلس
سقوط
الزهاء

مجلس سقوط الزهراء عليها السلام

قصيدة

دع العين يسقي الجرح فالقلب لاهب
وسل قصة الغدر القديم سقيفة
وسل عن أراك هاطلات دموعها
وعن بيت أحزان المدينة حزنها
وقبر رسول الله مرّ أنينها
وعرّج على بيت البتولة فاطم
غداة على دار البتولة جمعا
فجاءت وقد مضّ المصاب فؤادها
وياويلكم! في الدّار أحفاد أحمد
أبوا واصرّوا في العناد وأضرّموا
فدارت إلى جنب الجدار ولم يكن
ولجّوا به دهساً وقد هدّه اللّظى
فويلي لبنت المصطفى حين
أكان على مرأى الإمام ومسمع
سل الباب والمسمار ثمة ما جرى
هوت وهوى وردّ تكسر غصنه
وداروا على ليث العرين بداره

ضراماً ودع في النّائبات سؤاليا
فثمّة عادت دورة الشّرك ثانيا
وعن فدك سل قهرها والخوافيا
ودمع جرى فيها ولازال جارياً
وعن طول شكواها المرير اللياليا
فأن أنين الدّار يكفّيك هاديا
جموعاً من الغوغاء ضلت مراميا
تنادي به مالمعتيق وماليا
أبالنار جئتم تحرقون صغاريا
على الباب أحطاب الضّغائن ضاريا
سوى الباب يحميها الهجوم المعاديا
وردّ على أضلاعها الباب داويا
حوصرت تنادي أباه والوصي المحاميا
غداة أصابوا ضلعها؟ لست داريا؟
تفاصيل آلام البتولة وافيا
عزيزاً على بيت النّبوة غاليا
وبالحبل قادوا سيّد القوم نائيا



قصيدة

إن قيل حواء قلت: فاطم فخرها
 أفهل لحواً والد كـ محمد؟
 كلُّ لها حين الولادة حالة
 هذي لنخلتها التجت فتساقطت
 وضعت بعيسى وهي غير مروعة
 وإلى الجدار وصفحة الباب التجت
 سقطت وأسقطت الجنين وحولها
 هذا يعنفها وذاك يدعها
 وأمامها أسد الأسود، يقوده
 ولسوف تأتي في القيامة فاطم
 ولترفعن جنينها وحنينها
 زياها ميراثي وبعلي حقه
 فرخاي: ذا بالسُّم أمسى قلبه

أو قيل مريم قلت: فاطم أفضل
 أم هل لمريم مثل فاطم أشبُلُ
 منها عقول ذوي البصائر تذهل
 رطباً جنيماً فهي منه تأكل
 أني وحارسها السري الأبلس
 بنت النبي فأسقطت ما تحمل
 من كل ذي حسب لئيم جحفل
 ويردها هذا وهذا يركل
 بالحبل قنفذ هل كهذا معضل
 تشكو إلى رب السماء وتعول
 بشكاية منها السماء تتزلزل
 غصبوا، وأبنائي جميعاً قتلوا
 قطعاً، وهذا بالدماء مفسل



أبوذيات

الحزن عالزهره يالهادي تراها يريتك حاضرو عينك تراها
عكب عيناك هالزهره تراها ضلعها انهشم ياسيد البريه



اريد ابجي ليش امن ابجي يابه ظالم والحق قد للباب يابه
صحت لمن عصرني ابصوت يابه انكسر ضلعي يسلمطان البريه



عله الزهره الفرخ مايوم بسمار هضيمه والهضم جرعتيه بسمار
الاشد تنصاب وسط الضلع بسمار او وكع محسن تشوفه اعلاه الوطيه



أبوذيات

الخصم ما عنده امرؤه ولا ذات او حلت دنياه بعيونه ولاذت
الزهره اختفت من عنده ولاذت وره الباب او عصرها ابن الدعيه
اجت فضة اولكتها فوك التراب يسيل امن الصدر واضلوعها الدم



لبست الحزن طول العمر يلباب ذهيل او ما بكت لي افكار يلباب
انشدك وين محسن سكط يلباب يوم العصوروا الزهره الزجيه



على عيني يمر النوم بسمار اوشهد ما شفت من دنياي بسمار
عليه والضلوع مصيوب بسمار انازع واجرع ابكاس المنيه



نعي

صَبَّتْ عَلَى الزَّهْرَا مَصَايِبَ يَا مُسْلِمِينَ بَعْدَ الرُّسُولِ تَزَلْزَلُ السَّبْعِ الْأَرْضِينَ
فَقَدَ النَّبِيَّ وَغَضِبَ الْوَصِيَّ فَكَّرَ ابْهَالَحَالَ انْصَبَتْ سَحَابِيهَا عَلَيْهَا مِنَ الصُّوبِينَ



رَدَتْ تَخَاطَبَهُمْ وَلِنَ الْبَابِ جَاهَا وَتَسْتَرَّتْ بِالْبَابِ وَالْحَايِطِ وَرَاهَا
أَهْنَا يَا مُحِبَّ عَدَدَ مَصَايِبِهَا وَيَلَاهَا الْعَصْرِ وَالْمَسْمَارِ وَاللِّطْمَةِ عَلَى الْعَيْنِ



لَا تَلُومُهَا لَوْ قَالَتْ انْصَبَّتْ مَصَايِبُ تَعَالَجُ سَقُوطَ الْحَمْلِ لَوْ هَجُومَ الْأَجَانِبِ
وَالضَّرْبِ وَرَمَ مَتْنَهَا وَالْقَلْبِ ذَايِبِ لَوْ وَكَزَةَ الطَّاعِيِ الَّذِي كَسَرَ الضَّلْعَيْنِ



كُلُّ الَّذِي جَارِيٍّ وَحِيدٍ عَيْنُهُ تَشُوفُ يَسْمَعُ نَوَاحِيهَا وَخَذَوَهُ بِحَبْلِ مَكْتُوفٍ
قُودَ الْبَعِيرِ وَوَقْفُوهُ وَالرَّأْسَ مَكْشُوفٍ يَنْظُرُ يَمِينًا يَسَارًا لَا نَاصِرَ وَلَا مَعِينٍ



مجلس سقوط الزهراء عليها السلامقصيدة^(١)

الواثين لظلم آل محمد
والقائلين لفاطم أذيتنا
والقاطعين أراكة كيما ثقيل
ومُجمعي حطب على البيت الذي
والداخلين على البتولة بيتها
والقائدين أمامهم بنجاده
خلوا ابن عمي أو لأكشف للدعا
ما كان ناقة صالح وفصيلها
ورنت إلى القبر الشريف بمقلة
نادت وأظفار المصاب بقلبها
أي الرزايا أتقي بتجلدي
فقدني أبي أم غصب بعلي حقه
أم أخذهم إرثي وفاضل نحلتي

ومحمد ملقى بلا تكفين
في طول نوح دائم وحنين
بظل أوراق له وغصون
لم يجتمع لولاه شمل الدين
والمسقطين لها أعز جنين
والطهر تعدو خلفهم برنين
رأسي وأشكو لئله شجون
بالفضل عند الله إلا دوني
عبري وقلب مكمد محزون
أبتأ قل على العداة معيني
هي في النوائب ما حيت قريني
أم كسر ضلعي أم سقوط جنيني
أم جهلهم حقي وقد عرفوني



(١) للشيخ صالح الكواز الحلي (ره)

نعي

كُومك يبابه مارعوني واخلاف عينك مرمروني
شكوا وصييتي وانكروني ورا الباب لمن هيّسوني



للحايط وليه اعصروني واكسروا ضلعي واسكطوني
وامن البچه يابه امنعوني وبره المدينه طلعونوني



من غاب شخصك يا ولينه علكت روايا الشرعاليه
جاناه الصهاكي اوشياطينه اوياهم حطبهم شايلينه



نشدته اشعندك جاي لينه وكل يوم كلبني املوعاليه
لمن لمحني وزرك عيينه عصرنني ومني استافه دينه



وامر على اشيوخ المدينه تكود الفحل ليث العرينه
كادو او راسه امچشفينه او بينود سيفه امچتفينه



وراه اطلعت ولهه او حزينه لا وين اصيحن ماخذينه
من شافني المشرج ابدينه ردلي اوسطر عيني ابيمينه



المصيبة: الهجوم على دار الزهراء عليها السلام

دخلت فاطمة عليها السلام على رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه فقال لها: يا بنية أنت مظلومة بعدي وأنت المستضعفة، فمن آذاك فقد آذاني، ومن غاضك، فقد غاضني، ومن جفاك فقد جفاني، ومن قطعك فقد قطعني، ومن ظلمك فقد ظلمني، ومن سرّك فقد سرّني، ومن وصلك فقد وصلني، لأنك مني وأنا منك، وكأنني بك يا بنية تستغيثين فلا يغيثك أحد من أمّتي. فبكت فاطمة عليها السلام فقال لها: لا تبكي يا بنية قالت: لست أبكي لما يصنع بي ولكن أبكي لفراقك يا رسول الله، فقال لها: ابشري يا بنت محمد بسرعة اللحاق بي فإنك أول من يلحق بي من أهل بيتي.

وكان رسول الله ﷺ في تلك الأيام كثيراً ما يبكي إذا نظر إلى أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فإذا سأله عن بكائه يقول: وإني لما رأيتهَا ذكرت ما يصنع بها بعدي، كأنني بها وقد دخل الدُّلُّ بيتها، وانتهكت حرمتها وغصب حقّها، ومنعت إرثها، وكسر جنبها، وأسقطت جنينها، وهي تتادي: يا محمّدا، فلا تجاب وتستغيث فلا تغاث، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية، تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرة وتتذكر فراقني أخرى، وتستوحش إذا جنّها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا تهجدت بالقرآن، ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت أيام أبيها عزيزة.

-ذكر- أن فاطمة عليها السلام تُدعى يوم القيامة إلى الجنة، فتقف في

ساحة المحشر فيأتيها النداء: ما تأخرك يا حبيبة حبيب الله؟ فتقول: أريد أن يعرف هؤلاء -الذين ظلموني في دار الدنيا- قدري ومقامي عندك يا رب، هؤلاء في دار الدنيا عَصروني بين الحائط والباب، كسروا ضلعي، سوّدوا متني بضرب الشياطين، لكن هل حقيقة أنهم سودوا متن فاطمة بالسياط؟ نعم فقد قال الإمام الصادق عليه السلام: ماتت جدتي فاطمة وفي عضدها مثل الدمج من أثر الشياطين.

نعم يقول سلمان وعبدالله بن العباس قالا: توفي رسول الله صلى الله عليه وآله يوم توفي فلم يوضع في حفرته حتى نكث الناس وارتدّوا وأجمعوا على الخلاف، واشتغل علي عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وآله حتى فرغ من تغسيله وتكفينه وتحنيطه ووضعه في حفرته.

حتى أقبل القوم إلى بيت علي عليه السلام، ونادوا: يا عليٍّ أخرج للبيعة - فلما لم يخرج إليهم- وضعوا الحطب على باب الدار، ونادوا: يا عليٍّ أخرج وإلا أحرقنا عليك الدار، فلما لم يخرج، قال الرجل: اأحرقوا عليه الدار، ف قيل له: إنّ في الدار فاطمة والحسن والحسين، فقال: وإنّ، فقامت إليهم فاطمة عليها السلام وهي بالمعاصم بلا خمار ولا إزار، اقبلت تكلمهم من وراء الباب ظناً منها أنهم يستحون منها - ويرجعون- ما كانت تتصور أنهم يفعلون ما فعلوا، ذكرتهم بالنصوص والأحاديث التي صدرت من أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله في حق علي بن أبي طالب، ولكنّ القوم ألحوا -ولم يرتدعوا من قولها- فأضرموا النار في الحطب فاحترق قسم من الباب حتى انفتح، فهجموا داخل الدار، فرأت فاطمة أن الرجال صاروا في صحن الدار وليس لها أن تعود

إلى الحجاب أو تدخل حجرتها، فجعلت ما تبقى من الباب ساتراً ما بينها وبين الرجال، فأحس بها الرجل، فركل الباب بظهره ووضع رجله على عتبة الباب ثم عصرها بين الحائط والباب حتى نبت المسمار في صدرها -وكانت حاملاً- فاضطرب الجنين في بطنها من تلك العصرة، وتكسرت بعض أضلاعها، ثم لطمها على خدها يقول الملعون: رأيت نوراً فلطمت ذلك النور، فلطمها من ظاهر الخمار حتى تناثر قرطها وضرب كفها بالسوط فتدبت أباهـا وبكت بكاءً عالياً..؟

اجتنا الكوم بويه اشلون جيه لفونا بالحطب هجمو عليه
ضربني الرجس وانه اشكف بديه او نخيت اللي خبطها ابدر واحنين
بين الباب والحائط عصرني سكطني جنيني اولا رحمني

يقول الملعون: لما سمعت لها زفيراً عالياً كدت أن ألين وأنقلب لولا أن أتذكر كيد محمد وولوغ علي في دماء صناديد العرب، فعصرتها ثانياً إلى الجدار فنادت: -يا أبتاه هكذا يفعل بحبيبتك. واستغاثت بفضة.. جاريتهـا وقالت: لقد قتل ما في بطني من حمل؟

غدت تصرخ يفضـه صدري انعاب او محسن سكط مني ابعتبة الباب
اجت فضه او لكتهـا فوك التراب يسيل امن الصدر وضلوعها الدم
طبت دارها اوظلت عليه اوجفنها امن الولم ما غمض ليله

كومي يفضـه تعالي ليه
شوفي اشجره واسده عليه
من هالـنوايب والاذيه

أقبلت إليها فضه تركض فأخرجتها من وراء الباب وجاءت بها إلى
الحجرة فلما دخلت الحجرة اسقطت جنينها فأغمي عليها.

فضه اجتـها ذاهله الراي
تصيح يزهره يا نور عيني
شنهو المصيبة يا أم حسن هاي



تقول فضه:

شفت الضلع مكسور بالباب
ومنها الجنين بساعته الصاب
آه آه يا عملة الأصحاب



ما رعوها:

جارو على الزهره وما رعوها
كسروا ضلعها وعوروها
وره الباب لما هيـسـوها
بينه وبين الحايط اعصروها



تنادي بويه:

عصرني او كسر اضلوعي او صدري انعاب بالبسمار
او محسن سكط من عندي وانه أصـرخ إباب الدار
دمي امن الضلع يجـري او دمعي على أوليدي أعبار

هذا وقد دخل القوم على علي بن أبي طالب وأخرجوه من المنزل
قهرًا، فلما أفاقت فاطمة بعد لحظات، التفتت إلى ابنتها زينب قالت:
بُنيّة أين أبوك علي؟ قالت: أمّاه لقد أخرجوه أبي من الدار.

المصيبة: خروجها خلف أمير المؤمنين عليه السلام

ما قيّدت أمير المؤمنين عليه السلام أيدي القوم وإنما قيدته الوصية من رسول الله صلى الله عليه وآله:

ومضوا بكافلها يهرول طيعاً لولا الوصية لم يهرول طيعاً
بأية حالة قادوا أمير المؤمنين؟ يقول المؤرخون وضعوا حبلاً في عنقه وأخرجوه إلى المسجد قهراً وعندما تراءى له قبر النبي صلى الله عليه وآله صاح: (يا بن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني).

أما الزهراء فإنها قامت مع ما بها من تلك الآلام وخرجت خلف وليّها أمير المؤمنين، تقع تارة وتقوم أخرى وهي تنادي: يا قوم خلّوا عن علي، والله لئن لم تخلوا عنه لأنشرن شعري، ولأضعن قميص والدي رسول الله على رأسي، لما نظر الناس إلى فاطمة خارجة من البيت بتلك الحالة تفرقوا في الأزقة والطرقات حياءً من فاطمة، فالتفت ذلك الرجل إلى صاحبه خالد بن الوليد، قال: ردّ فاطمة إلى البيت، فرجع إليها خالد وجعل يكزّها بنعل السيف في جنبها، ثمّ التفت ذلك الرجل إلى غلامه قنفذ قال: ويحك ردّ فاطمة إلى البيت فلقد أفسدت علينا الأمر، رجع هذا الغلام المشوّم جعل يجلد فاطمة بالسياط وهي تنادي: يا أبتاه يا رسول الله.

بويه..

أمر على عبده وضريني اومن ضربته للكَاع ذبني
أولا انكسر كلبه أولا رحمني ومن الناس ما واحد حشمني

يقول سلمان: كنت واقفاً وإذا بأمرير المؤمنين بهذه الحالة، فقلت في نفسي: أهذا أمير المؤمنين؟ أهذا أسدُ الله ورسوله؟ أهذا قاتلُ مرحب؟ أهذا قاتل عمرو؟ أهذا الذي ناداه جبرائيل: لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار، وإذا بصوت أمير المؤمنين: يا سلمان، أو تعجب من هذا؟ قال: وكيف لا أعجب وأنت بهذه الحالة، قال: يا سلمان أخبرك بشيء أعظم من هذا؟ قال سيدي أو يوجد شيء أعظم من هذا؟ قال: بلى يا سلمان، التفت خلفك فانظر ماذا ترى؟ يقول سلمان: نظرت خلفي وإذا بخالد يضرب فاطمة على رأسها ومنكبها، وهي تقول:

خلوا ابن عمي أو لأكشف للدُّعا رأسي وأشكو للإله له شُجوني
ما كان ناقة صالح وفصيلها بالفضل عند الله إلا دوني

قالوا وصلت فاطمة إلى مسجد رسول الله وأخذت بعضادة باب المسجد وصاحت: يا قوم والله لئن لم تخلوا عن علي لأكشفن رأسي ولأنشرن شعر رأسي وأصرخن إلى الله بالدعاء فما صالح بأكرم على الله من أبي ولا الناقة بأكرم مني ولا الفصيل بأكرم من ولدي: يقول سلمان المحمدي؟

كنت قريباً منها فرأيت والله أساس حيطان مسجد رسول الله قد تقلعت من أسفلها حتى لو أراد الرجل أن ينفذ من تحتها لنفذ فدنوت منها وقلت: يا سيدتي ومولاتي إن الله تبارك وتعالى بعث أباك رحمة فلا تكوني السبب في هلاك الأمة فهدأت الصديقة عليها السلام ورجعت الحيطان حتى ثارت غيره من أسفلها؟

قالت: لا تلمني يا سلمان، هجموا على داري فصبرت، كسروا ضلعي فصبرت، أسقطوا جنين فصبرت، انبتوا المسمار في صدري فصبرت، لطموني على وجهي فصبرت، ولكن لا أصبر على أخذ علي وقتله.

لا تلومني لو هاجت أحزاني يسلمان
مني خذوا حقي ولا راعوا الوصيه
والمرتضى قاعد وعبراته جريه
لا تلومني ضلعي انكسر بالباب قوه
چنك متدري هالعبد بيّه اشسوى
جسمي انتحل من ضربه المسمار صدري
وكلما جرت نكبه عليه ازداد صبري
وبس عاينت حيدر ملبب قايدينه
غصب عليه طلعت خوفا يذبحوه
ضليت أدافعهم وظنتي يرحموني
والله يسلمان الضرب ورّم متوني

چنك متدري بالذي فعلت العدوان
وهجموا على داري وساتر ما عليه
وينظر بعينه ابابنا وجوا النيران
ما قصروا فينا عديمين المروه
سقطني المحسن وخلي الجسد نحلان
وانلطمت عيوني وداحي الباب يدري
وكظمت غيظي والقلب فايض بلحزان
وسمعت شبلي الحسن يندب راح ابونا
وتتيتم اولادي عقب فارس الفرسان
ومالوا علي بالسوط ظلوا يضربوني
قصدي أبث شكواي للواحد الديان

رجعت الزهراء إلى بيتها مهضومة مقهورة مغضوب حقها مكروبة
وهي تحتسب الله قائلة: حسبي الله ونعم الوكيل.

أظل امواصله ابصبري
وأروح لوالدي ابهضمي
الشجايه هناك يا حيدر
وسولفله اشجره وشمر

لمن تخلص أيامي
وراويه ضلعي الدامي
لبويه المصطفى الأطهر
علي وإعليك من ذوله

الخذو حقي وهضموني

المصيبة: خروجها إلى قبر أبيها

نهضت وهي على ما تعاني من ألم وقهر ومصيبة فتوجهت نحو قبر والدها فكانت تمشي تارة وتجلس تارة حتى وصلت إلى قبر رسول الله ﷺ ثم حنت وأنت ونادت (يا أبتاه سكنت التراب وفارقت الأحباب وأسلمتنا للخطوب وفوادح الكروب) فبكت حتى انصدع قلبها ثم نادى يا أبتاه يا نور عيني وسيدي وسنادي يا قوة ظهري.

فعطفت فاطمة الزهراء عليها السلام على قبر أبيها عليه السلام وقالت:

قد كان بعدك أنباء وهنيئة	لو كنت شاهداً لم تكثر الخطب
إنا فقدناك فقد الأرض وابلها	واختل قومك فاشهدهم ولا تغب
وكل أهل له قـربى ومنزلة	عند الإله على الأذنين مقترب
أبدت رجال نا نجوى صدورهم	لما مضيت وحالت دونك الترب
تجهمتنا رجال واستخف بنا لما	فقدت وكل الأرض مغتصب
وكنت بدراً ونوراً يستضاء به	عليك ينزل من ذي العزة الكتب

ثم أخذت قبضة من صعيد قبره الشريف، ووضعتها على أنفها وعينيها وشمتهما وأنشأت تقول:

ماذا على من شمّ تربة أحمد	ألا يشم مدى الزمان غواليا
صبت علي مصائب لو أنها	صبت على الأيام صرن لياليا
قد كنت لي جبلاً ألوذ بظله	واليوم تسلمني إلى أعدائيا



(فايزي)

كُومك يبابه خالفوا فينا الوصيه بس غبت عنه اتواثبوا كلهم عليه
 اخبرك يبويه نحلتي مني خذوها اوبنتك يبويه بعد عينك ما رعوها
 اضلوعي يبويه ابساتر الباب اكسروها واتجمعوا كلهم على بعلي اوعليه



ريتك تراهم يوم دخلوا وسطة الدار من بعد ما وجوا يبويه الباب بالنار
 اوهامي الحمه جالس يبو ابراهيم مختار واني حزينه واذرف ادموعي جريه



كُومك يبويه ما رعوني واخلاف عينك مرمروني
 وامن البجه اعليك امنعوني اووره الباب لمن هيسوني
 للحايط اوليهه اعصروني كسروا اضلوعي اوسكطوني
 ومن البجه بويه امنعوني اوبره المدينه طلعونوني



(نصاري)

طبت دارها اوظلت عليه اوجفنها امن الولم ما غمض ليله
 تروح الكبر ابوها تشتجي له وهو ابكبره على الزهره ايتولم



قال سليمٌ قلت يا سلمان أدخلوا على الزهراء بغير استئذان؟ قال
 إي والله:

فَقَالَ: رِي وَعِزَّةُ الْجَبَّارِ وَمَا عَلَى الزَّهْرَاءِ مِنْ خِمَارِ
لَكِنَّهَا لَاذَتْ وَرَاءَ الْبَابِ رَعَايَةَ لِلسَّتْرِ وَالْحِجَابِ
وَمِنْ رَأُوهَا عَصَرَهَا عَصْرَهُ كَادَتْ بِرُوحِي أَنْ تَمُوتَ حَسْرَهُ
تَصِيحُ يَا فَضَّةُ سَنُودِي فَقَدْ وَرَيْتُ أُسْقَطُوا جَنِينِي
فَأَسْقَطْتُ بِنْتُ الْهُدَى وَاحْزَنَا جَنِينَهَا ذَاكَ الْمُسَمَى مُحَسِّنَا
نَعَمْ يَا شَيْعَةَ الزَّهْرَاءِ، فَهَذِهِ الْمَصَائِبُ الَّتِي صُبَّتْ عَلَى الزَّهْرَاءِ فِي
حَيَاتِهَا فَقَالَتْ عَنْهَا: لَوْ صُبَّتْ عَلَى الْأَيَّامِ صَرْنُ لِيَالِيَا.

لطميه (ردت مهضومه بمحنتها)

ردت مهضومه ابمحنتها للهادي وتروي حالتها



اوديعه وردت للودعها حزنانه ويسجب مدمعها
وكنفذ بسياطه املوعها وجم امصيبه اللي شافتها



خل تحچيلك يا والدها عن الكوم الوصلت حدها
انشدها اتعنت ليها اشعدها هجمت للدار اشغايته



بس ما حس ابصوت الزهره ابكتر الباب المعلن شره
جاوبها الظالم بالعصره وطاحت مصيوبه ابعتبتها



طاحت للكاك المظلومه وطب المجرم هو وكومه
چتفوا حيدر والمهضومه ركضت والكوم اتلكتها



من كادوا حيدر عدوانه نادت شلكم عتبه اويانه
اقسم بالباري وقرانه اعليكم ادعي ايحل ساعتها



بعد المحنه المرت بيها جارت اهل الشر اعليها
غصبوا حكها وحك واليها ملعونه الناس الغصبته



بين الزهراء وفضه (ميمر)

من كلب مفجوع.. ناره سريه وينج يفضّه.. اتنادي الزجيه



يا فضّه صاحت فاطمه ابحسرتها
محزونه محنيه الظهر شافتها
كعدت ابسدها وتسّمع اوصيتها
ساحت اسمعي.. هاي الوصيّه
وينج يفضّه.. اتنادي الزجيه



آنه اللي يتمني الدهر من زغري
بالباب ليش العده رضت صدري
وبالحزن ذبلت وسفه زهرة عمري
من هجمت الكوم.. واعتنت ليّه
يا فضّه يا ذنب اذنبت ما ادري
وينج يفضّه.. اتنادي الزجيه



يا فضّه ادني بعد اكثريمي
هليله يا حرّه نحل كل جسمي
ويم راسي اكعدي مثل كعدة أمي
انتي اللي تدرين.. بالجرحه اعليه
خليني اودعج وامشي آنه ابهمي
وينج يفضّه.. اتنادي الزجيه



مكسور كلبى مثل كسرة ضلعي
آنه اللي صار النوح فني وطبعي
ونيرانه ما يطفئها ابدأ دمعى
يلشفتي محسن.. فوك الوطيه
يا فضّه فجعوني وتغيّر وضعي
وينج يفضّه.. اتنادي الزجيه



أنتي اللي شفتي السوط فوك أمتوني
وبالباب شفتي اشلون عصروني
واعله الوجه حين العده سطروني
أنتي الحظرتي.. ابذيج الرزيّه
اصرخ يفضّه وابد ما رحموني
وينج يفضّه.. اتنادي الزجيه



واحجيلهم عليّ جره والي صار
واشرح اشلون العده هجمت عالدار
وينج يفضّه.. اتنادي الزجيه

راح امشي يم أمي وابوي المختار
احجيلهم عن الضلع والبسمار
راح اكضي وياچ.. آخر مسيه



اوعين أو وجه شاحب يفضه او مصطور
خلصت سفرتي او كضت ويه اهل الجور
وينج يفضّه.. اتنادي الزجيه

ويآي اودّي صوغه ضلعي المكسور
ويآي اخذ ليّ (قرطي) المنثور
اشلون اكضي عمري.. اويه اهل الرديه



عن الولايه دافعت بيساري
بهمومي أصرخ والدمع ظل جاري
وينج يفضّه.. اتنادي الزجيه

بالسوط من شلّو يميني ابداري
واطلعت خلف الوصي وتلهب ناري
بالصبر مجتوف.. حامي الحميه



ويصعب عليه اشلون اعوف الوالي
والحالها مشدوه اصبح بالي
وينج يفضّه.. اتنادي الزجيه

راح أمشي يا فضّه وأودع اطفالي
يا فضّه يم زينب يظل دلالي
اتشوف المصايب.. من آل أميه



ولفراشي لتخلين تنظر زينب
مصايب وراها اتشوفها او تتغرب
وينج يفضّه.. اتنادي الزجيه

بدموم ضلعي افراشي صار امخضّب
عنها ابعديه خايفه تتصوّب
ترميها بالطف.. اسهام المنيه



موشح (طور ركضه طويريج)

الباب والمسمار والحائط

شهود الظلّامة

الباب والمسمار والحائط يَكُولُ العدو الثاني كسر ضلع البتول



الباب والبسمار والحائط سمع صرخ ام الحسن والمحسن وكع
ابعصرة الباب الصدر منها انصدع الصدر شاهد كل عضو منه عدول



هذا صدر المصطفى خير الوجود واحنه نثبت هالحقايق بالشهود
مو ضلال اومو وهم ذاك الحقود ايحرف الآيات واسباب النزول



الينكر آيه اللي تخص عصمة علي وبالشهاده ما يقر حيدر ولي
مو موالى وثبت فكره الجاهلي حارب الله والنبي وفحل الفحول



شيعة الكرار احنه عالعهد ما نبالي انموت لجل المعتقد
حب علي والزهره ويانه نولد ما تغيّرنه المطامع والميول



بيت الاحزان وحزن طول الزمن شاهد الكسرت ضلع أم الحسن
صبر حمّاي الحميه اعله المحن من دفنها اشحّاه بن عم الرسول



يا رسول الله الوديعه ابيا وضع ليك ردّت منها متكسر ضلع
غسلتها ابصبري وبفي الدمع ومن عكبها ريت عمري لا يطول



ليش باليل اندفن جسم الطهر وليش للساعة يظل مخفي الكبر
هاي كلها او ما تدل اعله الكسر اشل ضلال ويا جهل صاب العقول



خل يضل ضليل ما عنده عقل لا دليل او لا سند بي يستدل
الله يلعن كل خبيث وكل مضل ما يدوم الباطل او لا بد يزول



ايكول ما الهم ولايه الطاهرين وينفي العصمه امن امير المؤمنين
انوب ينكر فاطمه ام البنين واليشكك بالفرع شك بالأصول



هاي فتنه من فتن اهل الضلال حاربت حامي الحميه اكل مجال
ناس ما تعرف حرام امن الحلال ضد علي متحزمه اتصول او تجول



تكطع اسمك يا علي من الاذان هاي وعاظ الجهل آخر زمان
نسأل الباري يثبتنه بأمان بالشهاده للهدف نرجه الوصول



ديوان كسر الضلع

السيد يحيى النجعي

موشح أو مربعه

فاطمة عليها السلام تحكي لأبيها عليه السلام

فاطمه تسولف هضم عدوانها للنبي اتعود ابدموع احزانها



من تسولف فاطمه وتروي الخبر ومن يشاهد بضعته خير البشر
امتون مسوده وضلع منها انكسر والسياط اعله المتن نيشانها



خل تسولف فاطمه عن الوضع جسرت اعليها العدى ابكسر الضلع
لمن ماتت بالمحن تجري الدمع والمدامع ما بطل جروانها



تبجي من جود العدى اوعظم المصاب السامري الملعون راواها العذاب
سكط محسنها اوهوت من الصواب وحيدر اتجثفه العدى بضغانها



بضعة الهادي الزجيه أم الحسن ما مثلها واحد اتجرع محن
عله امصايها الحزن طول الزمن ونبره من جور العدى وبهتانها



فزعاه للزهراء عليها السلام

يباب الدار ارحمها الزهره أُمي لتعصرها



يباب الدار انا نشدك لاذت أُمي بكتــــــــــــرك
عجيبه ما انكسر كلبك فوكْ امصابها هم انتـه تنكرها



يباب الدار عصروها سَكَطَ محسن وروعوها
لاذت بيك من جــــــــوها لبالي يباب الدار ترحمها



يباب الدار من طاحت اجتـها فضـه وصاحت
اخافن روحها راحت تلوج من الصدريـا باب تذكرها



يباب الدار حاچيني من شـفت أُمي بعـيني
يتيمـه ومن يسـليني ليس الودام لأُمي متحشمها



بسمارك يباب الدار خله بالكلب اثار
بكلبي دوم يسـعر نار الله ايساعد الزهره اعـله هـظمتها



مصيبه فاطمه صعبه ظالمها علن حـريه
بعد عين النبي بغـريه اصحابه قررت يا باب تغدرها



لطمية

اوليش انلطممت الزهره
اوليش المرتضى قـادوه
اوليش الباب حرقـوها
وبنت النبي عـصروها



وقامت تنتحب وتصيح
لكشف راسـسي واشكيكم
وخلو المرتضى يا قـوم
عند الواحد القـيوم



شلون الحسن وحسين
ولن حبتـر رجـع ليها
يتامى وزينب وجلـثوم
سـطرها وقال رجـعوها



سـطرها اوقـعت الزهره
وظلت على الأرض تعـفر
ولا أحد ملتفت ليها
وكسـر الضلع ماذيها



يبويه السامري شـسوى
اوضيـعوها الخلق يا بوي
عقب عينك يواليها
وصيـيتك بعد نكروه



أويلي رجـعت الزهره
مكسـوره الخاطر تبـجي
ونار الهـضم بحـشاها
وصار البـجي غـداها



يبويه اشـسووا ابنتك
أخبرك لو خبرو قومه
بعـدك قـومك أويها
بيوم القـوم عـصروها



يبويه واغصبوا حقي وحق اعــــزك الكرز
بعد فوق الهضم خلوه علي بعدك جليس الدار



اسم الإسلام ظل بعدك انقلبوا بعدك كفار
يشبهوا قوم النبي موسى العدو شان عادوها



أويلي ظلت الزهره تبجي والقلب مهضموم
ونوبه تلتفت الحسن ونوبه تنظر المسموموم



ونوبه تنظر لزینب ونوبه تنظر لام كلثوموم
أوصت للوصي حيدر غــــــســــلني وچفني





مجلس
وفاء
الزهاء عليه السلام

مجلس وفاة الزهراء عليها السلام

صلى الله عليك يا رسول الله صلى الله عليك وعلى آل بيتك
المظلومين لعن الله الظالمين لكم من الآن إلى يوم الدين .
صلى الله عليك أيتها المظلومة المغصوبة إرثاً، المجهولة قدراً،
المكسورة ضلعاً السلام على المخفية .
أه أه

قصيدة

وتسألني عن فاطم ومصابها	تفاصيل مأساة توالى مآسيا
فسل ليلة تخفي الجروح بمتنها	ونعشاً على كفاً الأحبة عاليا
وسل عن يتامى فاطم عمر فاطم	وعن حسن سل والحسين المراثيا
وعن قاهر الأحزاب فاتح خيبر	إذ انهد وهو الشامخ الطود باكيا
يقول أيا ماضون بالنعش مهلة	فما بعد هذا اليوم أرجوا تلاقيا
دعوها يودعها اليتامى فإنها	مضت لم تودع - حين غابت - صغاريا
ويانعش رفقا بالعزيزة إنها	مجرحة لاتخدش الجرح ثانيا
ألا أجر الله الوصي .. وكفه	تدس إلى عمق التراب الأمانيا
رنى نحو قبر المصطفى ودموعه	تشاطره أحزانه والتعازيا
وديعتك الزهراء عادت كما ترى	ولكنها عادت وليست كما هيا
مكسرة الأضلاع مقهورة الهوى	مقرحة الأجفان حمراً مأقيا
فسل كعبة الأسرار حالي وحالها	وسل قبلة الأحزان حزني وافيها

فكم من غليل لايزال بصدرها مقيماً، وما بثت إلي الشكاويا
ستعرف عن مسودة المتن مابها وتعلم عن حمرة العين مابيا
وديعة كنز العرش عادت لدارها وقرت ولكن سلبتني قراريا
على زفرات الحزن نفسي حبيسة فياليتها قد رافقت زفرايا



أبوذيات

انه زينب ودمعي ادموم ينصاب عليمن ضلع امي اباب ينصاب
شبهه منها ذنب ظلام ينصاب مهى اوديعة النبي خيرالبريه



يظالم منهو ظل ايعيش مندم تخلي الزهره تجري دموع مندم
لون أبجي عليها العمر مندم حزنها چالصلاة واجب عليه



مصايب فاطمة عظامي بدنها وأشوف البيت صار أظلم بدنه
اوحين الغسلت بيدي بدنها كسر كلبى كسر ضلع الزجيه



يمن فضلك ملى الدنيا وسدها ويمهدم حصن خيبر وسدها
بلحدها فاطمة بهيده وسدها وعلي لا تلجم ضلوع الزجيه



آه آه آه

حزينه امعصبه الراس اتون وتنوح كل ساعه التقع واتغيب منها الروح
لمن قضت مهضومه والقلب مجروح ولزنب ولجلثومه غدت رنه



نادت ودمع العين يسحب يفضه دصيحيلي الزنب
حان الاجل والموت كـرب



زنب اجت والدمع يمطر وبذيالها تمشي وتعثر
لفراكج ييمه ابد مكدّر



شبكتها وكامت توصيها بكل الذي يجري عليها
واتكلها وتسحب بواجيها هضمه اعله هضمه تسريها



اتكلها يزنب دسمعيني واحفظي وصيتي وذكريني
بالغاضريه لا تنسيني من يطلع حبيبي ونور عيني
اريدج يزنب تنادينني وشميه ابنحره وصايحيني



زهره ييمه اشلون بيه لوطاح اخي عالوطيه
ويكه على اعياله وصيه اريدج ييمه اتعاي ليه



رجوعها الطلاء إلى الدار

لم تجد فاطمة الزهراء عليها السلام مَنْ ينصرها ويعينها من المسلمين!!
فرجعت إلى دارها، وهي تشكو آلامها إلى أمير المؤمنين وهو مقيد
بالوصيه فشكت وجدها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم:

بويه بويه

باب بيتي حارقينه وحتى خدي لا طمينه
بصدري المسمار منبتينه وضلعي بالباب مكسرينه
وجنيني من الحشا مسقطينه وحيدر بعلي راسه مكشفينه
وبحمائل سيفه قايدينه



بكاء الزهراء عليها السلام على أبيها وعلى مصائبها

ومنعها من البكاء...

قال الراوي: وأخذت الزهراء عليها السلام تبكي الليل والنهار فكان الناس
يسمعونها وهي باكية نادية أباه، فكانوا يبكون من ذلك ويذكرون
أباه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فجاء القوم إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقالوا: إن فاطمة تبكي الليل
والنهار، وإننا نخبرك أن تسألها أن تبكي ليلاً أو نهاراً.

فأخبرها أمير المؤمنين بمقالة القوم، فأبت الزهراء ذلك.

والقائلين لفاطم آذيتنا بطول نوح دائم وحنين



تون ونه او تفسر الصخر بيها نهار اوليل بس تندب وليها
 وهل طيبه لفت تشجي عليها كللها يحييدر لا تنوحين
 لفا الداره يويلي ابكلب مالوم اشكر كلبه عليها اتحمل اهموم
 يكلها اعليج عندي اشتجت هالكوم يردونج من الصايح تسكتين

ولما رأى علياً عليه السلام إصرار الزهراء عليها السلام على البكاء، وإصرار القوم
 على أن تسكت عن بكائها، بنى لها بيتاً في البقيع عرف ببيت
 الأحزان.

لا تراني اتخذت لا وعلاها بعد بيت الأحزان بيت سرور

حتى عمدوا إلى ذلك البيت وهدموه، وافاطمتاه وا سيدتاه. والتجأت
 إلى شجرة واستظلت بظلها، فعمدوا إلى تلك الشجرة وقطعوها.

والقاطعين أراكة كي لا تقيل بظل أوراق لها وغصون



بجت عينه عليها ابكلب ولهان او دمه فوك خده ايسيل غدران
 اوينه بيده المشكر بيت الاحزان بيه تبجي او تهل دم دمعة العين
 حركوا بيتها او كطعوا الشجره او للدار اعتنت تسجب العبره
 او حسره اجر كلبها بثر حسره او كضت ويلي او نعاها طاير البين



الزهراء تشكوا آلامها إلى أبيها رسول الله ﷺ

قال الراوي: وبقيت الزهراء عليها السلام معصبة الرأس، ناحلة الجسم، منهدة الركن، باكية العين، محترقة القلب، تأتي بين فترة وأخرى إلى قبر أبيها رسول الله ﷺ وهي تبث آلامها إلى أبيها، وتأخذ قليلاً من تراب القبر وتشمه وتقول:

ماذا على من شمّ تربة أحمد
قل للمغيب تحت أطباق الثرى
أن لا يشمّ مدى الزمان غواليها
إن كنت تسمع صرختي وندائيا



نعي مجرد

جيت الكبر عودى اودعه وابجي على المختار وانعه
يا بوي صوتك ما اسمعه



تراب اللحد حيل ارد اشمه	يلكى حزن كلبي يزمه
من غبت يا سيد البرية	ردت اصحابك جاهليه
او نصبوا سقيفتهم عليه	للدنار اجونه اشلون جيه
جدامهم نسل الدعيه	وره الباب لمن هجس بييه
عصرني وطحت فوك الوطيه	او كاد الفحل حامي الحميه
جي لن صحت خلوا الشفيه	صاح اعله عبده او سدر ليه

يضـرـرني وآنه اشكف بديه



ويلاه يم ضلع المصوَّب وَيلاه يم كَلب المعطب
محد مثل حالج تعذب



تون ام حسن ونه اعلى ونه وَكَلبها المصاب فجرنه
ويلاه يا أم المحننه



يومج يمهمضومه فجعنا والبين بسهامه جرحنا
والله عزيزه الوالده امنا



مصيبة الزهراء عليها السلام العظيمة

ورد في البحار عن زكريا بن آدم قال: كنت عند الرضا عليه السلام إذ
جىء بأبي جعفر الجواد وسنة أقل من أربع سنين فضرب بيده
الأرض ورفع رأسه إلى السماء فأطال الفكر فقال له الرضا عليه السلام
بنفسي فلم طال فكرك؟ فقال: فكرت فيما صنع بأمي فاطمة... قال
فاستدناه فقبل الرضا بين عينيه وقال: بأبي أنت وأمي لها يعني
الإمامة.

هذا إمامنا الجواد عليه السلام أما إمامنا الحجة المنتظر رُوحِي له الفداء
كذلك هو حاله فقد رآه المرحوم السيد باقر الهندي في الرؤيا ليلة
الغدير كئيباً باكياً فقال له سيدي الليلة ليلة فرح الليلة ليلة تنصيب
جدك أمير المؤمنين خليفة لرسول الله ﷺ. قال عليه السلام نعم ولكن:

لا تراني اتخذت لا وعلا بعد بيت الأحزان بيت سرور

أقول: إمامنا المنتظر نظر إلى مصيبة جدته فاطمة بعين القلب لم ير بعينه بيت الأحزان ولكن ساعد الله قلب سيدي ومولاي أمير المؤمنين الذي بنى بيده لفاطمة بيت الأحزان كيف حاله وهو يرى تلك المصائب؟ هذا هو حال الإمام عليه السلام.

فراقك أعظم الأشياء عندي وفقدك فاطمٌ أدهى الشكول
سأبكي حسرة وأنوح شجوا على خلٍ مضى أسنا سبيل
ألا يا عين جودي واسعديني فحزني دائماً أبكي خليلي

(هجري)

يا رسول الله عصرها او طكت اضلوع الظهر
يا رسول الله او نبت مسمار بابك بالصدر

♦♦♦♦♦

يا رسول الله او سكط محسن حملها امن العصر
وانغشه اعليها عداها اللوم يابن امي او عداك

♦♦♦♦♦

يا رسول الله او كُلت لي الصبر و بأمرك رضيت
اتجرعت هلهظم كله او عن هلمصايب غضيت

♦♦♦♦♦

عاد كُلي اشلون يابن امي خذوني من البيت
بالحبل مجتوف خاب اللي عصه ربه او عصاك

♦♦♦♦♦

فزت او ركضت ورائه خايفه لن انچتل
ريتني بالچتل بس لا شاهدت ذاك الفعل

♦♦♦♦♦

شفت متن البضعه تلعب فوكه اسياط النذل
او رد سطرها على العين او علوجن وهي تنخاك

♦♦♦♦♦

المصيبة: عند الوفاة

كانت الزهراء عليها السلام تحدث أمير المؤمنين عليه السلام حول وفاتها وأنها راحلة إلى ربها فلما سمع منها أمير المؤمنين عليه السلام كلمة الفراق، جعل يبكي بأسف واحتراق، وقال: (يا فاطمة حزن أبيك حينئذٍ باق في صميم قلبي، فكيف لي أن أزيده بفراقك). فقالت له: (يا بن العم، اصبر على فراقِي، كما صبرت على فراق أبي، فإن الله مع الصابرين). وهي مع ذلك تبكي وتغسل قميص والديها وتمشط رأسيهما، ثم قالت لهما: (يا قرّة عيني، امضيا إلى قبر جدكما واسألا الله أن يمن عليّ بالشفاء -لأنها ما أرادت أن يحضرا وقت وصيتها، لئلا يصيبهما جزع- فمضيا من عندها، فأمرت فضة أن تفرش لها فراش المرض، فاضطجعت عليه وطلبت من أمير المؤمنين أن يجلس إلى جنبها، فبينما هم كذلك، إذ سمعوا أصواتاً عالية، وبكاءً عالياً، وعويلاً وهم يقولون: واويلاه، وامصيبتاه، واحزنناه، واكربتاه، فخرجت فضة فإذا هي بالحسن والحسين يبكيان، فقال لهما أبوهما: ما بالكما تبكيان يا قرّة عيني؟ فقالا: يا أبتاه لما وصلنا إلى القبر سمعنا هاتفاً يقول: إن يتاما فاطمة قد أتيا، وهذا محمد المصطفى يقول: إن ولدي وقرّة عيني قد أقبلا، فلما سمعنا تلك الأصوات أتينا إلى قبر جدنا، فسمعنا من داخل القبر قائلاً يقول: ارجعا يا ولداي إلى أمكما وودعاها قبل وفاتها، فإني قد جئت مع جمع الأنبياء لاستقبال روح أمكما.

فرجعا ثم أتيا إلى أمهما فرأياها متكئة على فراشها وهي تجود بنفسها الشريفة، فجعلا يقبلان يديها ورجليها، وهما يقولان: يا أماه افتحي عينيكَ وانظري إلى يتيمة، فلما سمعت صوتهما فتحت عينيها فرأتها يبكيان، فضمتها إلى صدرها وهي تبكي، ثم أمرت بإحضار بناتها، وأوصت الحسن والحسين بكفالتهم والالتفات إلى أحوالهن، ثم أخذت تخبر الحسن والحسين بما يجري عليهما من المصائب.

(فايزي)

يا حسن يبني عكب عيني اتروح مسموم
شبيت في كُلي تره نيران الهـموم
او حـزني على اللي ابكربلاه يندبح مظلوم
الله يعينك يا غريب الغاضـريه
بعد ذلك ازدادت علتها عليها السلام. فلما صلى أمير المؤمنين عليه السلام الظهر أقبل إلى منزله فاستقبلته الجواي باكيات حزينات فقال لهن: ما الخبر ومالي أراكن متغيرات الوجوه.

فقلن يا أمير المؤمنين أدرك ابنة عمك الزهراء وما نظنك تدركها فأقبل أمير المؤمنين مسرعاً حتى دخل عليها الدار وهي تقبض يميناً وتمد شمالاً من شدة ألمها فألقى الرداء عنها وألقى بعمامته عن رأسه وأحل إزاره وأخذ رأسها في حجره وناداه يا زهراء فلم تكلمه، يا بنت المصطفى فلم تكلمه، يا بنت من حمل الزكاة بأطراف الرداء فلم تكلمه، فناداه يا بانه من صلى بالملائكة مثنى مثنى فلم تكلمه،

فناداها يا فاطمة كلميني فأنا ابن عمك أمير المؤمنين وامصيبتاه
وا سيدتاه..

قال ففتحت عينها في وجهه ونظرت إليه وبكت وبكى معها أمير
المؤمنين وافطمته، وقال ما الذي تجدينه يا ابنة العم؟ قالت: أجد
الموت الذي لا بد منه ولا محيص عنه.

ابكني إذا بكتي يا خير هادي واسيل الدمع فهو يوم الفراق
ابكني وابك لليتنامى ولا تنسى قتيل العدى بطف العراق
بعدها رقدت الزهراء عليها السلام ساعة بعدها قالت رأيت أبي رسول الله
صلى الله عليه وآله في قصر أبيض وهو يقول لي هلمي يا بنية فإني مشتاق إليك
فقلت له: وأنا أشد شوقاً إليك يا أبتاه.. وا فاطمتاه وا سيدتاه.

الوصية

لما حانت وفاتها طلب من أمير المؤمنين عليه السلام أن يجلس إلى جنبها
لتوصيه بما تريد، قائلة له يا ابن العم اجلس عندي هنيئة فقد حان
الفراق فأخذ برأسها ووضعها في حجره:

أويلي حين حضرته المنيه حضر عدها الوصي ابوقت الوصيه
تقله اقرب يبعد الروح ليه قرب ليها او من عينه الدمع خر



يقللها يبعد أهلي اشتهايسين مردتي جبدي يم حسن وحسين
تقله ابوقت غسلي يبو الحسنين اريد اللي تشوفه اعليه تصبر



فقلت يا بن العم هذا وقت الوصية لا وقت العزية، فقال: ما وصيتك يا ابنة العم؟

قالت: أولاً: إن كان وقع مني في مدة حياتي تقصير فاعف عني واسمحه، فقال: حاشاك يا سيدة نساء العالمين والتقصير، بل كنت في نهاية المحبة لي والمودة والشفقة علي والرضا والشكر والقناعة بما يأتيك مني.

فقلت: والوصية الثانية: فإني أوصيك يا بن العم، أن تلتفت إلى أولادي فإنهما سيصبحان يتيمن من بعدي، وإنهما بالأمس فقداهما واليوم يفقدان أمهما وإنهما سيصبحان منكسرين بعدي سيقتلان بعدنا وتشرذ ذراريهما.

والوصية الثالثة: أن تتزوج بأمامة ابنة أختي لتقوم بخدمة أولادي. ثم أوصته أن يتخذ نعشاً وأن الملائكة صوروا صورته ووصفته له. بعد بماذا أوصته؟

وأن لا يشهد أحد جنازتي ممن ظلمني ومنعني ميراثي، ولا يصلوا علي، وإذا قضيت نحبي فغسلني وحنطني من فاضل حنوط رسول الله ﷺ، وكفني وصل عليه وادفني بالليل إذا هددت الأصوات ونامت الأبصار، ولا تقطعني من زيارتك، لأن لي بك أنساً عظيماً.

أما الوصية الأخيرة: فهي إذا أنزلتني في القبر وسويت عليّ التراب فاجلس عند رأسي قبالة وجهي وأكثر من تلاوة القرآن والدعاء، فإنها ساعة يحتاج الميت فيها إلى أنس الأحياء.

نادت الزهره يوم حضرتها المنيه اوصيك يا حيدر او نفذلي الوصيه



اسمع وصيتي يا علي ونفذ وصاياي أول وصيه باري من عكبي يتاماي
متعلمين أولادي ليل انهارويأي لو فاركوني اتصير دمعتهم جريه



والثانية اتزوج ابنت اختي امامه اتباري اولادي لو مسوا عكبي يتامه
ابني الحسين امعلم ابصدري منامه والحسن كلبه ينشرح من يصد ليه



وانجان مني ابخدمتك يا حيدر اكصور سامحني بين العم وأود الكبيري اتزور



فقالت في وصيتها:

يا ابن العم إذا قضيت نحبي ففسلني ولا تكشف عني فإنني طاهره
مطهره:

تراني طاهره لو غسسلتني أريدك لا تجس ظلعي اومتني
خاف ايزوب قلبك لو شففتني يبو حسين خل ثوبي عليه

ثم قالت حنطني بفاضل حنوط أبي رسول الله ﷺ وصلي علي
وليصل معك الأدنى فالأدنى من أهل بيتي ثم أدمت العيون وأحرقت
القلوب بهذه الوصيه حيث قالت: وادفني ليلاً لا نهاراً وسراً لا جهاراً
ولا تشهد جنازتي أحداً ممن ظلمني.

وثالث وصيه عكب ما تغمض اعيوني اخفي خبر موتي او بالليل ادفنوني
ما ريد من كُوم السقيفه يحضروني كسروا اضلوعي وانحرك بيتي عليه



وامحي أثر كبري او ضيعه ابين الكبور ما ريد واحد منهم اليوصلني ويزور
جرح الصدر أنساه لو ضلعي المكسور وطفل السكط مني او غده من بين ايديه



المصيبة: شهاداتها

تقول أسماء بنت عميس رأيت الزهراء في ذلك اليوم (يوم وفاتها)
اغتسلت وارتدت ثيابها وقالت لي يا أسماء إني راحلة اليوم وأنا
سوف أدخل حجرتي أتلو القرآن فإذا سكت ولم تسمعي صوتي
فناديني، إن أجبتك وإلا فأنا ميتة.

وإذا جاء الحسنان وأرادا الدخول علي فامنعيهما حتى يأتي
أبوهما.

تقول أسماء فدخلت الزهراء حجرتها وسمعتها سلام الله عليها
تدعوا بدعاء قبل قراءة القرآن وسمعتها تقول:

إلهي بحزني على فقد أبي، إلهي بحزن بعلي على فقدي، إلهي
ببكاء أولادي على فراقي.

تقول أسماء تعجبت من قسم الزهراء وقلت ماذا تريد الزهراء بعد
هذا القسم العظيم تقول فسمعتها تقول:

إلهي شفني في شيعتي يوم القيامة.

نقول اللهم اشمنا في شيعتها يوم القيامة.

تقول أسماء بعدها سمعت الزهراء تقرأ القرآن ثم سكنت فأتيت نحو الباب وصحت: سيدتي يا زهراء فلم تجبني، مولاتي فاطمة فلم تجبني، سيدتي أم الحسن كلميني فلم تجبني، دخلت عليها الحجرة وإذا بها على فراشها وإذا بها قد مددت يديها ورجليها، وغمضت عينيها وإذا بها قد سكن أنينها وعرق جبينها وفاضت روحها الشريفة. وافطمته واه سيدته فناديت واحزنه عليك يا بنت رسول الله.

آه بنت من، حليمة من، أم من، ويل لمن سن ظلمها وآذاها.

تقول أسماء بكيت ما ساعدتني الدموع وإذا بالباب يطرق فتحتة فإذا بالحسنان دخلا يسألان عن أمهما فاطمة فقلت لهما أن أمكما نائمة، فقالا: السلام عليك يا أسماء، كيف حال أمنا فاطمة، دعينا ندخل لنسلم عليها، فقد فارقناها منذ الصباح تقول فقلت لهما: يا أبنائي ارجعا إلى المسجد حتى يرجع أبوكما علي وتأتيا معي قالوا: يا أسماء لما تمنعينا من الدخول على أمنا، قالت: إنكما تعلمان أن أمكما مريضة وأخاف إذا استيقظت تعود عليها آلامها، قالوا: يا أسماء دعينا ندخل على أمنا فإنها ترتاح روحها إذا رأتنا.

تقول أسماء فلم أجد بداً من إجابتهما فدخلا عليها وقالوا: السلام عليك يا أماه فلم تجبهما، فنادى الحسن أنا حبيبك الحسن وهذا حبيبك الحسين فلم يسمعا منها جواباً، بعدها تقدم الحسن ونادى يا أماه كلمينا إنك كسرت ظهري أنا حبيبك الحسن وهذا عزيزك الحسين:

يقلها وتهمل دمة العين يا يمه شنوبيج وتلوجين
 تمردين روي من تونين ييمه بعدهم اولادج ازغار
 تفارقج ودمع العين نثار وحدنه نطل وموحشة الدار
 بعدها كشف الغطا عن وجهها وناداه فلم تجبهما فصاح الحسين
 إن أمنا ميتة.

آه آه وافطمتاه واسيدتاه واحبيبتاه.

فعند ذلك خرج الحسنان إلى المسجد وهما يصرخان فصاح الناس
 يا ولدا رسول الله هل تذكرتما جدكما رسول الله وبكيتهما قالوا: لا
 ولكن أمنا فاطمة قد ماتت آه آه وافطمتاه واسيدتاه.

فأخذ أمير المؤمنين بيد أولاده ورجع إلى البيت وهو منهد الركن
 وهو ينادي:

لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي دون الممات قليل
 وإن افتقادي فاطم بعد أحمد دليل على ألا يدوم خليل
 آه آه تجرى

دمعتي اليوم على الزهره تجرى اشلون الطافي على الزهره تجرى
 دفعها ومن صدرا الدموم تجرى وخذوه مچتف حماي الحميه



بنت النبي ماتت من الجور وراحت اومنها الضلع مكسور
 والدمع فوق الوجن منثور



توفت الزهراء أم الأئمة وزينب اتصيح احاييمه
راحت ضلعها يسيل دمه



يم حسن يمه لا تبعدين جهال ومداليل تدرين
يبجي الحسن ويدير بالعين



رحم الله المناديه وافطمتاه وامظلومتاه، أجرك الله يا رسول الله
أجرك الله يا أمير المؤمنين أجرك الله يا حسن وحسين، أجرك الله
مولاي يا صاحب الزمان، كأني بمولاتنا زينب تتادي:

يمه يم حسن دحاجيني تلوجين يمه ومردتيني
يزهوه الدنيا ونور عيني

لو كشف لنا الغطاء لرأينا بكاء ملائكة السماء تبكي معزيه مولانا
صاحب الزمان لمصاب جدته الصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام:

(فايزي)

بنت النبي ماتت ابعلتها	واجرك الله يا علي في هالرزيه
ظلوا يتامه من بعدها حسن وحسين	كلمن يكول امنه البتوله خوي جاوين
نادى على المرتضى والطم الخدين	أجركم الله يا ولادي بالزجيه
مكسورة الأضلاع واحزني عليها	دهري فجعني بالنبي واليوم بيها
كوموا دعينوني اوجبوا النعش ليها	اوخلنا نواريهها ابظلمه هالعشيه



قام الإمام عليه السلام بتغسيلها وكانت تساعد على ذلك أسماء بنت عميس .

تقول أسماء بنت عميس: بينما علي عليه السلام يغسل فاطمة إذ اعتزلها وجلس ناحية يبكي، أقبلتُ إليه قلتُ: سيدي لمَ تركت غسلها؟ تبكي لفراقها؟ فقال: لا يا أسماء وان عزَّ عليَّ فراقها، ولكن انظري هذا ضلعٌ من أضلاعها مكسور، وكانت تخفي عليَّ ذلك .

ولما أتم غسلها كفنها ولكن قبل أن يعقد الرداء عليها صاح: يا حسن يا حسين يا زينب يا أم كلثوم ويا فضة هلموا وتزودوا من أمكم الزهراء فهذا الفراق واللقاء في الجنة فأقبل الحسنان يقولان: واحسرتاه لا تتطفي في فقد جدنا المصطفى وأما الزهراء، أما فاطمة إذا لقيتي جدنا فاقريه منا السلام وقولي له إنا بقينا بعدك يتيمن غريبين في دار الدنيا، فقال أمير المؤمنين: أشهد الله أنها حنت وأنت ومدت يديها وضمتها إلى صدرها ملياً وإذا بهاتف من السماء ينادي يا أبا الحسن ارفعهما عنها فلقد أبكيا والله ملائكة السماء فرفعهما عنها وعقد الرداء عليها ودموعه جارية على لحيته الشريفة.

(نصاري)

كُضت وامصابها ما مر شبَّيهه بجوا سبطينها او شبكوا عليها
حنت آه شبكتهم بديها او هتف بالعرش نحيهم ببو احسين



يحيدر شيل سبطين الزجيه شيل الحسن يا حيدر واخيه
ارضها والسمة حنت سويه الفكد بضعة الهدى اوينحب الدين

لما سمع الناس بالخبر علا صراخهم وبكاؤهم ثم جاؤوا إلى دار الإمام ينتظرون خروج الجنازة فخرج إليهم أبو ذر وقال انصرفوا إن بنت رسول الله أخرنا إخراجها هذه العشية.

وعندما نامت العيون وهدأت الأصوات خرج أمير المؤمنين وأصحابه يحملون نعش فاطمة عليها السلام ولا أدري ما حال أبناء الزهراء وبناتها وهم ينظرون إلى نعشها.

(فايزي)

الله زينب ناичه واتصيح يا ياب لا تدفنون امنه البتوله تحت التراب
يظلم عليه منزلي يا داحي الباب الدنيه عليه مظلمه بعد الزجيه
شالو نعشها والنسه كلها ايتناحون او زينب تنادي يا علي دمشو على هون
اضلوع منها امكسره يا بوي تدرون وايامها كلها قضتها بالعزيه

قبل أمير المؤمنين عليه السلام وصيتها وقام بتنفيذها كما أرادت وبعدما قضت نحبها قام الإمام فغسلها وكفنها ثم صلى عليها ودفنها ليلاً وما معه إلا نفر قليل، كعمار وسلمان والمقداد وأبي ذر.

مثل ما وصت الكرار بالليل النعش شاله

شك بيده ضريح الها اودمعه عالوجن ساله

نزلها او تشب ناره او ينحب والترب هاله

عليها اوصاح يا المختار امست عندك الزهره

وهي تنبيك عن حالي او عليها بالجرحه واصار

من غصب الفدك والجور وابجاها او هجوم الدار

يعيني ابجي اودمعج خل يهل دم على الزهره اوضلعها اللي تهشم
كبت بالهظيمه اخلاف ابوها اوحتى امن البچه اصحابه
تعنوا دارها اوبيها اعصروها لمن طك الضلع منها اوتهشم
ظلت تون والونه خفيه اويون يمها الحسن وحسين أخيه
لمن دنت من عدها المنيه وصت تندفن بالليل الاظلم



المصيبة: خروج أمير المؤمنين إلى قبر الزهراء عليها السلام

يروى أنه عليه السلام كان يأتي كل ليلة إلى قبر السيدة فاطمة عليها السلام ويجلس عند قبرها وينادي واحبيبتاه يا حبيبة قلباه فلم يجبه أحد فلما كان بعد ستة أشهر اشتد شوقه جداً فبكى وجعل يقول:
مالي وقفتُ على القبور مُسلماً قبر الحبيب فلم يردّ جوابي
أحبيبُ مالك لا تردّ جوابنا أنسيتْ بعدي خلة الأحباب
فأجاب عن نفسه وقيل بل أجابه هاتف:

قال الحبيبُ وكيف لي بجوابكم وأنا رهينُ جنادلٍ وتراب
أكل الترابُ محاسني فنسيتمكم وحُجبتُ عن أهلي وعن أصحابي
وكان عليه السلام يجلس عند قبرها ليلاً فيقرأ القرآن بناءً على وصيتها وفي ليلة من الليالي قرأ شيئاً من القرآن ثم غفا قليلاً وإذا بالزهراء عليها السلام تقول له في الرؤيا: شكر الله سعيك يا ابن العم لقد نفذت الوصية يا أبا الحسن، ثم قالت: ارجع يا أبا الحسن إلى البيت لأن زينب جلست من نومها ونظرت إلى مكاني خالياً فأخذت بالبكاء.

يحيدر بالله زينب روح ليها اومش ادموعها اوصبر عليها
 اخافن عله ابنيتي من يجيها تموت اومن يباري اعيال الحسين
 فلما سمع الإمام عليه السلام كلامها رجع إلى البيت مسرعاً فوجد زينب
عليها السلام جالسة وهي تنظر إلى مكان أمها الزهراء وعيونها تتحادر
 دموعاً لما وقع بصرها على أمير المؤمنين صاحت وا أماء وافطمته.
 ييمه ابكينه من عكبج يتامه ييمه الدهر صوبنه ابسهامه
 ييمه الليل كله ما انامه واشوف اكبال عيني طولج ايلوح



دحاجيني ييمه اوجاوبيني ياهو اخلاف عينج يسليني
 يصبرني وينشف دمع عيني اويداوي اصواب دلالي والجروح



(أبوذيه)

اريد اكعد ونوحن بيك يا بيت على الكسروا ضلعها اوغصب يا بيت
 يم احسين تبجي اعليج يا بيت اظنها اللي انسبت بالفاضريه



ظلمه الدار من أصد ليها وسجادتج مرميه بيها
 نشمها ونتصارخ عليها



لا تبعدوا الوالده أمهم بعد ام حسين يوحش نزلهم
 وين الحبيب به إلهي تلمهم



المصيبة: دفنها عليها السلام

لما وضعها أمير المؤمنين في لحدها قال: بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله محمد بن عبد الله سلمتك أيتها الصديقة إلى من هو أولى بك مني ورضيت لك بما رضي الله ثم قرأ ﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾.

ثم أخذ يخاطب رسول الله صلى الله عليه وآله ودموعه جارية وحسراته وإذا به قائلاً: السلام عليك يا رسول الله مني ومن ابنتك وحبیبتك وقرة عينك وزائرتك والبائتة في الثرى ببقعتك. قلّ يا رسول الله عن صفيتك صبري وضعف عن سيدة النساء تجلدي.. قد استرجعت الودیعة وأخذت الرهينة واختلست الزهراء فما أقبح الخضراء والغبراء. يا رسول الله أما حزني فسرمد وأما ليلي فمسهد، لا يبرح الحزن أو يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم.

وستنبؤك ابنتك بتظاهر أمتك عليّ وعلى هظمها حقها فاستخبرها الحال فكم من غليل معتلج في صدرها لم تجد إلى بثه سبيلاً.

ورحم الله شاعرنا الملا عطيه البحراني الذي يقول:

(بحراني)

حيدر على كبر النبي اينادي يختار
يا سيد الكون الوصيه ما رعوها
طلعت تدافعهم اوباللباب اعصروها
عاشت عكب فركاك مهظومه اوذليله
شحجي شعدد من مصاييها الجليله
سلمت لله او كسروا اضلوع الوديعه
جاروا عليه اوضيكوا بينه الوسيه
هذي الوديعه ما دريت ابخالها اشصار
هجموا الدار اعله البتوله اوروعوها
وانكسرت الأضلاع منها اوصار ما صار
من كثر ترويع النذل صات عليه
او كلما شفت هالحال كلبى يلتهب نار
اوضعه عكب عينك يبو ابراهيم ضيعه
بس غبت عنه الكل عليه اتجسر اوجار



وامض ما يدمي الفؤاد من الأسى
لما على بيت النبوة أقبلوا
يا باب فاطم لا طرقت بريبه
أولست أنت بكل أن مهبط الأملا
نفسى فداك أما علمت بفاطم
ويذيب من صم الصخور صلابا
ظلماً كأن لهم بذاك طلابا
ويد الهدى سدلت عليك حجابا
ك فيك تُقبل الاعتابا
وقفت وراك تناشد الأصحابا



الحسان عند جثمان الزهراء عليها السلام

بطلّي من الونين
عزيزك انا حسين

وقلبي تفضّر
والدمع محمر
اشدعوى يحيدر
كسروا لي ضلعين

ردي لي جـواب
مني القلب ذاب
صارت هالأصحاب
بيكم سطلّ البين

مقدر على النوح
والدمع مسفوح
يَمْعَلَم الروح
ومني عمى العين

تنفذ وصييتي
قرّيت منييتي
يسراج بييتي
يمشيّد الدين

وابدي ونينه
نور المدينه
لن الحـزينه
وخر السـبطين

يزهرا لا تشعبيني
تراني عميت عيوني

♦♦♦♦♦

تراه نحل اعظامي
تندبك والجفن دامي
وحامي الدين لك حامي
تصيح بفضه دركيّني

♦♦♦♦♦

أنا مهجة حشاك حسين
دقولي ملتجانا وين
يبنّت المصطفى ياسين
وصاحت يا ضيا عيني

♦♦♦♦♦

دقوم وسكت أولادك
أشوفك لازم افادك
من اللي بالجبل قاذك
قتلني وسقط جنيني

♦♦♦♦♦

بين عمي علي وملزوم
تراني يا علي هاليوم
هظيمه وغمص يا جيدوم
اريدنك تواريّني

♦♦♦♦♦

الشفية البصير موصوف
يناديها بقلب ملهوف
شعبني لولك المخطوف
تراني الألم ماذيّني

♦♦♦♦♦

بطلّي من الونين
بالله افتحي العين

بطلّي ونينك
يمك بنينك
تنلطم عينك
تسمع يبو حسين

بضعة الهادي
ذايب افـادي
كلهم أعـادي
جذبتها ونتين

صاحت يكرار
قلبي ترى طار
كل الذي صار
من رفته الشين

وانا ارد اوصيك
أمشي واخليك
دهرك يراويك
ويا المحـبين

هلت دموعه
واحنا يشيعه
آه يالوديوعه
تقله يبو حسين

موشح

في تشييع الزهراء عليها السلام

اجنازتج بالليل حيدر شالها وحزنت اعليج الارض واثقالها



ليش قبرج يختفي يم الحسن وانت بضعه امن الرسول المؤتمن
من بعد كل هالمصايب والمحن ضاع قبرج يا وسف برمالها



ساعده الله المرتضى من غسلج واليتامى من اجت اتودعج
حنت املاك السمه لمصيبتج كل محب لجلج دمعته سالها



حين شاف المرتضى كسر الضلع عالمغتسل من دمه صب الدمع
جذب حسره والقلب ظل منصدع هاجت أحزانه ومهجته اشحالها



هاجت أحزان الوصي حامي الحمه ويه ما شاف الصدر ينزف دمه
صاح الله ايساعدج يا فاطمه عالمصايب والمحن واهوالها



ياحملتي امصايب وجور الدهر صدرج المالموم موضع للقهـر
ماكو مثلج عالهم واحد صبر شفتي قسوتها العدى وافعالها



قسست وياج الأراذل والعدى الله يلعنها السقيفه ساعده
عالوصي والعتره جارت حاقدته البارى يلعنها ويخيب آمالها



لطميه (فزاعيه)

روحي تلوج بالحــــــــــــــــرات وامي وين الاكــــــــــــــــيها



يمه وين بعــــــــــــــــد الكاچ ما اكدر على فــــــــــــــــراکچ
روحي ملهــــــــــــــــف فــــــــــــــــه الملكاچ واعلى اجفــــــــــــــــاچ ما بيها



ذاک الطول وين الكــــــــــــــــاه وذاک النور ضــــــــــــــــي عناه
كل الآه والــــــــــــــــويلاه يا أمي ويا طاريــــــــــــــــها



حسره تلهب بحــــــــــــــــسره داخل کلبــــــــي متــــــــــــــــوجره
انذب اــــــــــــــــمي الزهــــــــــــــــره واتحن روحي اعــــــــــــــــليها



همي بالکلب نــــــــــــــــيران ابجي والکلب خلــــــــــــــــصان
راحت ســــــــــــــــيدة النــــــــــــــــسوان يالمحد يــــــــــــــــجاديها



من عندي الکلب مجــــــــــــــــمور دمعي بالجفن محــــــــــــــــجور
روحي بالمصــــــــــــــــيبة تفور هم البين غــــــــــــــــاطيها



روحي اــــــــــــــــعذبــــــــــــــــة اولها كل اعــــــــــــــــلاج ما الهــــــــــــــــا
هم البين داهــــــــــــــــمها والحسره شــــــــــــــــيطفــــــــــــــــيها



لطميه (فزاعيه)

يا يمه الكلب مـفـتـوت يم حـسـين حـاـجـيني



يمه ردي اجـوـابـي كـومـي سـمـعـي اعـتـابـي
مـا تـدريـن بـمـصـابـي جـمـر الـبـين چـاوـيني



طـولـج وـين اشـو فـنـه يـمه اـرـيـا چـاـريـدـنـه
و نـوچ مـشـبـعـت مـنـه بـحـسـرة كـلب عـفـتـيـني



غـبـتـي و غـابـت الـبـهـجـه و انـتـي لـبـز مـلـجـه
بـعـد چـ شـنـه و اـتـر جـه عـلـى ا فـر ا كـج شـي سـلـيـني



ا مـي شـلـون انـسـا هـا عـمـشـت يـزود و يـا هـا
يـالـذـة حـچـا يـا هـا و هـي بـه جـة اسـنـيـني



مـا انـسـا چـا يـمـه و انـتـي الطـيـب لـشـتـمـه
د لـا لـي شـيـز مـهـمـه بـعـد چـ يـا نـظـر عـيـني



رـديـلـي يـمـر تـو بـه نـار ا حـشـاي مـلـه و بـه
آيـا لـبـين و حـر و بـه كـل سـاعـه يـبـچـيـني



مربعه

من دفن بنت النبي واليها هاج حزنه وغده ينوح عليها



هاج حزنه وكامت عيونه تصب ونار فركاها غدت بحشاه تشب
كعد يم الكبرينعه او ينتحب ويصفج الجف وسف ويناديها



غده يناديها بيت المصطفه من بعد عينج على الدنيا العفه
عليج عيني جفونها عيب تغفه بليلها حتى السهر يعميها



شلون رجلي تطيعني ويرضه الجبد أسدرو جسمج اموسد بالحد
واصد عن الكبر ويلياج أرد جيف أطلب للدار واسكن بيها



جيف اطلب الدارج وبيها استجن مظلمه بعيني وعلي عكبج سجن
وزينب وجلثوم من زود الحزن لو بجن من بعدج يسليها



من يسلي الحسن عكبج والحسين لو بجت منهم على فراكج العين
شعتذر لو كالوا امنه الزهره وين غايبه وللدار ما تلفيها



شهو عذري لو ينشدوني الشبول وين غابت أمنه يا فحل الفحول
تدري بينه ما تفارجنه البتول والحميه البيه متخليها



طور (كل البجي والنوح يا زهره)

لطميّه

اشزايد عليج اليوم يا زهرا تلوجين بطلي ونينج ذاب قلبي لا تونين



يم الحسن بطلي الونين وجاوبيني شوفي اولادج بالبواجي مذوبيني
قالت يحيدر فرقوا بينك وبينى بوداعة الله مسافره عنك يبو حسين



من هالمرض ماشوف يا حيدر سلامه تزوج عقب عيني يبو حسين بأمامه
بس الله الله بعد موتى ابهاليتامى سكن خواطرهم ونشف دمة العين



واجمع اصحابك عقب موتى وجهزونى واطلعوا الجنازه بليل خفيه وادفنونى
واللى اكسروا ضلعي وبالباب عصرونى لا يحضرون جنازتى يمشيد الدين



ما قصروا يا مرتضى رضوا ضلوعى لليوم من ضرب الرّجس ما سكن روعى
وبعدي على المختار ما نشفت ادموعى وطب لى ولطمنى فوق خدى ومحجر العين



قلها الوصى الممدوح بالسبع المثاني انتي يزهرى والنبي چنتوا اركانى
وهسا انهدم يم الحسن ركنى الثانى تجدد على الحزن ياست النساءين



خبرى أبوج المصطفى بلى جرى وصار من كسر ضلعك والضرب والجزل والنار
خبريه عن حالى وخبرى بهجمة الدار وبلغى سلامى المصطفى خير النبیین



دخلوا عليه اثنين يبدون الندامه والكل منهم يبدي التوبه بكلامه
ينادون يا بنت المظلل بالغمامه عنا اصفحي يعزیزة المختار ياسين



حوّلت للحايط وجهها كوكب النور وصاحت مَبْقِيَتُوا مِنَ التَّلْوِيعِ والجور
هيهات مَيطِيبِ القلب والضلع مكسور هذا جرح صدري وهذی حمرة العين



طور (كل البجي والنوح يا زهره)

نخوة

أنخاج نخوة فاطمه بالضلع والعين	وابحق جنين اللي سقط وابذبحه احسين
أنخاج نخوة قاصدج لا تخيبين عندي مشاكل والخبر بينج وبينني	ضيفج أنا وحقي عليج تضيفيني محتار بأمرني واصفج اشمالي باليمين
أنخاج نخوة بالدمع ومسمار صدرج اتضرع ابكر الضلع وابعظم قدج	مكسور خاطر جيتج ابهضمي أخبرج وأريد قبرج أوصله دليني من وين
رايد على قبرج أجي وأشكي لج هموم كل شيعي مثلي ينتخي بخدج الملطوم	وبأرض البقيع وبالحرم أزور كل يوم ساعة على قبر الحسن وساعة
أنخاج نخوة لحاجتي جيتج يا زهره بجاه العزيز اللي انذبح وانهشم صدره	خلصي محبج لا يضل محتار بأمره وابسهم قلبه والنحرو صواب الجبين
أنخاج نخوة فاطمة ابتعفير خده فكي يازهره شدتي طالت المدة	وأقسم عليج ابغريته ونيران جده كل ما قلت همي خلص أطيح بثنين
أنخاج نخوة بالقمر ساقى العطاشة بللي ترايب كريلا صارت افراشه	وأعود خايب بالطلب هيهات حاشا تراني في نار المصايب طايح اسنين
أنخاج نخوة فاطمة وأنتي الوسيلة ونحر الرضيع وذبحته ودمه ومسيله	بحق الصدر هالداسة الطاغي ابخيله وأبدلعة السانه ابعطش وابدورة العين



المصادر

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- بحار الأنوار.
- ٣- نهج البلاغة.
- ٤- الاحتجاج.
- ٥- مجمع مصائب أهل البيت (عليهم السلام).
- ٦- الأمالي للطوسي.
- ٧- مصباح الكفعمي.
- ٨- كامل الزيارات.
- ٩- مهج الدعوات.
- ١٠- مسند الإمام الرضا عليه السلام.
- ١١- كنز العمال.
- ١٢- خصائص الإمام علي عليه السلام.
- ١٣- الكوكب الدري.
- ١٤- كتاب سليم قيس.
- ١٥- لسان الميزان.
- ١٦- ميزان الاعتدال.
- ١٧- الإمامة والسياسة.
- ١٨- وفاة الزهراء للمقرم.
- ١٩ - مودة القريبى.
- ٢٠ - المناقب لابن شهر آشوب.
- ٢١- الصواعق المحرقة لابن حجر.
- ٢٢- المستدرك للحاكم.
- ٢٣- ينابيع المودة.
- ٢٤- العصور المهمة.
- ٢٥- نزهة المجالس.
- ٢٦- الخصائص الكبرى للسيوطي.
- ٢٧- مصباح الأثر لابن طائوس.
- ٢٨- ديوان كسر الضلع.
- ٢٩- ديوان الأحزان لأم حسان.

الفهرس

<u>الموضوع</u>	<u>رقم الصفحة</u>
- الإهداء	٣
- المقدمة	٥
- يسألونك عن الفاجعة الفاطمية	٧
- قضية فاطمة الزهراء (ع)	٨
- تعدد جوانب الفاجعة الفاطمية	٩
- الأرجوزة الفاطمية	١١
- الفاجعة الفاطمية قضية عقائدية	١٣
- الإجابة على أسئلة الفاجعة الفاطمية	٢١
- الفاجعة الفاطمية رغم الأحاديث النبوية	٣٩
- الفاجعة الفاطمية أس المصائب وأساس العقيدة	٤٣
- لماذا لم يدافع أمير المؤمنين (ع) عن الزهراء (ع)	٦٣
- لماذا طالبت فاطمة الزهراء (ع) بفدك؟	٧٥
- الزهراء (ع) والخطاب العظيم	٩٢
- الخطبة الفدكية للزهراء (ع)	٩٤
- هزيمة القوم بعد الخطبة	١٠٤
- مرض الزهراء (ع) وخطبتها لنساء المدينة	١٠٧
- أسباب الفاجعة الفاطمية	١١٤
- مجلس سقوط الزهراء (ع)	١١٧
- مجلس وفاة الزهراء (ع)	١٤٥
- المصادر	١٧٧

الإصدارات السابقة للمؤلفة

- ١ - السيدة نفيسة.
- ٢ - أسد الله الحمزة.
- ٣ - الخضر عليه السلام.
- ٤ - معجزة الإمام الصادق عليه السلام.
- ٥ - سيد محمد سبع الدجيل..
- ٦ - المصلوب ابن المصلوب (يحيى بن زيد).
- ٧ - قرقيعان الإمام الحسن عليه السلام.
- ٨ - فاطمة المعصومة (ع).
- ٩ - السيدة خديجة (ع).
- ١٠ - يا صاحب الزمان أدركني.
- ١١ - أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات.
- ١٢ - المهدي والصيحة الرضائية.
- ١٣ - أفراح وأحزان أم البنين (ع).
- ١٤ - أيتام كربلاء.
- ١٥ - لا إله إلا الله لماذا من شرطها وشروطها الإمام الرضا عليه السلام.
- ١٦ - دحو الأرض.
- ١٧ - تنوير الزائر لمراقد المعصومين.
- ١٨ - السيدة زينب (ع) مجالس وكرامات.
- ١٩ - الغدير.
- ٢٠ - عبدالله الرضيع عليه السلام بين الرحمة المحمدية والقسوة الأموية.
- ٢١ - أم البنين مثل أعلى للمؤمنين.
- ٢٢ - التجليات الفاطمية.
- ٢٣ - الرحلة المملوكية الحج.
- ٢٤ - فرحة فاطم بتتويج القائم.
- ٢٥ - الإمام العسكري عليه السلام ضياء في ظلمات العباسيين.
- ٢٦ - لو علم الناس فضل زيارة الإمام الحسين لماتوا شوقاً.
- ٢٧ - إلهي بحق فاطمة وأبيها وبنيتها والسر المستودع فيها.
- ٢٨ - سفرة معجزة الإمام الصادق عليه السلام في شهر رجب وأعمال شهر رجب.
- ٢٩ - رهين السجون الإمام باب الحوائج موسى بن جعفر عليه السلام.
- ٣٠ - سفرة ملكة الدنيا والآخرة السيدة نرجس آل محمد (أم الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف).
- ٣١ - وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.
- ٣٢ - ذكرى مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قلوب شيعة علي.